

فكرى

وسوقى الرباطية

فكرى

فكرى الرباطة

الناشر
أحمد عبد المجيد الغزالي



حفلة الأباء العروبة

فقيد الوطن.

للدكتور محمد صلاح الدين

ما من عجب في أن تكون جامعة أدباء العروبة أول هيئة في مصر تحتفل بتأبين فقيد الوطن الكريم المغفور له الأستاذ دسوقي أباطه . فالأدباء أهل مروءة ووفاء ، ووجدان فياض وشعور وضاء . وقد كان فقيدنا العزيز أبا للأدباء وغريزي أن يبكي الأبناء الآباء ، ويصوغوا لهم من حبات قلوبهم وقطرات دماهم أخلص الرثاء .

لقد أتى على رياض الأدب في مصر ، وعلى روضة الشعر بوجه خاص حين من الدهر اجتاحتها فيه الرياح الموحاء ، والعواصف النكباء ، حتى خيف على الشجر والثمر .

اختار الله إلى جواره طائفة من كبار الأدباء والشعراء كان الأدب يعيش في أكنافهم مرفوع الرأس على اللواء . ويكفي أن أذكر بعض الأسماء : شوقي . حافظ . مطران . عبد المطلب . الجارم . على محمود طه . المنفلوطي . المازني مصطفى صادق الرافعي . كل أولئك وكثير غيرهم شكلتهم دولة الأدب وكانت بهم تفتخر وتعتز . واجتذبت السياسة إليها طائفة أخرى من فحول الأدباء . ولا حاجة بي هنا إلى ذكر الأسماء . أما الأدباء الناشئون والشعراء الناهضون ولهم ما لهم من موهبة وفيهم ما فيهم من أفذاذ فقد عانوا أشد البلاء من طابع هذا العصر الذي نعيش فيه عصر العقد النفسية والنزوات العقلية ، عصر الصحف

والإذاعة والصور المتحركة الناطقة ؛ عصر الانحلال الخلقى فيما بين الحربين العالميتين وما بعدها . . .

ففى هذا الجو الخانق المضطرب . وبين هذه العوامل المصطخبة والحوائل المعترضة . فكر جماعة من كرام أهل الأدب والمواهب الشعرية فى حاضر الأدب العربى ومستقبله . أيدعونه للمقادير : لا يدرون كيف المسير وإلى أين المصير ؟ ، أم يقفون إلى جانبه فى نكباته ومصاعبه ، ليأخذوا بيده ويشقوا له الطريق فى دياجير اليأس والقلق ، إلى أضواء المجد والرجاء ؟ .

وتغلبت العزائم الصادقة فتألفت جماعة أدباء العروبة لخدمة الأدب العربى . ثم تلفتت الجامعة تلتمس لها رأساً كريماً تلتفع بشخصيته ، وتعزى بكرامته وتسعى فى ظلال حكمته فلم يطل بها البحث والتفكير واتجهت من فورها إلى الفقيد الكبير .

جذب الفكر إليه أن أكثر مزايا الأعضاء وخير مطامحهم تتركز فيه فهو شاعر ، وأديب ، وخطيب ، وهو فتى القلب وإن أدركه المشيب . وهو بسيط النفس جم التواضع ، وإن رفل من العزة والسؤدد فى الثوب القشيب . وهو الباكى مع الباكين على أمجاد الأدب العربى الماضية ، الواقف مع الواقفين على أطلاله البالية الخالية ، المتطلع مع المتطلعين إلى فجر اليوم الذى يعود فيه إلى حلتة الزاهية ورونقه الحبيب . وكان هناك حائل واحد هو أن تواضع الرجل يأبى عليه أن يكون رئيساً .

إنه على أتم الاستعداد لأن يعمل فى الصف مع العاملين جندياً فى الجند الخالصين . أما منصب الرئاسة فهو له من الكارهين وبعد تمنع وإلحاح غض التواضع الطرف وخفض الرأس أمام المصلحة المحققة .

ومضت الجامعة إلى غايتها في خطوات مسرعة . وبرامج متممة : فما من مناسبة شعرية أو وطنية إلا رفعت فيها صوتها الشجي بأعذب النثر وأكرم الشعر . هذا مهرجان القمر ، وهذا عيد الربيع ، وذلك يوم الهجرة أو يوم الاحتفال بعودة أبطال الفالوجة من فلسطين . . وتضيق القاهرة عن عزمات الجامعة فتمد نشاطها إلى عواصم المديريات ، وتألف الفروع والشعب في الكثير من بلاد الريف . ثم تجمع ما قيل من روائع الأدب في كل هذه المناسبات فإذا هو أسفار قيمة سائغة للقارئ .

أرايتم أيها السادة إلى هذا النبات الصغير يزرع في تربتنا المصرية الطيبة من وقت لا يزيد على ست سنين فإذا هو ينمو أعجب النماء . وإذا هو يرتفع إلى أذن الجوزاء . وإذا هو شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء !

كل ذلك والشيخ الرئيس يسبق شباب الأعضاء همه ، ونشاطاً ، ومضاء ، ويزحفهم في أسواق القول والبيان دقة شعور ، وبلاغة تعبير ، وبراعة تأثير .

وكان الرجل من الساسة البارزين فلم يسمح يوماً للسياسة على كثرة مشاغلها ووفرة مشاكلها بأن تجور على السهم الوافر الذي خصصه من وقته وجهده ونفسه لخدمة الأدب والأدباء ولعله كان يضيق بما يزدحم به ميدان السياسة من نزوات وأهواء وخصومات في غير غناء ؛ تباعد بين الأقرباء وتمزق شمل الأصدقاء فيهرب من هذا الغناء والبلاء إلى رياض الأدب الغناء وجناته الفيحاء .

أيها السادة :

لا أزعج أننى رثيت الفقيد . ومهما حاولت فلن أبلغ من ذلك بعض ما أريد ولكنى قدمت لزملائي أعضاء الجامعة وهم أقدر الناس على أن يصوغوا هذا الرثاء من فيض وفاء لا يفيض .

حَيِّ يَرِثِي حَيًّا

للمرهموم الدكتور ابراهيم نابحي

ودعتُ أَخْلَاجِي وعَفْتُ حَيَاتِي
هيهاتَ لَيْسَ الدَّمْعُ فَيْكَ بِمُسْعِدٍ
يَتِمُّثَلُ الْمَاضِي إِلَى بَآنِسِهِ
فَإِذَا التَّفَتُّ لِحَاضِرِي أَلْفَيْتُهُ
مَا أَرْتَجِي!؟ ذَهَبَ الصَّدِيقُ وَعَقَّنِي
وَإِذَا انْطَوَى طَيْبُ الزَّمَانِ وَحُسْنُهُ
عُذْرًا أَخِي عَمَى الْبَيَانُ وَخَانِي
أَيْنَ الدُّسُوقِ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى
أَيْنَ اللَّيَالِي الْحَاشِدَاتُ بِفَضْلِهِ
وَاحْسَرَتَا صَارَتْ فِسَاحُ رِحَابِهِ
لِمَنِ الشَّكَاةُ، وَكُنْتُ مَهْمَا ضَاقَ بِي
وَالْوَدُّ مِنْ تَرَحُّبِهِ بِصِدَاقَةٍ
وَالْوَدُّ مِنْ أَفَاقِهِ بِكُوَاكِبِ
نَفْسٌ تَعِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ رَخِيَةً
وَمُرُوءَةً تَلْقَاكَ عَنْ قُرْبٍ وَعَنْ
إِقْدَامٍ أَبْطَالٍ وَحَزْمٍ غَضَنَفِرٍ

ودفنتُ بَعْدَكَ فِي التُّرَابِ شَبَاتِي
جَفَّتْ عَلَى حَوْضِ الرَّدَى عِبْرَاتِي
مَتَأَلَّقَ الْأَمَالِ وَالْبَسَمَاتِ
جَهْمًا وَفَزَعَنِي خِيَالُ الْآتِي
زَمَنِي وَأَصْبَحَ فِي الْقَفَارِ لِدَاتِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْوَجْدِ وَالْحَسَرَاتِ
قَلَمِي وَغُصَّتْ بِالْدمُوعِ لَهَاتِي
وَعِظَائِمُ الْأَعْمَالِ وَالْخَطَرَاتِ؟
مَاهُولَةً مَعْمُورَةً الْجَنَبَاتِ؟
قَبِيرًا بَعِيدًا، ضَيِّقَ الْعَرَصَاتِ
صَدْرِي أَبْثُلُهُ طَوِيلَ شَكَاتِي؟
مَأْمُونَةً جَلَّتْ عَنِ الْعَثَرَاتِ
شَقَاقَةً الْأَنْوَارِ وَالضَّحَكَاتِ
فَكَأَنَّهُمَا رَوْضٌ مِنَ الْجَنَّاتِ
بَعْدَ بَمَاتَرَجُو مِنَ الْحَسَنَاتِ
فِي لَبِنِ أَخْلَاقٍ وَعِلْمِ ثَقَاتِ

يا هادمِ العقباتِ مِنْ صَخْرٍ وَمِنْ
وَمَقْدَمًا ظَفَرَ الْأَعَادِي لَفْتَةً
وَيَحْيَ ! تَشَاكَلَتِ اللَّيَالِي كُلُّهَا
أَرْنُوْهُ إِلَى الْأَدَبِ الرَّفِيعِ تَرْكَةً
أَرْنُوْهُ إِلَى الْأَخْلَاقِ قَدْ خَلِيَتْهَا
أَرْنُوْهُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَهْتَفُ قَائِلًا
وَأَقُولُ لِلشَّحْبِ الْهَوَاطِلِ هَهْنَا
فَأَسْقِي ثَرَاهُ الْمُسْتَطَابَ وَسَاجِلِي

شَوْكِ لِي الرَّحْمَنِ مِنْ عَقْبَاتِي
مِنْ لِي إِذَا كَثُرَ الْغَدَاةُ عُدَاتِي
حَزْنًا عَلَيْكَ عَشِيَّتِي كَعُدَاتِي
لَطَوَارِي الْحِدْثَانِ دُونَ نُحْمَاتِي
لِحَوْلَالِكِ الظُّلُمَاتِ دُونَ هُدَاةِ
لِدَامِعِي : هَاتِي مَعِيكَ هَاتِي
فِيضٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْعَزَمَاتِ
شُؤْبُهُهُ فَيَضًا مِنَ الرَّحَمَاتِ

ذكرى خالدة

للدكتور سليمان عزمى

أيها السادة الأجلاء :

عرفت الفقيه العزيز منذ أربعين سنة ، عند ما كان يزورنى لأعاجله ، وظلت معرفتى به تتوثق وتتأكد على مرور الأيام ، حتى أصبحت صداقة متينة وقد هيات لى هذه الصداقة أن ألمس جوانب العظمة فى النفس الكبيرة التى كانت تتمثل فى شخصية المغفور له إبراهيم دسوقى أباطه . . . قوة خلق ، وطيب عشرة ، وعظمة تواضع ، مع مكانة أدبية مرموقة ، ومكان اجتماعى ملحوظ . .

ألف رحمه الله جامعة أدباء العروبة ، ودعانى للاشتراك فيها ، فلم أتردد فى تلبية دعوته على الرغم من كثرة مشاغلى وازدحام وقتى بها ، وعلى الرغم - أيضاً - من أنه لم يسبق لى شرف الانتساب إلى صفوف الأدباء .. غير أننى تمثلت بقول الشاعر : إن التشبه بالرجال فلاح .

والآن وقد مضت ستة أعوام على إنشاء جامعة أدباء العروبة ، لا أذكر أننى تخلفت مرة عن حضور جلساتها وذلك لحرصى على أن أفيد من أدبها الجم وتوجيهاتها الرصينة . . .

يقولون فيما يقولون عن الجمعيات والهيئات . إن أعضائها يعملون وعملهم منسوب إلى رئيسهم ، ولكن جامعة أدباء العروبة كان ينهض بأعباء العمل فيها أعضاؤها ورئيسها كل بنصيبه المفروض ، فالأعضاء والرئيس فى أدباء العروبة يمثلون الجسد والروح .

أيها السادة :

لقد خسرت مصر - حقيقة - بفقد دسوقي أباطه - رجلاً من كبار رجالها
الأعلام ، رجلاً برز في النواحي السياسية والإدارية .

كما فقدت إماماً في الأدب ، وزعيماً قاد نهضته في ثقة ، وقوة ، واعتداد .
لقد لقي الشعراء في ظل رعايته حذب الأب ، وعون الأستاذ ، وإنصاف
الحاكم .

إننا نشعر مع الأدباء والشعراء بثقل الخسارة الفادحة ، وإن قلوبنا ليمزقها
الحزن والأسى حين نتلفت الآن فلا نجد بيننا ، وإنني لألح روحه الطاهرة ،
ومبادئه المثلى ، تسرى فيما بيننا ، وسيكون لها أثر أى أثر في نفوس أبنائه وأصدقائه
ليؤدوا رسالته النبيلة أحسن أداء .

أيها السادة

إن أكرم تخليد لذكراه — طيب الله ثراه — أن نتأسى خطاه في خدمة لغة
القرآن ، ومؤازرة النهضة الأدبية حتى تؤتى أكلها ، والله يقولاه ويحسن لقاءه بقدر
ما أدى لبلاده من جليل الخدمات وعظيم المآثر .

رجل أحبه الجميع

للدكتور محمد فخر الدين السبكي

سادتي :

في حفل أقيمناه نحن أعضاء جامعة أدباء العروبة ، في إبريل من العام الماضي ، تكريماً لكبيرنا إبراهيم دسوقي أباطه ، وقف كل منا يتكلم معبراً عما يمكنه في قلبه من حب وإخلاص للرجل الذي أحبه وأخلص له كل من عرفه . وفي ختام الحفل وقف الرجل الذي اجتمعنا لتكريمه يتساءل عن سر هذا التكريم وذلك الحب ، ويقول أنه لم يفعل ما يستحق عليه أى تكريم . ولم يكن المجال يسمح عندئذ بالإجابة على تساءل الرئيس ، فأسررتها أنا في نفسي ، وعزمت أن أجيب عليه في حفلنا التالى إن شاء الله .

عزمت أن أقول له إننا نحبه لأنه جمع في طيات نفسه كل الخلال التي ترغب الناس على حبه . فهو رجل متواضع إلى أقصى حدود التواضع ، كان وهو وزير يلقي الرجل الفقير فيسلم عليه ولا يترك يده من يده حتى يكون هو البادى .

وهو رجل كريم ، كريم أيضاً إلى أقصى حدود الكرم ، كان إذا اقترح عليه أحد أن يستضيف شخصاً ، سر منه وشكره ، حتى لكانه يذكرنا بكرام العرب الذين كانوا يكافئون كل من يأتى إليهم بضيف جديد .

وهو رجل نبيل ، نبيل بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، يقيّل العاثر ويحسن إلى المسيء ويعفو عن كثير .

وهو فوق ذلك رجل مهذب مؤدب لا نذكر له عثرة في قول أو فعل . كان على خلق عظيم ، أدبه ربه فأحسن تأديبه .

أجل أيها السادة ، كنت أعد هذا وغيره في نفسي لأقوله لرئيسنا في حفلنا القادم . ليعلم لماذا نحبه ، وليعلم أنه لم يكن لنا إلا أن نحبه . ولكن شاء القدر أن أقول له هذا في حفلة تأبين بدلا من حفلة تكريم . لا بل هي اليوم أيضاً حفلة تكريم ، فالعظمة لا تموت أبداً ، وقد كان إبراهيم عظيماً دائماً .

ولكن . . . أين هو الآن أين أنت يا إبراهيم . . . آه لقد اختطفته الملائكة لتنعم هي الأخرى برقته .

فسلام عليك يا إبراهيم ، سلام عليك يوم كنت بيننا ، ويوم فارقتنا ، ويوم نلتقي سوياً .

یا تاج دنیای

للاستاذ محمد مصطفى صمام

أَقْسَمْتُ بِعَدَاكَ لَا أَبْكِي عَلَى أَحَدٍ
كَمْ نَكْبَةٍ دَهَمْتَنِي كُنْتُ أَهْزَمُهَا
جَمِيعَتِي فَيْكَ ، لَا وَهْمِي أَلَمْ يَهَا
وَقَدْ أَكُونُ عَلَى بَعْضِ الْوَفَاءِ إِذَا
يَا تَاجَ دُنْيَا ، يَا ظِلِّي ، وَيَا أَمَلِي
يَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِ اللَّهِ مَرْسَلَةً
لَوْلَا حِمَاكَ مَا كُرُمْتُ فِي وَطَنِي
لَوْلَا يَمِينُكَ تَسْمُو بِي إِلَى قَمٍ
لَوْلَا نَدَاكَ جَزِيلًا لَمْ أَجْدُ فَرْجًا
وَكُنْتُ بَرًّا بِأَبْنَائِي فَإِنْ وَرَثُوا
وَكَانَ بَيْنَكَ وَجْهِي إِنْ حَنَنْتُ إِلَى
بَيْتٍ وَرَوْضٍ وَمَحْرَابٍ وَمَدْرَسَةٍ
خُلِقْتَ لِلْخَيْرِ بِذَالَا وَدَاعِيَةٍ
كَمْ جُدْتَ لِلْوَطَنِ الْعَالِي وَقَدْ قُبِضْتُ
وَكَمْ وَهَبْتَ لَدُنْيَا الشَّعْرِ مِنْ نَعْمٍ
فَكَمْ تَجَلَّيْتَ فِيهَا طَائِرًا غَرْدًا
وَيَحْيَ ! ! أُمَاتِ دُسُوقِ ! ! يَا لَهُ نَبَأُ

وَهَا نَ عِنْدِي أَعَزُّ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
بِالصَّبْرِ حَتَّى دَهَمْتَنِي نَكْبَةُ الْأَبَدِ
لَمَّا مَرَضْتُ وَلَا مَرْتُ عَلَى خَلْدِي
مَا أَطْفَأْتُ بِصَرِي أَوْ مَرَّقْتُ كَبْدِي
وَيَا هُدَايَ وَيَا أَيْمَانِي وَمُعْتَقْدِي
لِلنَّاسِ أَحْرَزْتُ مِنْهَا حَصَّةَ الْأُسْدِ
وَلَا وَجَدْتُ مَجَالَ الْعَيْشِ فِي بَلَدِي
لَكُنْتُ فِي السَّفْحِ لَمْ أَنْقُصْ وَلَمْ أَزِدْ
فِي كُلِّ خُطْبٍ جَسِيمٍ صَاعِقٍ نَكِيدِ
عَنِّي فَلَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَزَنِ وَالْكَهْدِ
بَيْتٍ أَقِيمَ مِنَ التَّقْوَى عَلَى عُودِ
تَهْدِي بَنِيهَا سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالرَّشْدِ
وَعَنْ حَيِّ الْحَقِّ لَمْ تَصْدَفْ وَلَمْ تَحْدِ
أَيْدِي الْقَوَارِينِ لَمْ تَبْدُلْ وَلَمْ تَجْدِ
عَزَّتْ عَلَى الْوَصْفِ وَالْإِحْصَاءِ وَالْعَدَدِ
وَكَمْ بَعَثَتْ لَهَا مِنْ طَائِرٍ غَرْدِ
عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ مِنْهُ كَيْفَ لَمْ تَمْدِ

رحم الله الفقيد

الأستاذ الكبير عبد الملك صمزة

حضرات الإخوان :

لئن عظمت فجيعتنا في الفقيد الكريم . فقد زادني حزناً عجزي عن توديعه
إلى المثوى الأخير مع المودعين وشهود حفل رثائه مع الشاهدين .
وإذا حالت متاعب الجسم دون حضوري ، فحسبي أن أكون معكم
بالقلب والروح .

أيها السادة :

لعل عهدى للفقيد العزيز أقدم العهود . فقد طلع علينا من الصبا فجر واحد
وقامت بيننا يومئذ زمالة صادقة في الجهاد الوطني ، وكذلك في مهنة المحاماة .
ثم انطلقت بنا السنون ، فما زادنا مرورها إلا تألفاً وتعاطفاً . وشهدت السنوات
الأخيرة صلة جديدة بيننا هي مجلس جامعة أدباء العروبة ، وهو منشؤها
وعميدها الأول .

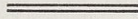
وما أكثر ما يتزاحم في ذهن من ذكريات عن الأخ العزيز المغفور له الأستاذ
إبراهيم دسوقي أباطة .

لقد كان دسوقي بياناً رائعاً . وكان صدراً فسيحاً . وكان عاطفة رقيقة .
بل كان بسمه مشرقة في أفق حياته . ولم تكن سيرته إلا أشودة عذبة من أناشيد
العروبة السمحة بل كانت أبلى قصيدة جمعت كل المعاني الإنسانية السامية .

والآن يا أدباء العروبة . يا أعضاء أسرته الأدبية ليس أجمل في تحليل ذكرى
عميدنا ، ولا أدخل في باب الوفاء ، من أن نرسم الطريقة العملية المثلى لتحقيق
ما تعاهدنا وإياه عليه ، من النهوض برسالة جماعتنا حتى نسد يداً إلى العروبة
الشاكية وإلى الإنسانية الباكية . وإنما يكون ذلك بالسير في أضواء البيان العربي
الأكبر . وهو كتاب الله الذي أرسل به محمداً إلى الناس كافة ، وجعله هدى
ورحمة للعالمين .

أيها السادة :

لقد ذهب الأخ الكريم مبكياً من الناس مرضياً عند الله . فسلام عليه يوم
أحبهناه و سلام عليه يوم فقدناه وإنا لله وإنا إليه راجعون .



يادسوقي

للسَّادِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَعْمُودِ اِبْرَاهِيمَ الْحَامِي

بَكَيْتُ الدَّهْرَ لَوْ نَفَعَ الْبُكَاءُ وَمَا فِي الدَّمْعِ مِنْ أَلْمِ شِفَاءِ
تَوَارَى نِيرَهُ حَجَبَتْ سَنَاهُ يَدُ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا ارْعَوَاءُ
وَلَيْسَ بِعَائِدٍ كَالصُّبْحِ يَوْمًا إِذَا مَا عَادَ مِنْ صَبْحِ ضِيَاءِ
* * *
بَكَى أَدَبُ الْعُرُوبَةِ يادُسُوقِ وَحَقَّ لَهَا وَلِلْأَدَبِ الرَّثَاءُ
فَقَدْنَا الْفِكْرَ وَالْأَمَلَ الْمَرْجَى وَنَفْسًا كُلَّ شِرْعَتِهَا صَفَاءُ
وَأَخْلَقًا كَمَا تَهْوَى الْمَعَالِي وَحُزْمًا كَانَ حَلِيمَتَهُ الْحَيَاءُ
وَعَلَمًا يَكْتَسِي أَدَبًا وَحِلْمًا وَعَقْلًا تَسْتَنِيرُ بِهِ ذُكَاةُ
* * *
عَلَى آيَاتِ فَضْلِكَ يادُسُوقِ تَلَاقِ الشَّمْلِ وَانْتِظَمِ الْأَخَاءُ
فَكَيْفَ تَرَكْتَنَا وَالْجَمْعُ حَزَنُ عَلَيْكَ وَلَيْسَ مِنْ حَزَنِ عَزَاءِ
يُرِيدُ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا شُمُونًا وَيَجْهَلُ مَا يَرِيدُ بِهِ الْقَضَاءُ
وَيُمْسِي ثُمَّ يُصْبِحُ لَيْسَ يَذَرِي أَيْسَعْدُهُ صَبَاحُ أُمِّ مَسَاءِ
وَتُسَلِّمُهُ الْحَيَاةُ إِلَى كِفَاحِ وَيَضْرَعُهُ الْبَقَاءُ أَوْ الْفَنَاءُ
تَسِيرُ بِهِ اللَّيَالِي حَيْثُ شَاءَتْ وَيَنْصَرُّ عَلَى الْقَدْرِ الرِّضَاءُ
فَفِي إِيْمَانِهِ أَمْنٌ وَبَعَثُ وَفِي تَسْلِيمِهِ وُلْدُ الرِّجَاءِ
إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ وَكُنْتَ ذِكْرًا فَعِيشُ الْمَرْءِ وَالذِّكْرَى سَوَاءُ
هِيَ الذِّكْرَى نَعِيشُ بِهَا تَرَانًا وَلِلْفَنَانِ مِنَ الذِّكْرَى بَقَاءُ
سَلَامُ اللَّهِ اِبْرَاهِيمُ عِطْرًا يَدُومُ بِهِ لِسِيرَتِكَ الْمَنَاءُ
سَمَدُكَ الْعُرُوبَةُ يادُسُوقِ وَيَجْمَعُنَا لِفِكْرَتِكَ الْوَفَاءُ

لم يمّت ...

للأستاذ ط عبد الباقي سرور

سكرتير عام جامعة أدباء العروبة

أيها السادة :

عزيز على أدباء العروبة ، أن يقام لهم حفل . ويرتفع منبر ثم لا يكون في الحفل كالعهد زعيمهم النبيل الأمين . ويخلو منبر الفصحى من لسانهم القوى المبين .

عزيز على أدباء العروبة ، وهم الذين طالما اجتمعوا على الوفاء وعلى الحب وعلى التكريم لدسوقي أباطه، أن يجتمعوا اليوم لتأبينه . أستغفر الله ، إنما يجتمع اليوم لتكريمه ، فالتأبين للموتى . ودسوقي أباطه لم يمّت . ولن يموت .

إنما يموت هؤلاء الذين يؤرخون بالميلاد وبالوفاة ، إنما يموت هؤلاء الذين أفاض الله عليهم فأبوا إلا أن يعيشوا في الظلام ، لأنهم ضنوا بالنور على الناس . إنما يموت هؤلاء الذين لم يقدموا للإنسانية زاداً ، ولم يطفئوا للشر ناراً ، هؤلاء الذين عاشوا بأجسادهم ، وتذوقوا الحياة بشهواتهم ، ولم يسجدوا إلا في محاريب أنفسهم .

أما دسوقي أباطه أيها السادة . فقد جاء إلى الدنيا . للناس أولاً ، ولنفسه ثانياً ، جاء نفحة من تلك النفحات العلوية التي ترسلها السماء في ساعات الصفو والرضا ، جاء رحمة ونوراً وحباً ، ليكون آية للناس على أن الإنسان لا يزال جديراً بأنه من صنع الله وأنه سيد الحياة ، وتاج هذا الكون ، وصره ، وبطل روايته .

قال لى رجل يوم نعاہ الناعى ، لقد تغير منزل دسوق أباطه ، حتى لكأنه غير المنزل الذى نعرف ، بل لقد تغير الحى الذى طالما سعينافى شعابه ، بل لقد تغيرت الدنيا إن لم تكن فى النظر والخبر ، فى الحس والأثر .

ولقد صدق الرجل ، لأن دسوق أباطه كانت روحه القوية المحبة للناس كافة بها لاتها وإشعاعها تغمر المنزل ، وتعمر الحى ، وتفيض على الدنيا المحيطة به ، ألماناً وأنعاماً وإلهاماً ، يطبع كل شىء بطابع الجمال والكمال والمحبة .

كان دسوق أباطه أيها السادة — روحاً من تلك الأرواح التى يطلقها الله من كنوزه ومن أسرارہ ، ومن بدائع خلقه ، لتكون فى هذه الدنيا أشبه بتكليف الهواء ، شىء يسرى على البرد حتى يردہ حناناً ودفئاً ، شىء يمر على الحرارة حتى يردہا سلاماً وأماناً ، شىء تنعدل به موازين الأشياء وتستقيم به أمور الحياة .

هكذا كان دسوق أباطه ، يسمح بيده على آلام الناس ، ويمد ظله على من فقد الظل ، ويدفع من أقعده الزمن ، ويحرك الحياة إذا اضطربت موازينها ، ويمشى بين الناس بالخير وبالنور ، فإذا الدنيا حوله ، وإذا الدنيا لمن يلوذ به ، وإذا جو الحياة الذى يلوذ به كروحه وخلقه وقلبه نوراً وخيراً وسلاماً .

سيقول الناس مالك تتحدث عن خلق دسوق أباطه ولا تحدث الناس عن الزعيم الأديب وعن الأديب الزعيم ، عن صاحب الرسالة فى الأدب والسياسة . ودسوق أباطه أيها السادة لا تفهم مكانته الأدبية وعظمته السياسية إلا على ضوء رسالته الأخلاقية .

كان دسوق أباطه زعيماً فى الأدب ، وكان زعيماً فى السياسة ، ولكنه قبل أن يمسك بإحدى يديه زعامة الأدب ، كان يمسك بالأخرى رسالة الأخلاق ، فكان الأدب عنده خلقاً ، وكان الخلق أدباً .

وهكذا كان موقفه من السياسة ، لقد حاكمها إلى الأخلاق ، ولم يحاكم الأخلاق إلى السياسة كهمدنا برجال السياسة .

مثل هذا الرجل أيها السادة — لا يموت ولن يموت لأنه روح ، وقلب ، وخلق ، ورسالة .

لأنه ارتفع إلى نطاق المعاني الخوالد التي يريد الله أن يضرب الأمثال بها للناس ، وهذه المثل لا يلحقها الفناء وما ينبغي لها ، لأن الله جل جلاله يحبها ويرضاها لعباده ، ويقول رسوله الأ كبر « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أيها السادة — لم يمت دسوقي أباطه ولن يموت ، وأن أدباء العروبة ليكرمونه اليوم كما كرموه بالأمس ، وكما سيكرمونه إن شاء الله في الغد ، سيحتفلون به في كل وقت على العهد كما كان . وكما كنا ، وفاء وحبا وتكريما ، لارثاء وبكاء وتأيينا .

وسلام على إبراهيم حيا خالداً ورحمة الله وبركاته .

زعيم العروبة للأستاذ على المجملطى

عَظُمَ الْخَطْبُ يَادْمُوعَ الْوَفَاءِ وَضَلَلْنَا فِيهِ سَبِيلَ الْعَزَاءِ
قَدْ تَغَشَّى الْقُلُوبَ فَهَى رَمَادٍ تَحْتَ جَمْرِ ذَاكَ مِنَ الْبُرْهَاءِ
بَعَثَتْهَا الْأَحْزَانُ فِي لَحْظَةِ التَّوْدِيْعِ حَتَّى غَدَتْ نَعِيبَ الْفَنَاءِ
حِينَ ذَابَتْ مِنَ الْجَوَى سَكْبَتَهَا رَاحَةُ الْمَوْتِ دَمْعَةً لِلْوَفَاءِ
لَمْ أَشْهَدْ جِنَازَةَ الْجَدِ لَمَّا دَفَعْتُ خَطَوَ رُكْبَهَا لِلْبَقَاءِ
وَنَفُوسًا تَذُوبُ مِنْ لَوْعَةِ الْحُزَنِ وَتَسْرِي حَيَاتُهَا فِي النَّدَاءِ
لَمْ يَكُنْ صَوْتُهَا نَحِيْبًا وَلَكِنْ هُوَ نَجْوَى الْهَوَى الَّذِي فِي الدَّمَاءِ
وَسَاجِدَايَاهُ يَنْتَحِنُ وَرَاءَ الْقَبْرِ فِي حَنِيْةٍ وَفِي اسْتَحْيَاءِ
يَتَلَقَّتَنِ فِي وَجُوعٍ وَفِي يَأْسٍ «م» وَيُلَبَّسَيْنِ فِي أَسَى وَبَكَاءِ
وَيَحَادِثُنِ أَهْلَهُ وَمَحْبِيْهِ وَلَكِنْ بِالرَّمْزِ وَالْإِيْحَاءِ

مَاتَ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ أَمَلَ الْجَدِ وَإِحْسَاسُهُ مَلَاذِ الرَّجَاءِ
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْعُرُوبَةِ كَهْفًا وَزَعِيمًا لِصَفْوَةِ الْأَدْبَاءِ
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْبَيَانِ وَلِلْفَنِّ قَلِيلَ الْأُنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ
يَتِمُّ الشَّعْرُ يَوْمَ مَنْعَاهُ وَاجْتَاكَ يَدُ الْمَوْتِ نَدْوَةَ الشُّعْرَاءِ
وَعَدَا السَّامِرُ الْمُوشَّعُ بِالْأَنْسِ مَثَارَ الشُّجُونِ وَالْبَأْسَاءِ
إِنَّهُ عَاشَ لِلْحَيَاةِ فَاضْحَى نِعْمَةً لِلْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ

بَازِلًا مَا اسْتَطَاعَ . وَاللَّذَّةُ الْكُبْرَى يَرَاهَا فِي الْبَذْلِ وَالْإِعْطَاءِ
إِنَّهُ كَانَ صَافِي الرُّوحِ وَالْقَلْبِ نَقَى الشُّعُورِ وَالْأَهْوَاءِ
أَرِيحَى الْفُؤَادِ ، مُنْتَهَبِ النِّعَمَةِ ، صَلْبِ الْيَمِينِ ، عَفَّ الْإِخَاءِ
إِنَّهُ عَاشَ لِلتَّوَاضُّعِ حَتَّى خِيلَ فِيهِ مَعْنَى مِنَ الْكِبَرِيَاءِ
عَرَفَ الْأَقْرَبُونَ مَا السَّرُّ فِيمَنْ عَشَّقُوهُ حَتَّى مِنَ الْأَعْدَاءِ
كَانَ دُنْيَا مَا تَرَلُّوْا أَرْضَنَا عَدَّهَا لَمْ نُنْطِقْ مِنَ الْإِعْيَاءِ
لَسْتُ أُنْسَاهُ وَهُوَ يُنْشِدُ أَوْ يُضْغِي ، نَبِيلَ الْإِنْشَادِ وَالْإِصْغَاءِ
مُتَّعًا بِابْتِسَامَةِ مُشْرِقِ النَّفْسِ ، قَرِيبِ الرِّضَا ، عَمِيقِ الصَّفَاءِ
فَلِهَذَا مِنْهُ بَشَاشَةٌ نَجْوَى وَلِهَذَا مِنْهُ رَفِيفٌ لِقَاءُ
وَلِهَذَا التَّفَانَةُ تَبَعَتْهُ الْوَدَّ وَتَدَنُّوْا بِالصَّبْرِ فَفُحَّ وَالْإِغْضَاءِ
لَسْتُ أُنْسَاهُ وَهُوَ يَنْهَضُ بِالْأَعْبَاءِ ، وَالْمَجْدُ فَادِحُ الْأَعْبَاءِ
رَافِعًا هَضْبَةً مِنَ الْفِكْرِ تَسْمُو بِذَرَاهَا عَلَى حَوَاشِي الْفَضَاءِ
كَاتِبًا فَوْقَهَا كِتَابًا مِنَ الْحِكْمَةِ صِيغَتْ حُرُوفُهُ مِنْ ضِيَاءِ
فَغَدَا الشُّعْرُ مِنْ سَنَاهِ نَشِيدًا مِنْ مَعَانٍ قُدْسِيَّةٍ عَصَاءِ
أَيُّهَا الدَّافِنُوهُ مَاذَا دَفَنْتُمْ غَيْرَ جُودٍ وَعِفَّةٍ وَحَيَاءِ
أَيُّهَا الْحَامِلُوهُ مَاذَا حَمَلْتُمْ غَيْرَ مَجْدٍ وَرَفْعَةٍ وَإِيَاءِ
كَانَ فِينَا كِبْسَمَةُ الْأَمَلِ الْعَذْبِ وَنِيْلًا يَفِيضُ بِالْآلَاءِ
كَانَ صَوْتًا يَدْعُو الْبِلَادَ إِلَى الْجُحْدِ وَيَحْدُو مَسِيرَهَا لَعَلَّاءِ
وَمِنَارًا لِلْحَقِّ إِنْ أَظْلَمَ الشُّكُّ وَعَمَّ الظُّلَامُ فِي الْأَنْحَاءِ
وَنَصِيرَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُعِينَ الْعُرُوبَةِ السَّمَاءِ
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ قَصَرَ عَنْ قَدْرِهِ الْعَظِيمِ رِثَائِي
إِنَّهُ كَانَ كَالسَّمَاءِ وَهَلْ يَبْلُغُ شَعْرُهُ آفَاقَ تِلْكَ السَّمَاءِ

فيم الرثاء ؟ !

للمُستأذ عبد الله شمس الدين

فيمَ الرثاء . وأنتَ ملء جُفُونِي
إِنِّي أَحْسُكَ فِي دَمِي وَمَشَاعِرِي
إِذَا نَظَرْتُ ، فَأَنْتَ أَفْقُ نَوَاطِرِي
يَا سَمِيدِي : هَذِي ابْتِسَامَتُكَ الَّتِي
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ الْحَيَاةِ فَتَنَّتْنِي
وَتَظَلُّ تَعْصُمُنِي بِحَبْكَ مَا رَمَتُ
أَبْدَأُ تَشَدُّ عَلَى يَدَيَّ مَوَاسِيًا
فَأَعُودُ مُبْتَسِمَ الْجَوَانِحِ رَاضِيًا
وَأَنَا الَّذِي مَا دَقْتُ قَبْلَكَ مِنْ يَدٍ
وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ . حَتَّى لَمْ يُعَدِّ
فَإِذَا بِكَ يُتِيكَ يَا أَبِي . . . فَلَا نَتِي

وَتَكَادُ تَلَمَسُ رَاحَتَكَ يَمِينِي ! !
حَيًّا بَرغمَ الْهَيْكَلِ الْمَذْفُونِ
وَمُثَارُ إِحْسَاسِي ، وَوَحْيُ لُحُونِي
تَجْلُو بِرَقَّتِهَا أَسَى الْحَزُونِ
بِالْعُطْفِ تَمْسَحُ شِقْوَتِي وَشُجُونِي
كَفَّ الزَّمَانُ بِسَهْمِهَا الْمَسْنُونِ
وَتُنِيرُ سُبُلَ تَحْيِيرِي وَظُنُونِي
لَكِنَّ تَاجَ عُلَاكَ فَوْقَ جَبِينِي
مَعْنَى الْحَنَانِ . . . فَعَزَّتِي تَكْفِينِي
زَيْفُ يَشْشَقُ طَرِيقَهُ لِيَقِينِي
أُدْرِي بَأَنَّ الدَّهْرَ جِدُّ صَنِينِ

دمعة الوفاء

للرُّسَّاءِ خالدِ الجبرنوسى

يَا سَيِّدَ الْأَخْوَانِ وَالْأَخْدَانِ يَا أَكْرَمَ الْخُلَصَاءِ وَالْخِلَانِ !!
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ تَمُوتَ فَخَانَتِي رَيْبُ الزَّمَانِ .. وَعَقْنِي حُسْبَانِي !

* * *

وَقَفَ الصَّحَابُ كَمَا عَهَدْتَ جَمِيعُهُمْ يَتَبَادُلُونَ مَنَابِرَ الْأُخْرَانِ !
أَبْغَضُ بِهِ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْقَفْتُهُ فِي غَيْرِ مَا رَغِبَ . وَلَا رِضْوَانِ !
هَذَا مَكَانُكَ قَدْ خَلَا مِنْ بَيْنِنَا فَبِكَيْ النَّدَى . بِدَمْعِهِ الْهَتَّانِ !
وَاسْتَشْعَرَ الْأَدَبُ الْحَزِينَ حِدَادَهُ وَجَرَى كَلْدُوعُ النَّارِ فِي الْأَبْدَانِ !
فَارْحَمْ بَقَايَا الْحَزَنِ مَلءَ قُلُوبَنَا وَاعْذُرْ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي الْأَجْفَانِ !
لَوْ تَنَهَضَ الدُّنْيَا .. بِمَحْيٍ كَرِيمِهَا أَذْهَلَتْ كَوَكِبَهَا عَنِ الدَّوَرَانِ !

* * *

أَتَمُوتُ إِبْرَاهِيمُ !! كَيْفَ أَقُولُهَا ! هَيَّاتِ أَخْرَسَتِ الشَّجُونَ لِسَانِي !
لَعَدَوْتُ أَسْمَعُهَا ... فَأُنْكَرُهَا فَلَا تُصْغِي إِلَى تَرْيِدِهَا .. آذَانِي !!
أَنَا إِنْ رَثَيْتُ الْخَالِدِينَ بِأَدْمُعِي وَرَجَعْتَ أَشْكُو الْبَثَّ ... مَا أَشْقَانِي !

* * *

فِي عَصْرِ مِنْ سُنْعِيشُ بَعْدَكَ بَعْدَمَا أَخْلَيْتَ لِلضَّيْفَانِ كُلَّ مَكَانِ ! ؟
وَلَمَنْ أَقُولُ الشَّعْرَ مَصْقُولَ اللَّغَى وَلَمَنْ أَصَوِّغُ مِنَ الْوَفَاءِ بِيَاكِي ! ؟

قَدْ كُنْتَ رائِدَنَا إِلَيْهِ نَقُولُهُ
 هِيَ حَلْبَةُ الْأَحْرَارِ .. قَدْ جَاوَزَتْهَا
 الْمَنْبَعُ الثَّرَارُ غَيْضَ فِي الثَّرَى
 فِي غَيْرِ قَافِيَةٍ .. وَلَا أَوْزَانِ
 وَتَرَكْتُ مُلْتَاعِينَ فِي الْمَيْدَانِ
 وَالْكُوكَبُ اللَّمَّاحُ فِي الْمِيزَانِ

* * *

وَأَنَا .. أَنَا الشَّادِي بِفَضْلِكَ رَاعِي
 وَجَعْتُ فِي الْخُذْنِ الْوَدِيعِ .. وَمَسْنِي
 بَرَّ الْأَبُوتَ وَالصَّدِيقَ كُلِيهِمَا
 أَسْوَابُ اسْتَبَقِي الْعِزَّاءَ إِلَى غَدٍ
 ذُقْتُ الْمَرَارَةَ فِيهِ فَارْتَاعَ الْأَسَى
 صَرَفُ الزَّمَانِ وَهَدَّ مِنْ بَنِيَانِي
 أَضْعَافُ مَا قَدْ مَسَّ مِنْ إِخْوَانِي
 وَبَقِيتُ لِلذِّكْرِى وَلِلْأَشْجَانِ
 وَغَدَّ يَهْيَلُ الْحُزْنَ كَالطُّوفَانِ
 فِي خَاطِرِي ، وَالتَّاعَ مِنْهُ جَنَانِي !

* * *

جُرْحُ الْعُرُوبَةِ فِيكَ لَا يُرْجَى لَهُ
 وَعَلَيْكَ فَلْيَبِكَ الْغَامُ فَإِمَّا
 تَنْدَى عَلَى كَفِّ الْغَفَاةِ سَمَاحَةً
 بَرٌّ وَلَا يَرْقَى بِجُـرْحِ ثَانٍ
 تَكَلَّتْ كُلُّ سَحَابَةٍ مَرْنَانَ
 وَتَبَلُّ صَدْرَ السَّاعِبِ الظَّمَانَ

* * *

أَخْلَفْتَ مَا خَلَفَ الزَّمَانُ لِحَاتِمٍ
 وَأَعْدَتَ عَهْدًا لِلْبَرَامِكَةِ الْأُولَى
 تَغْدُو بِنَاشِئَةِ الْبَيَانِ مُعَامًا
 وَتَمُدُّ ظِلَّكَ لِلْفَقِيرِ كَارِعَى ...
 كَفَّاكَ لَا تَذَرِي الشَّمَالَ بِمَا أَتَتْ
 تَجْرِي عَلَى سَنَنِ النُّبُوءَةِ جَامِعًا
 وَسَحَبْتَ مَا خَلَعُوا عَلَى سَحْبَانٍ
 شَرَوْا الثَّنَاءَ بِأَفْذَحِ الْأَثْمَانِ
 وَتَرَوُحُ تَرْحَمُهُمْ مِنَ الْحُرْمَانِ
 غَيْثُ السَّمَاءِ . مَرَاتِعَ الرُّعْيَانِ
 يُمْنَاكَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ إِحْسَانٍ
 هَدَى النَّبِيَّ وَرَحْمَةً الرَّحْمَنِ

وإذا تسوس الأمر أو تُعفى به
كم عشت للوطن العزيز مجاهداً
عفاً للدين . . عن الحرام وطالماً
تقصيه عن زورٍ وعن بهتان
فيما يصون كرامة الأوطان
نهبت أمانتها يد السلطان

* * *

أكرم بسيرتك الكريمة في في
فاضع . . إلى دار الخلود مشيعاً
فيها العُلا والمجد يلتقيان
بالخالدين ، الذكر والعرفان

شاعر مات

قصيدة الشاعر اللبناني الكبير

الأستاذ محمد علي الحوراني

نَمْ مَلِّ عَيْنِكَ ، لَا الْحَيَاةُ خَلِيقَةٌ بَكَ أَنْ تَعِيشَ ، وَلَا الْخُلُودُ مُشَاعُ
وَالنَّاسُ خُلِقَكَ ، مِنْ عَهْدَتِ ، ضَمَائِرُ تُشْرَى كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَتُبَاعُ
تَنْدَى بِالْوَانِ الصَّبَاحِ مَبَاسِمُ وَتَشْفُ عَنْ ظُلْمِ الْمَسَاءِ طِبَاعُ

* * *

مَا كُنْتُ إِبْرَاهِيمُ فِينَا قَائِلًا إِلَّا لِيَسْمَعَ خُذْمٌ وَيَرَاعُ
أَسَكْتُ حِينَ رَأَيْتَ كُلَّ مَثْرُ سِرْبُ الْبَيَانِ عَلَى يَدَيْهِ يَرَاعُ ؟
حَدَّثَ أَبَا الْأَدْبَاءِ هَلْ مِنْ أُمَةٍ فَوْقَ السَّمَاءِ يَسُودُهَا الْإِقْطَاعُ
أَهْنَاكَ لِلرَّقْعَاءِ حَكْمُ نَافِذُ وَالشَّائِخُونَ إِلَى الْخُلُودِ رِعَاعُ

* * *

حَدَّثَ عَنِ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ وَمَا تَرَى وَتَعَى بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ
أَتَرَى الْعَيُونَ هُنَاكَ رُؤْيَيْهَا هُنَا وَيَمْدَهُنَّ مِنَ الْأَثِيرِ شُعَاعُ ؟
فَتَرَى الْمَلِيكَ هُنَاكَ أَظْلَمَ غَاشِمُ يَغْشَى الْعَدَالَةَ مِنْ يَدَيْهِ قِنَاعُ
سَيَّانٍ لَوْلَوْ تَاجِهِ وَحَذَاؤُهُ رَأْدُ الصُّحَى فَكَلَّاهَا لَمَّاعُ

* * *

حَدَّثَ عَنِ الْمَلَكُوتِ ، هَلْ صَدَقَ الْأَوَّلَى مَلَأُوا النُّفُوسَ بِمَا رَوَوْا وَأَشَاعُوا ؟
أَلِكُلِّ رَهْطٍ فِي السَّمَاءِ شَرِيعَةٌ وَلِكُلِّ رَبٍّ مِنْهُمْ أَتْبَاعُ ؟

وَهَلِ الْحُكُومَةُ بَيْنَهُمْ يَخْتَارُهَا
يَخْنِي الْقَوَى الْمُسْتَبَدَّ ثَمَارَهَا
جَشَعٌ ، وَيَمْلِكُ أَمْرَهَا طَمَاعُ
قَسْرًا ، وَيَحْصُدُ شَوْكَهَا الزَّرَاعُ

* * *

قُلْ لِلَّذِي طُوِيَْتَ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا
أَكْذَا عِبَادُكَ مِنْذُ كُنْتَ .. قَوِيَّهُمْ
غَيْمًا وَنَابَ عَنِ الْعِيَانِ سَمَاعُ
بَاغٍ ، وَقَلْبُ ضَعِيفِهِمْ مُرْتَاعُ ؟ !
جَزْدٌ ، وَهَلْ لِلْجَائِعِينَ كِرَاعُ ؟ !
تَحْتَ الْحَيَازِمِ وَالْقُلُوبُ جِيَاعُ
هَلْ تَحْتَ عَرْشِكَ لِلْعُرَاةِ قَطِيفَةٌ
النَّاسُ غَرْنِي يَسْأَلُونَكَ مَلَأَ مَا

* * *

أَبَا الْعُقَاةِ أَفَقَ لَعَلَّكَ حَالُمٌ
لَتَرَى وَفَوَدَ نَدَاكَ كَيْفَ نَزْدُهَا
وَلَعَلَّ عودَكَ يَبْنِيْنَا مُسْطَاعُ
بِالدَّمْعِ يُخْنَقُ وَالزَّفِيرُ يُدَاعُ
رَحْلٌ وَيَخْفِقُ فِي سَمَاكَ شِرَاعُ
عَيْنِيكَ مِنْ عَرْضِ الْحَيَاةِ مَتَاعُ
لَمْ يَشَقَّ فِيهِ الْفَرْقُ وَالْإِدَاعُ
مِمَّا نَزْخَرُفُ مَظْهَرُ خَدَاعُ
وَيَقُولُ فِينَا كَاذِبٌ فَيُطَاعُ
شَعْرًا أَضْيَعُ وَشَاعِرًا سَاسُ يُضَاعُ
أَبَا الْعُقَاةِ أَفَقَ لَعَلَّكَ حَالُمٌ
لَتَرَى وَفَوَدَ نَدَاكَ كَيْفَ نَزْدُهَا
ضَاقَتْ بِكَ الدُّنْيَا يَقْلُكَ فَوْقَهَا
لَمْ يُضْبِكَ الْغَرَضُ الدُّنْيَا وَلَا سَبَا
فَلَجَأْتَ لِلْآخِرَى تَحَاوِلُ عَالِمًا
لَبِيكَ أَصْدَقَ شَاعِرٍ لَمْ يُغْرِه
إِنَّا رَوِينَا مَا نَقُولُ فَلَمْ نَطْعُ
حَتَّى كَانَتْ كُنْتَ آخِرَ مَنْ بَكَى

* * *

إِنِّي لِأَذْكُرُ مِنْ حَيَاتِكَ مَقْطَعًا
فِي أَيِّمٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ دَمُوعُهَا
رَقَّتْ حَمَائِمُهَا بِهِ الْأَنْسَابُ جَاعُ
وَهَفَّتْ إِلَيْكَ بِقَلْبِهَا الْأَضْلَاعُ
عَيْنٌ وَلَا لُقَّتْ عَلَيْهِ ذِرَاعُ
عَنْ ثَدْيِ أُمِّ مَنْ نَدَاكَ رَضَاعُ
أَلْفَاكَ أَرَأْفَ مِنْ أَبِي وَأَعَاضُهُ
لَوْلَا رَعَايَتُكَ ابْنَهَا لَمْ تَزَعَهُ

* * *

قد كنتُ آملُ أنْ أراكَ وقد طغى
 ومشي إليك الموتُ مشيةً وازرٍ
 إمّا تفتَ عينيَّ لحظةً ساعةٍ
 فلقَدْ وقفتُ حيالَ رَسمِكَ آسفًا
 ما بين أرضيكَ والسماءِ صِراع
 ينسابُ منه على يديكَ شُجاع
 من ناظرِيكَ ، وقد علاكَ نزاع
 أنْ لا يبلَّ يديَّ منك وداع

نعم ملءَ عينيكِ لا الحياةَ خليقةً
 والناسُ خلقتُ من عهدتِ ضمائرٍ
 بك أن تعيشَ ولا الخلودُ مُشاع
 تُشرى كما شاءَ الهوى وتُبَاع

=====

أبي

لأحمد عبد المجيد الغزالي

أأرثيك !! لا . لا دار يوماً بخاطري
رثاء الذي يحيا بقلبي وناظري
ذخرتُك في قلبي يقيناً ، وفي دمي
حياة ، وفي عيني نور سرائري
فإن هتفتُ روحى بنجواك خلتي
أسلم أو أضغى ، فأنت مجاورى
أحسك من حولى حياة أبية
على الموت . أقوى من صروف المقادر

* * *

تصونت عن عادى الردى فوق قمة
من الخلد لا تدري سفوح المقابر
هى القمة الكبرى التى ما تطأمت
لغير الهداة الطاهرين العباقر

* * *

أبا المثل العليا ، كتبت سجدتها
بوحنى نبي عن سنى الحق صادر
ولقمتها الأيام صرخة مصلح
ودعوة هاد ، واستجابة شاعر
وسرت على شوك الليالى وجرها
بعزم كمي ؛ وابتسامة ساحر
وخضت لظاها يوم جن حديدها
وحطمت أغلال الليالى الجوائر
وملت على أسوارها فتمخشت
ومالت بعزم للدسوقي قاهر

* * *

لَكَ اللهُ ! كَمْ كَابَدْتَ لِلنَّيْلِ مِنْ أَسَى
وَكَمْ بَتَّ مَقْرُوحَ الْجَفُونِ مَوْزَقًا
تَرَدُّ عَنْ الشَّعْبِ الْمَزَّقِ عَاصِفًا
وَنَاضَلْتَ فِي لَيْلٍ مِنَ الظُّلَمِ حَائِرٍ
عَلَى رَصَدٍ مِنْ بَاطِلِ الْبَغْيِ سَاهِرٍ
مِنَ الْكَيْدِ ، يَعْوِي فِي الرِّيَّاحِ الثَّوَائِرِ

وَقَفْتَ فَمَا هَانَتْ لِمَصْرِ كَرَامَةٌ
أَذَلَّ حديدَ « الْبَدْرَشِينِ » وَهَزَهُ
صَوَاعِقُ مِنْ نَارِ الشَّبَابِ ، وَنُورِهِ
وَعَزَّتْ بِفِيَادٍ مِنْ بَنِيهَا مَغَامِرُ
عَلَى قَصْفِ أَقْلَامٍ وَرَعْدِ حَنَاجِرِ
يُورِثُهَا وَجْدُ النُّفُوسِ الْحَوَائِرِ

إِمَامَ الْأَبَاةِ الطَّاهِرِينَ وَشَيْخَهُمُ
وَأَوَّلَ مَنْ رَادَ النُّفُوسَ عَلَى الْقِدَى
لَنْ خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْكَ ، فَمَا خَلَا
حَيَاتِكَ تَارِيخُ كَرِيمٍ لِأُمَّةٍ
لَوْ أَنَّكَ مِنْ مَجْدٍ قَنَعْتَ بِبَعْضِهِ
وَأَكْرَمَ مِنْ ضَحَى بَاغِي الذَّخَائِرِ
وَأُظْمَأَهَا لِلنُّورِ خَلْفَ الدِّيَاجِرِ
ضَمِيرُ الْيَمِينِ إِلَى مَنْ خُلُودُ الْمَآثِرِ
مِنَ الْجَدِّ أَغْرَتْ حَقْدَ بَاغٍ مُكَابِرِ
لَمَّا امْتَحَنَ الْجَدُّ الْغَرِيضُ بِمَا كَرِ

أَبَى . . حَالِ الْأَيَّامِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى
وَجَعَتْ كُتُوسُ الشُّعْرِ فِي قَصْرِكَ الَّذِي
عَفَاءً عَلَى الْأَيَّامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا
فَعِشْ فِي ظِلَالِ الْخُلْدِ ، وَانْعَمْ بِسَاحِهِ
رَجَاءُ الْقَوَائِي فِي الْكَرِيمِ الْمَسَافِرِ
ذَخْرُنْ بِهِ بَيْنَ النَّدِيمِ الْمَسَامِرِ
مَتَاهُهُ مَحْزُونٍ ، وَمَوْطِنُهُ عَاثِرِ
وَطُوفْ بِهَا حَوْلَ الْجَنَانِ النَّوَاضِرِ

كلمة الأسرة

للأستاذ روت أياظ المحامى

كان رحمه الله يتخذ من أعضاء هذه الجامعة ، إخواناً له ، وأبناء ، فإذا نزلت
الفاصلة ، وبكى الأخ أخاه ، والابن أباه ، فما أظن من الطبيعة فى شيء أن يقف
ابن من هؤلاء الأبناء ليقول لأعمامه ولاخوانه شكراً . .

إلا أن تسمحوا لى أتم كرمًا منكم وفضلاً أن أقف هذه الوقفة لأقول شكراً . .
شكراً عاجزة متفحمة ولكن لا أجد بين يدى غيرها ، وها أنذا أقولها
وبقلبي ما بقلوبكم وبنفسى ما بنفوسكم عجزت عن بيانه فبينتموه ، وكتمته بين
أضلاع تحترق به فهو لا يجد سبيله إلا فى تصعيدة مفرعة أو فى دمة طافرة ، حتى
إذا استعصت هذه التصعيدة ، وإذا نصبت هذه الدمة لم أملك من أمر نفسى
إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل . .

حَقْلَةُ الرَّفِيعَةِ

رزء فادح

الأستاذ محمد فتحي المسلمي

سادتي :

هوى نجم أضواء الشرقية زماناً ، وذبل غصن أظلنا أعواماً .

مات دسوقي أباطة ، فتصدعت بموته الأفئدة والقلوب .

وكان حقاً على أبناء الشرقية أن يقيموا له حفلة تأبين ، بل إنهم جميعاً فيه يعزون .

إيه يا دسوقي :

أحقاً منك أنك لا ترانا على حال وأنا لا نراك ؟

أحقاً ما يقولون : إنك ذهبت ؟ وإنك انتهيت ؟ وإنني منك حرمت ؟ وعن منهلك العذب منعت ؟ ...

كنت أظنه حلماً ، وكنت أحسبه خيلاً ، لكنه بات حقاً ، وأصبح واقعاً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عرفناك أخاً وفيماً ، وعرفناك نبراساً وهدى ، عرفناك زميلاً كريماً ، وعرفناك أباً رحيماً .

فكيف لنا بعدك ؟ وأى صبر يهون علينا بعدك ؟ تالله إنه لشاق ، ودونه كل المشاق .

أيها الراحل الكريم :
أقف اليوم لأرثيك ولكن بأى بيان أرثيك ... لك فى كل ميدان مكرمة ،
وفى كل مجال هممة .

إن ذكرت كرم الخصال :
رأيتك الأمين الوفى ، النبيل الأبى . . . ما قصدك سائل ورددته ، ولا طلب
منك ذو حاجة إلا أرضيته .

وإن ذكرت نبيل الخلق :
رأيتك الحليم المتواضع ، الكريم الوادع . . . الذى لم يغتر لمنصب ، ولم يحتل
لجاه ... كلما زاده الله رفعة ، كلما ازداد كمالاً وحياءً .

وإن ذكرت السياسة :
رأيتك ظاهر الذيل ، عف اليد ، حصيف الرأى ، نقى الضمير ... رجل
الصراحة ، يوم توارت الصراحة ... ومثل الشجاعة ، يوم عزت الشجاعة ...
وقدوة الرجال ، يوم قلت الرجال .

وإن ذكرت الصحافة :
رأيتك فى مقدمة الصفوف ... وتذكرت الغزالى ومقالاته العاتية ، وآرائه
الفتية الحاسمة .

وإن ذكرت الأدب :
رأيتك شيخ الأدباء ، ورأس الكتاب دانوا لك بالرائعة عن محبة وجدارة ،
وبابعوك على فضل وكرامة .

وإن ذكرت الشعر :

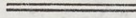
رأيتك أبا الشعراء ، يا رسول البلاغة ... فقد حبوتهم بعطفك ، وشملتهم
بكرمك ... فكنت لهم نعم الوالد ، وكانوا لك نعم الولد .

فكيف يكون الرثاء ؟ وكيف يكون العزاء ؟ وسط هذا البحر من الفضائل
وخلال هذا المحيط من الشوائل .

ولكن عزأؤنا فيك : أنه من كانت هذه صحيفته ، وتلك رسالته ... فلن
يموت أبداً .

فإن غاب عنا وجهك ، فقد ذاع فينا فضلك . وإن توارى جسمك ، فقد طاب
ذكرك . طيب الله ثراك ، وجعل الجنة مأواك .

وألهم ولديك وأخويك ومن أحبك الصبر والسلوان .



موت العظيم كحياته

للنفس بطرس يعقوب

سادتى :

مضت أربعون يوماً على وفاة الراحل الكريم . . . وهكذا تمر الأيام ،
وتتعاقب الأعوام . . .

وإذا كانت الأيام استطاعت أن تمحوه جسماً فهي لم تستطع أن تمحوه
اسماً . . . !!! فهو حي يذكر في قلوب من عرفوه وهو حي يشكر على السنة
من عاشروه ، إذ يعز على كل لسان ذا كر ما له من فضل أن يرثيه وعلى كل قلب
شاعر بعطفه أن ينعاه .

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا ولد يصيح ، ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بموته خلق كثير

سبحانك الله تنفذ أحكامك في استقلال عن هوى الناس .

لأنك قضيت ولا راد لقضائك وحكمت ولا معقب لحكمك يجرى قضاؤك
بما قدرت في مكنون علمك كما جاء في قول القرآن الكريم : « أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » .

لقد كان الراحل عالماً من أعلام الأمة ، ورجلاً عاملاً من رجالاتها .
عمل على إعلاء كلمتها ، وإنماء حريتها .

وهو الرجل الوحيد الذى وقف وحده تجاه قوة الإنجليز في حادثة البدرشين ،
وعلمهم أن قوة المظلوم في حقه أقوى من قوة الغاصب في سلاحه . . . !

وترك لهم الوظيفة ، وأفهمهم أن من يعيش على حساب وطنه يتنكر له وطنه
وينكره ربه . . . !

نعم لأنه رحمه الله وهو في صدر عمره تعلم الوطنية من الزعيم مصطفى كامل
يوم كانت الوطنية في الشباب عقيدة روحية ، وحاسة قلبية . . . لا منفعة حزبية ،
ولا حرفة سياسية . . . !!

وعلم الإنجليز ورسلمهم أن له نفساً تكره الضراعة . . . وأن له روحاً تأنف
الخنوع . . . وأن رجولته تتخطى السدود ، وتأبى القيود . . .

فأصبح وزيراً مذكوراً . . . ولى الوزارة ، فكانت الوزارة كبيرة به ، مزدانة
بشخصه ، فلم يتغير يوماً ، ولم ير في المنصب الوزاري إلا أنه خدمة وطنية ،
ولم يكن في رأيه إلا تكليفاً لا تشريفاً ، وكان يغلبه الخجل كلما خطب بصاحب
المعالي ، ولكنه كان يفضل أن يلقب « بالغزالي » ، لأنه كان رحمه الله أديباً
مطبوعاً يعاف نوازع الزهو والخيلاء منذ حدوثه وقد جملته الأقدار والعبقرية
الخلابة .

يسحرك بالأدب الغض ، والحديث المشتق فيعمر جوانب النفس بأسلوب
ممتع رفيع ، ويشبع الروح من المعاني ببيان بديع .

نعم كان يتصرف في فنون القول تصرف الشاعر برقة الأسلوب ،
والفيلسوف بدقة الفكر ، والموسيقى بجمال الإيقاع . . . فيدخل به إلى النفس
المتكبرة فتتطامن ، وإلى الأذهان المكابرة فتتفتح ، وإلى القلوب الجاحدة فتتصاع .
وختاماً أقول : « إن موت العظيم كحياته » .

فسبحان من أفناك من بيننا جسداً ليبتليك فينا روحاً .

وسبحان من طواك من عهدنا رجلاً لينشرك لغيرنا كتاباً .

نعي الناعي إلى مصر فتاها

للاستاذ إبراهيم بيومي الحامى

ما داخلتنى الهيبة فى حفل كما داخلتنى فى هذا الاحتفال ولعل السر فى ذلك
أنه الاحتفال العظيم الذى اجتمعت فيه جميع القلوب على الوفاء للراحل الكريم
والعرفان لما أثره وتضحياته الخالدة على الزمن .

لقد أصيبت الأسرة الأباضية فى هذا العام بجرحين داميين أصاب مكان الحب
فى نفوسهما وموضع الإجلال من قلوبها .

جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويقلق
صبراً لبات الشرق كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق

إننى أتمثل الفقيد الكريم وقد شيع الملايين نعشه إلى مقره الأخير بالدمع
والحنين والزفرات الحارة التى تتصاعد من المكومين الذين واسى جراحهم ومن
البائسين الذين كان لهم خير معوان على الدهر ومن الفقراء الذين وصلهم بالحياة
وكان لهم ندى ورخاء ، أتمثلهم وقد أحاطوا بنعشه وهم يتمثلون بقول القائل :

أحببتنا وما حان الروح جرى بالبين بارحهم فراحوا
وروع ركعهم قدر متاح رويدك أيها القدر المتاح
نعي الناعي إلى مصر فتاها فزلزلت البقاع والبطاح
نعي هز بغدادا ونجدا ورؤع جلق وبكت صلاح

فقد كان رحمه الله عنوان الكرم وآية الجد وقبلة الذين جار عليهم الدهر
وعضهم الزمان فسقت قبره الغواذى .

ألمّا على معن وقولا لقبره سقتك الغواذى مرّبعاً ثمّ مرّبعاً
فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مُترعاً
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيّاً ضقت حتى تصدعا

ولقد كنت تصارع المرض ويصارعك وكنت تعقلب في فراشك ولكنت
لم تنس وطنك فلا تغفل عينك عنه ولا تهذاً نفسك من أجله بل كانت حالك
كما قال القائل : —

لقد نصل الدجى فمضى تنام أهم زاد نومك أم هم
تبیت قلب الكفين أنا وآونة تقلبك السقام
تبیت تساجل الأفلاك ليلاً وعين الكون رنّقها المنام
لعمرك ما أرقّت لغير مصر ومالى دونها أمل يرام

لقد كنت فى حياتك قوى الإيمان بربك تُعرض عن زخارف الحياة الدنيا
فلما أذن مؤذن الموت بالرحيل استقبلت ربك راضياً مرضياً وكنت سمّيك
الإمام الغزالى .

تركتها وسلمى وسعدى بمعزل وعدت إلى محبوب أول منزل
ونادت بى الأشواق مهلاً فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل
طيب الله ثراك وجعل الجنة مثواك .

سقتك سحائب الرضوان سحاً كجود يديك ينسجم انسجاماً
ولا زالت رواة المزن تهدى إلى القبر التحية والسلام

وكما رأينا الموتى يحملون على آلة حذاء ، توجعنا لفراقك وذابت قلوبنا أسي
لرحيلك وكما طالعنا القبور بكينك بالدمع المنهمر :

لقد لامني عند القبور على البكا	رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته	لقبر ثوى بين اللوى فالدَّ كادِكِ
فقلت له أن الشجي يبعث الشجي	فدعني فهذا كله قبر مالك

نادر الأقران

للأستاذ عبد العزيز السعدي

مَاتَ مَنْ كَانَ مِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ مَاتَ مَنْ كَانَ نَادِرَ الْأَقْرَانِ
مَاتَ مَنْ لَا نَرَى لَهُ مِنْ شَبِيهِهِ فِي سَجَايَاهُ فِي بَنَى الْإِنْسَانِ
مَاتَ مَنْ بَاتَ يَغْرِسُ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ لِيَحْظِيَ بِجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
مَاتَ عَفْثُ اللِّسَانِ عَفْثُ الْبَنَانِ مَاتَ حَيْثُ الشُّعُورِ وَالْوُجْدَانِ
مَاتَ فَابِكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي مَاتَ فَابِكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانَ

* * *

مَاتَ وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنْهُ عَلَيْنَا فَغَدَوْنَا مَوْتَى بِلَا أَكْفَانِ
وَكَاَنَّ الْوُجُودَ أُمْسَى خَوَاءَ بَعْدَهُ خَالِيًا مِنَ السُّكَّانِ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ أَذْهَلُهُ الْخَطْبُ فَأُمْسَى كَنَّا أَمَّ يَقْظَانَ
وَبَدَأَ النِّجْمُ فِي السَّمَاءِ حَزِينًا سَاهَمَ الطَّرْفِ دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَعَدَا كُلُّ نَازِلٍ نَازِلَ الدَّمْعِ عَلَيْهِ مُقَرَّحَ الْأَجْفَانِ
مَاتَ : فَابِكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي مَاتَ فَابِكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانَ

* * *

مَاتَ مَنْ حَامَتِ الْقُلُوبُ حَوَالِيهِ
وَهَدَاهَا إِلَيْهِ نَوْرُ مَحْيَاهُ
وَرَأَتْ فِيهِ أَيْكَةَ الْخَلْقِ السَّمْحِ
فَتَوَافَتْ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
وَحُبَّتْهُ مِنْ حُبِّهَا مَا حَبَّاهَا
مَاتَ : فَابْكِيهِ يَا عُيُونُ اللَّيَالِي
كَطِيرٍ إِنْبَعَهُ ظَمَانُ
وَلَأَلَاءِ رُوحِهِ الْفَنَّانِ
نَمَتْ فَوْقَ رُبُوعِ الْإِيمَانِ
وَاسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهِ الْفَيْنَانِ
مِنْ هَوَى قَلْبِهِ الْعَطُوفِ الْخَانِ
مَاتَ فَابْكِيهِ يَا عُيُونُ الْبَيَانِ

* * *

مَاتَ : بَلْ لَمْ يَمُتْ فَمَا زَالَ حَيًّا
مُشِعْلًا فِي الصُّدُورِ ؛ نَارًا وَنُورًا
نَامِيًا ذِكْرَهُ يَضُوعُ شَذَاهُ
حَاضِرًا غَيْرَ غَائِبٍ وَلَعْمَرِي
لَمْ يَمُتْ مِنْ بَنِي مَنْ الْجَدِ صَرْحًا
حَسَبْنَا مِنْهُ مَا أَفَاءَ عَلَيْنَا
حَسَبْنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي
فَلَنَّا فِيهِ عَنْهُ خَيْرُ عَزَاءٍ
قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ دُسُوقٍ
وَحَبَّاهَا النَّعِيمُ تَنْعَمُ فِيهِ
وَجَزَاهَا خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَا
شَاغِلًا كُلَّ خَاطِرٍ وَلِسَانٍ
مُوحِيًا لِلنُّفُوسِ أَسْمَى الْمَعَانِي
مِنْ ثَنَائِهَا الْعُصُورِ كَالرَّيْحَانِ
مَا خُلِدَ الْإِنْسَانُ بِالْجُثْمَانِ
سَامِقُ الرُّكْنِ ثَابِتَ الْبُنْيَانِ
مِنْ جَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفَانِ
بَقَاءُ الْأَجْبَالِ وَالْأَزْمَانِ
وَلَنَّا فِيهِ أَعْظَمُ السُّلُوكِ
بِالَّذِي قَدَمْتَهُ مِنْ قُرْبَانِ
بَيْنَ حُورِ الْفَرْدُوسِ وَالْوِلْدَانِ
هُ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ

نَامَ مَوْظُ النَّفُوسِ

الْمُسْتَاذُ طَائِلُ زَيْتُونِ

قَدْ تَوَى مَوْظُ النَّفُوسِ وَنَامَا طَابَ فِي جَنَّةِ الْخُلُودِ مَقَامَا
 قَدْ قَضَى الشَّعْبُ أُمْسِيَّاتٍ طَوَالَا يَشْتَهِي نُورَهُ وَيَشْكُو الظَّلَامَا
 وَيَكْ يَادْهَرُ كَمْ تَفَاجِئُ بِالْمَوْتِ (م) فَتَغْيِي بِسِرِّكَ الْأَفْهَامَا
 وَتَهْدُ الْمَنَى وَتَعْصِفُ بِالْآ مَالٍ حَتَّى تَرُدَّهِنَّ حُطَامَا
 أَيُّهَا الْمَوْتُ هَلْ تُرَاكَ تَخَيَّرْتَ (م) مِنْ النَّاسِ سَيِّدًا مَقْدَامَا
 أَمْ تَخَيَّرْتَ حَاكِمًا كَانَ لِلشَّيْبِ وَلِلنَّشْءِ حُجَّةً وَإِمَامَا
 أَمْ تَخَيَّرْتَ شَاعِرًا نَظَّمَ الْكَوْنَ (م) قَصِيدًا فَفَسَّرَ الْآلَامَا
 إِنَّهُ كَانَ هَوْلًا جَمِيعًا كَانَ صَرَحًا مِنَ النُّبُوغِ مُقَامَا
 كَانَ رُوحًا مِنَ السَّمَاءِ نَبِيلًا طَافَ بِالْكَوْنِ وَانْتَشَى فَتَسَامَى
 كَانَ فَيْضًا مِنَ الْجَلَالِ أَفَاضَتْهُ (م) يَدُ اللَّهِ يَبْنِيهَا فَتَهَامَى
 كَانَ مَعْنَى مِنَ الرَّجُولَةِ حُرًّا حَمَلَ الطُّهْرَ وَالْكَمَالَ وَسَامَا
 بَسَطَ الْعُمَرَ صَفْحَةً وَعَلَيْهَا سَجَّلَتْ أُمْلُ الزَّمَانِ كَلَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ خُلَاصَةٌ جِيلٍ خَلَّدَ الْحَقُّ فِي مَدَاهُ وَدَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ — وَإِنْ عُذَّ فَرْدًا — كَانَ قَوْمًا يُفَاخِرُ الْأَقْوَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِي وَسِعَ الْجَنَدَ شَاوَهُ وَتَرَامَى
 وَابْتَغَى عِزَّهُ السَّمَاءَ فَمَا خَافَ (م) وَلَا هَابَ أَنْ يَجُوزَ الْعَمَامَا
 وَامْتَطَى صَهْوَةَ الصَّعَابِ فَمَا كَلَّ (م) وَلَا مَلَّ أَنْ يَحُومَ فَخَامَا
 وَقَضَى الْعُمَرَ سَاهِرًا لَا يُبَالِي يَسْتَمَحُّ الْعِلَا وَيَأْبَى الْمَنَامَا

مُلْقِيًا فِي نُفُوسِنَا الْعِزَّمَ حَيًّا
رَاسِمًا لِلْحَيَاةِ مِنْ قُوَّةِ الْأَخْلَاقِ
هَاتِفًا بِالشَّيْبَابِ هَبُّوا جَمِيعًا
وَصَلِّ النَّيْلَ بِالنَّهَارِ يُرْجَى
وَيُعَانِي الْأَسَى إِذَا وَجَدَ النَّاسَ (م)
يَادُسُوقِي إِلَيْهِ بِأَيِّ مَسَامِعِكَ
يَا أَبَاظَى الْعُمَلَى بِأَيِّ أَيْدِيكَ
يَا غِزَالِي الْحَجَا تَعَالِ تَكَلِّمْ
وَابْكِ عَنَّا الْمَصَابِ إِنَّا وَفَقْنَا
قَدْ بَكَيْنَا وَقَدْ رَثَيْنَا وَلَكِنْ
نَضَبَ الشَّعْرُ وَالْبَيَانُ فَهَلَّا
قُمْ تَأَمَّلْ تَرَامِدًا مَعَ حَيْرِي
لَيْتَنَّا نُدْرِكُ الْحَيَاةَ وَنُدْرِي
فَإِذَا مَا انْتَهَتْ فَمَا أَطْيَبَ الْأُخْرَى
رَحْمَةُ اللَّهِ فَوْقَ قَبْرِكَ تَهْمِي

بَاقِيًا مَاضِيًا يُرِيدُ الْأَمَامَا
وَالدِّينَ هَيْكَلًا وَقِوَامَا
نَنْشُدُ الْمَوْتَ أَوْ نَعِيشُ كِرَامَا
أَنْ يَرَى الشَّرْقَ بِأَنْبِيَا هَدَامَا
عَنْ الْمَجْدِ غَافِلِينَ نِيَامَا
أُبَاهِي السُّنِينَ وَالْأَيَّامَا
أَرُدُّ الْعُيُونَ إِذْ تَتَعَامَى
جَاوِبِ الدَّمْعِ ، نَاوِحِ الْأَفْلَامَا
عِنْدَ هَوْلِ الْمَصَابِ بِكَمَا كَظَامَا
مَا وَصَفْنَا وَلَا كَفَفْنَا الضَّرَامَا
قَمْتِ تُرْوِي الصَّدَى وَتَشْفِي الْأَوَامَا
حَيْرَةَ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ يَتَامَى
أَنَّ مِنْهَا الْأَسَى وَفِيهَا الزَّحَامَا
مَصِيرًا وَمَا أَجَلَ الدَّوَامَا
يَا أَبَا النَّيْلِ . . نِعْمَةٌ وَسَلَامَا

حياة كلها كفاح

للأستاذ إبراهيم خليل دهسان

أَجَلٌ : رزقه الكنانة فيك مره
أيدري الموت أنك عشت حراً
أباً الأحرار إنك كنت حصناً
وما أبكيك بل أبكي الأيامي
فأنت أبٌ ، وأنت أخٌ ، وعمٌ ،
ولم أنكر عليك الخلد إني
ولكن عزائي يا دسوقي
فيالقيان ساستنا وقس الأ
فقل في البدرشين وهل حماها
محاضر شاهدات يا دسوقي
بها أوضحت للدنيا جميعاً
ويومك في الكفاح تراه يوماً
ولست أعد ، كم سهم مريش
ولست أقول عنك والكراسي
فإن فجعت فناحت فهي أيضاً
أبعدك تزدهي وبمن تباهي ؟
ألم تك ثورة للحق لكن

ومصر مصابها بك مستحرج
فلم يبلغك إلا وهو حر
وسفرك - تشهد الدنيا - أغر
يضمك دونهم في الأرض قبر
وأنت هدى ، وأنت جدى ، وبر
رأيت الخلد لم يجبسه عمر
أيتم فيك والكرماء نزر
يادى : أمرنا . . والله أمر
أبيح وغالها بالأمس دعر
بأنك واحد والعصر عصر
مساوىء كلها خزي ونكر
وفعلك فيه أحقابٌ ودهر
طعنت فما لذلك قط حصر
حديث مذوليت وأنت طهر
لها كالنأس إذ تبكيك عذر
وبعدك ما لها والله فخر
لها عقل يبصرها ، وفكر

تَشَدُّ إِذَا دَعَى الدَّاعِيَ وَتَهْدَأُ
فَإِذْ بَكَ رَوْضَةٌ غَنَّا وَزَهْرُ

* * *

وَدَارَتْ دَوْرَةُ الدُّنْيَا وَفِيهَا
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي الْجَلِيِّ وَيُومَى
كَأَنَّكَ رَقِيَّةٌ تُشْفَى وَيُسَرُّ
أَبَا الْأَحْرَارِ مَا قَدِمْتَ ذَخِرُ
أَعْنَتْ عَلَى الْحَيَاةِ بِكُلِّ وَجْهِ
فَأَيُّ الْأَجْرِ تَطْمَعُ أَنْ تَجَاوِزِي
جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ آدَابِ قَوْمٍ
جَزَاكَ اللَّهُ يَوْمَ فَتَحْتَ فَتْحًا
إِذَنْ فَلْتَبْكِي الْفَضْحَى إِمَامًا
فَنَمْ وَارْتَحِ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنَّا
تَدُورُ فَأَنْتَ أَنْتَ ، وَلَيْسَ غَيْرُ
وَبَيْتُكَ كَعْبَةٌ ، وَالرَّكْنُ حَجَرُ
وَإِنَّكَ رَقِيَّةٌ حَقًّا وَيُسَرُّ
يَدُّ سَلَفَتْ إِلَيْكَ ، وَطَابَ ذَخِرُ
وَأَنْتَ الْمَرْءُ لَمْ يَدْفَعَكَ شُكْرُ
وَهَلْ فَوْقَ الَّذِي جُوزِيَتْ أَجْرُ
أَتَيْحَ لَهَا بَعَيْنُ رِضَاكَ نَشْرُ
بِأَسْلُوبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ أَسْرُ
وَيَبْكِي الشَّعْرُ ، وَلْيَنْدَبْكَ نَثْرُ
تَرَاثُكَ نَحْنُ تَسْجِيلُ ، وَذِكْرُ

دموع

للاستاذ أحمد القرعبي

فقدتُ نفسيَ يومَ الرَّوْعِ والسَّكْرِ
فقدتها يومَ سارتُ في جنازةٍ منْ
في كلِّ قطرٍ لهولِ الخطبِ صاعقةٌ
حُزنَ أفاضَ على الدنيا فذكرها
أحسستُ باليتمِ لاقاني على كبرٍ
كانَ الرحيمَ وما أقساهُ يومَ نوى
كانَ الوفيَّ أبا الأوطانِ إن وفدتُ
كانَ الغيورَ على مصرٍ فأثرها
كانَ الكريمَ بلا منٍّ ولا كدرٍ
كانَ الشجاعَ فلا يقعدُ بهمتهِ
كانَ القوىَّ على الأشرارِ وطأتهُ
كانَ الوزيرَ الذي تمنو الوجوه لهُ
كانَ الحليمَ وكانَ الحلمُ معجزةً
كانَ الوقورَ فلم تشهدْ سوامره
كانَ الخميلَ إلى الشهادينِ قَرَّبهم

يومَ الفجعةِ في الأوطانِ والأدبِ
هزَّ الوجودَ بقصدٍ غيرِ مُرتقبِ
وأفدحَ الرزءَ ما قد حاقَ بالعربِ
بحالِ «يُثرب» يومَ اختيرَ خيرُ نبي
أقسمتُ لم ألقه في يومٍ مات أبي
هذا الرحيلَ ولم يُخطرَ بمُغْتربِ
جندُ المسكاره بالأحداثِ والثوبِ
بالحبِّ والبذلِ للأرواحِ والنَّشبِ
مضى وآلؤه تبقى على الحقبِ
صعبٌ من الأمرِ أو يصرفه عن أربِ
وبالصَّعافِ رحيمَ القلبِ ذا حذبِ
يُصفى الودادَ ضعيفاً غيرَ ذي نسبِ
لهُ مع الجاهِ والسلطانِ والحسبِ
حالاً من اللغو أو حالاً من اللعبِ
من وحيهِ فأتوا بالسَّحَرِ والعجبِ

كَانَ الْحَكِيمَ كَأَنَّ الْغَيْبَ مَنِبْطُ
كَانَ الْعَظِيمَ سَمَا بِالنَّفْسِ فَارْتَفَعَتْ
كَانَ الْمَكْمَلُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ خُلُقٍ
كَانَ الْجَمَالَ وَلَنْ تَبْلَى بِحَاسِنُهُ
وَاجْعَلْ عِزَّكَ آهَاتٍ تُرَدِّدُهَا

أَمَامَهُ دُونَ أَسْدَالٍ وَلَا حُجُبٍ
فَوْقَ الْعِظَائِمِ وَالْأَقْدَارِ وَالرَّتَبِ
سَمَا عَلَى الْوَصْفِ وَالْأَشْعَارِ وَالْخَطَبِ
عَلَى الدُّهُورِ فَلِذْ بِالصَّمْتِ وَاحْتِسَبِ
فِي كُلِّ حِينٍ وَمَرَّ بِالدَّمْعِ يَنْسَكِبِ

الموت حق

للأستاذ محمد محمود شاهين

أَيُّهَا الدَّهْرُ لَمْ تَعُدْ مُسْتَطَابًا مِنْذُ وَارَيْتَ فِي الثَّرَى الْأَحْبَابَا
وَبَعَثْتَ الْأَلَامَ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَمَلَأْتَ الْكُتُوسَ مَرًّا وَصَابَا
وَأَسَلْتَ الدَّمَاءَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ وَتَرَكْتَ الدَّمْعَ تَهْمِي انْصَابَا
وَجَعَلْتَ الْقُلُوبَ بِالنَّارِ تَصْلَى وَأَحَلَّتْ الدِّيَارَ قَاعًا يَبَابَا
إِيهِ يَادْهَرُ فَالْيَلَى إِلَى حُبَالَى مَثَقَلَاتٌ وَقَدْ يَلْدُنُ الْعِجَابَا
وَالَّذِي حَيَّرَ الْعِبَادَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فَلَمْ يَحِيرُوا جَوَابَا
حِكْمَةً لَمْ تَعِ الْعُقُولُ مَسَدَاهَا مَا أَزَالَتْ عَنِ الْعُقُولِ الْحِجَابَا

لَا تَلْمِزْنِي يَا دَهْرُ إِنِّ حَلَّ رِزْءِ وَبَدَأَ مَا يُحْيِي الْأَلْبَابَا
فَهَاتُ السَّكْرَامَ يُوهِنُ صَبْرِي وَذَهَابُ الْعِظَامِ يَفْنَى الصَّوَابَا
لَسْتُ أَدْرِي — وَالْمَوْتُ حَقٌّ — أَإِبْرَا هَيْمٌ وَلَّى عَنِ الْحَيَاةِ وَغَابَا؟
كَانَ بِالْأَمْسِ مِلءٌ عَيْنِي وَسَمْعِي وَهُوَ الْيَوْمَ قَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
أَيَكُونُ الْعَظِيمُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ضِيقٌ وَنَحْثٌ فَوْقَ الْعَظِيمِ التَّرَابَا؟
أَيُّهَا الْقَوْمُ : كَيْفَ يَجْمَعُ قَبْرُهُ سَحَابًا فِي الذِّدَى وَبَحْرًا عُجَابَا؟
كَيْفَ وَارَى الثَّرَى لِسَانًا فَصِيحًا نَسْمَعُ الشَّعْرَ مِنْهُ وَالْآدَابَا؟

كَيْفَ يَخْفَى التُّرَابَ عِلْمًا وَفَضْلًا
نَحْنُ نَبْكِيهِ مَا حِينَنَا جَمِيعًا
فِيهِ نَبْكِي السَّخَاءَ وَالْكَرَمَ النَّاسَ
فِيهِ نَبْكِي الْوَفَاءَ وَالْخُلُقَ الْحَمْدُ
فِيهِ نَبْكِي شِعْرًا رَصِينًا وَعِلْمًا
فِيهِ نَبْكِي كِيَاسَةً وَذِكَاةً
وَسِدَادًا وَحِكْمَةً وَصَوَابًا؟
فِيهِ نَبْكِي تِلْكَ الْخِلَالَ الْعِذَابَا
دَرَ وَالْفَضْلَ وَالنَّدَى الْمُسْتَطَابَا
وَدَ وَالْحِلْمَ وَالنَّهْيَ وَالصَّوَابَا
وَذِكَاةً وَمَنْطِقًا خَلَابَا
نَالٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِعْجَابَا

* * *

ذَلِكُمْ يَا بَنِي أَبَاظَةَ خُطْبُ
مَا رَأَيْنَا كَرَزِيكُمْ حِينَ عَمَّ ال
هَـذِهِ مَصْرُ كُلِّهَا قَدْ بَكَتْهُ
وَلَكُمْ فِي الرَّسُولِ خَيْرُ عَزَاءٍ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ أَشْبَالَ
إِنْ يَمْتَ سَيِّدٌ يَقُمْ سَيِّدٌ مِنْ
فَاصِبُوا أَيْهَا الْكَرَامُ تَكُونُوا
أَسْكَنَ اللَّهُ جَنَّةَ الْخُلْدِ إِبْرَا
فَادِحٌ فَاصِبُوا عَلَيْهِ احْتِسَابَا
حَزَنٌ فِيهِ وَلَا رَأَيْنَا مُصَابَا
وَرَأَيْنَا فِي ذِكْرِهِ الْإِطْنَابَا
فَبِهِ يُوْتَسَى إِذَا انْخَلَطُ نَابَا
وَأَسْوَدًا تَحْمِي عَرِينًا وَغَابَا
بَعْدَهُ يَحْزَمُ الْأُمُورَ الصَّعَابَا
عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ أَعْلَى جَنَابَا
هَيْمٌ حَتَّى يَضْفِي عَلَيْهِ الثَّوَابَا

فقيده الشرق

للأستاذ سيف النصر عبد العزيز المحلى

عُذْرًا إِذَا لَمْ تُسْعِفِ الْأَبْيَاتُ
وَمَضَتْ تَحْتَ رِكَابِهَا فِي خَطْوِكُمْ
لَمْ تَذِرْ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ : مَا حَالُهَا ؟
سُدَّتْ نَوَاحِي الْكَوْنِ فِي وَجْهِ كَمَا
عَصَرْتَنِي الْأَحْدَاثُ قَبْلَكَ لَمْ أَلِنْ
وَأَنَا الَّذِي مَا هَدَّه خُطْبٌ وَلَا
قَدْ كُنْتُ دَهْرَ الشَّاعِرِينَ وَحَصْنَهُمْ
فَعَدَا بَيَانُ الشَّاعِرِينَ وَسِحْرُهُ .
قَدْ سُوِّدَتْ صَفْحَاتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا
وَتَضَوَّعَتْ أَزْهَارُهُ حُزْنًا وَكَمْ ؟
زَرْعٌ زَرَعْتَ لَنَا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ
سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ
نَفْسٌ مُشْتَتَّةٌ بِهَا الْغَايَاتُ
قَدْ وَزَعْتَهَا بَعْدَكَ الْحَالَاتُ
فَفَتَحَتْ لَنَا فِي ظِلِّكَ الطَّرِيقَاتُ
وَتَكَفَّلَتْ لِي بَعْدَكَ الْحَسَرَاتُ
أَعْيَتْهُ أَحْدَاثٌ وَلَا عِلَالَتُ
إِمَّا عَدَا عَادٍ ؛ وَعَزَّ حِمَاةُ
حُزْنًا تَحْطُّ سَطَوْرَهُ الْآهَاتُ
قَدْ أَشْرَقَتْ بِصَنِيعِكَ الصَّفْحَاتُ
بَسَمَتْ عَلَيْهَا بِاسْمِكَ الزَهْرَاتُ
مَاتَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ الثَّمَرَاتُ

فَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تُسْعِفِ الْأَبْيَاتُ
غَابَتْ وَكُنْتَ لَهَا الْخُلُودُ فَلَمْ يَعْذُ
يُرْجَى لَهَا خُلْدٌ وَلَا غَايَاتُ
سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالنَهْيِ ؟
مَنْ لِلْعُرُوبَةِ حَامِيًا وَمُنَاضِيًا
إِنْ قِيلَ لِلْفَصْحَاءِ يَوْمًا : هَاتُوا
إِنْ طَوَّقْتُنَا بَعْدَكَ الظُّلُمَاتُ

قد كُنْتَ وَحْدَكَ لِلْعُرُوبَةِ مُؤْنِلًا لَا تَنْثَنِي فِي كَفِّكَ الْعِزَمَاتُ
كَمْ ذُدْتَ عَنْهَا فِي مَوَاقِفِكَ الرَّدَى وَتَحَاذَلْتَ فِي سَاحِكِ الطَّعَنَاتُ

يَا أَيُّهَا السَّارِي إِلَى غَايَتِهِ مَهْلًا فَلَمَّا تَنْقُضِ الْحَاجَاتُ
وَلَنْ يَكُونَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ عَالِيًا؟ وَأَكْفَنَّا لِسْفَاكَ مُبْتَهَلَاتُ
أَقْسَمْتُ لَا بَلْ أَقْسَمْتُ مَصْرُ الْتَى شَهَدْتُكَ لَا تَسْعَى بِكَ الشَّهَوَاتُ

يَا بَنَى الْخَلْقِ الرَّفِيعِ لَأَمَّةٍ قُلْ لِي أَبْعَدَكَ لِلْحَيَاةِ بُنَاةُ؟
وَهَلِ السَّمَاحَةُ وَالْمُرُوءَةُ وَالنَّدَى طُوِيَتْ عَلَيْهَا بَعْدَكَ الصَّفَحَاتُ
وَلَتْ وَرَاءَكَ لَا تَطُلْ عَلَى الْوَرَى دَفَنْتُ وَرَاءَكَ فَجَرَّهَا الْهَمَّاتُ
غَابَتْ وَكُنْتُ لَهَا الشَّرُوقُ فَلَمْ يَعْذُ يُرْجَى لَهَا نُورٌ وَلَا لَمَحَّاتُ
فَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَنْبِيَاءُ سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

يَا رَاحِلًا أَدْمَى فَوَادِي نَعِيمِهِ وَتَقَاذَفَتْ أَبْيَاتِي الْحَسَرَاتُ
قَدْ مَرَّقَتْنِي آهَةٌ مَكْتُومَةٌ وَالْحُرُّ تَقْتُلُ قَلْبَهُ الْآهَاتُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَفُودَ قَبْرِكَ حَوْلَهُ فَكَاثِمًا حُشِدَتْ بِهِمُ عَرَفَاتُ
هَذَا الْجَلَالُ عَلَى الْأَكْفِ مَشِيعًا تَمْضِي بِهِ الْحَسَرَاتُ وَالْآفَاتُ
نَضَبَ الْبَيَانُ وَكَسَّرَتْ أَقْلَامُهُ وَاسْتَنْزَفَتْ دَمَهَا لَكَ الْعِبَرَاتُ

فَانْعَمِ «دُسُوقِي» فِي جَنَانِكَ عَالِيًا سَعِدْتُ بِكُمْ مِنْ دُونِنَا الْجَنَّاتُ
وَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَنْبِيَاءُ سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

وَدَّعْتُ نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ يَعْذُ لِي بَعْدَ مَوْتِكَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاةُ

حصن تهدم !!

للأستاذ عبد الوهاب عبد القفار

متى يشتفى هذا الفؤاد المفجع وفي كل يوم راحل ليس يرجع
تميل بنا الدنيا إلى ظل مزنة لها بارق فيه المنية تلمع
وكيف يطيب العيش والمرء قائم على حذر من هول ما يتوقع
بنا كل يوم للحوادث وقفة تسيل لها مفا نفوس وأدمع
تسير بنا الأيام والموت موعد وتدفعنا الأرحام والموت يبلع
عفاء على الدنيا فما لعداتها وفاء ولا في عيشها ممتع

* * *

هيه يا دنيا ، تجمعين هذا الحشد من كل فج ، في صمت بالغ ، وسكون
رهيب ، وعواطف والهة ، تحس لوعة الأسى ، ومرارة الفراق ، وحرارة الفجيعة ،
في عزيز يجل عن خطبه العزاء ، ولا يجدى الدعاء ولا الفداء .

تهدمين يا دنيا حصناً من أمنع حصون الوطنية ، وتسقطين علماً خفاقاً من
فجر الثورة المصرية . تمدن يدك في غير رفق إلى ابن مصر البكر ، الذى وهب
حياته لوطنه ، فعاش له ، ومات في سبيله ، وحرمت الشرقية ودائرة بردين
من أعز من أنبتت عميداً صارع الحياة من أول لمعة من نور شبابه الوضاء في جهاد
وطني مرير ظل فيه جوالاً صوالاً ، لا يعرف الرفق بنفسه الكبيرة ، حتى ألحت

عليه علة الجهد في هذا الميدان الذي لا ينتهى إلى حد ، فصرعته المنون ، بعد أن أخذت منه السنون ، وتلك سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً — فنعاه الناعى فأصم ، فدوّت جنبات الوادى بصيحات النذير الأليم . مات الوطني العف الكريم ، مات دسوق أباطه النائب الشهم العطوف الرحيم — فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فكان فقدّه خطباً للوطن جسيماً ، ورزواً أليماً .

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

سادتى : هتف بى هاتف الوفاء فلييت ، وأهاب بى داعى التقدير فأجبت على ما بى من علة ووهن ، لعلى أوفق فأؤدى حتماً وجب ، وأذكر الجليل لمسيه ، والعرف لذويه ، وإنى لأستميحكم عذراً وعفوا إذا قصرت ، فإننى فى حيرة من أمرى ، وحق لى ولغيرى أن يقع فى التقصير والحيرة ، فنحن أمام ذكرى تمنحنى أمامها الهامات ، وترتاع القلوب؛ ذكرى كلها روعة وجلال ، ورهبة وقديسية ، تملك النفوس ، وتحبس الأنفاس ، وتوهن الوعى ، وتزلزل المنطق السليم . . .
إنها ذكرى بطل :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل
حياته الغالية سجل حافل بجلال الأعمال ، تقرأ فيه تاريخ أمة فى فرد ، وبطولة جيل فى بطل . ولقد كان بودى أن تواتبنى الفرصة فأحدثكم عنه حديثاً فياضاً يلم بكل أطراف حياته ، ويشيد بجميع مناقبه وصفاته ، ولكن حسبي أن أسرد لكم طرفاً على قدر ما يتسع له المقام .

نسبه : هو ابن المرحوم ابراهيم بك رجل الورع والتقى ، وجده السيد أباطه باشا أول من نال لقب الباشوية فى مصر ، فهو غصن دوحة كريمة أنبتت عباقرة

مصر الأفذاذ ، ورجالها الأجداد ، تقلب بين أعطاف النعيم ، يحوطه ورع أييه ،
وتكفنه تقواه ، فنشأ ربيب الفضيلة ، وعنوان الأدب العالى ، فأنبتته الله نباتاً حسناً ،
ودرج في حجر السمو والكمال ، فتأصلت فيه روح الكرامة والإباء ، والخلق الرفيع
وعاش زهرة ناضرة بين لدانه وأقرانه في جميع مراحل التعليم ، وبدت عليه منذ
نعومة أظفاره أمارات النبوغ ونخايل الذكاء ، فكان مثلاً أعلى يقتدى به ويركن
إليه ، ويستجيب له .

ولقد شغف بالأدب منذ صباه ، رسم به خطوط الحياة في كل مناحيها
وصورها في مقالات رائعة ، ومهرها بالغزالي . كما أولع بالشعر فقصد القصيد ، وجال
في رياض الأدب فاقتطف منها اليانع النضير ، فصاغه في عقد ثمين ، وذوق
سليم . وسحر حلال ، وهكذا ظل يدارس الحياة علماً وأدباً حتى أتم حلقات
الدراسة على خير ما يكون نضجاً ، وإدراكاً ، وعبقريّة ، ووطنية .

ثم شاءت المقادير أن ينتظم في سلك الموظفين من رعاة الأمن ، وحراس
العدالة ، فتجرى الحوادث سراعاً ، وتهب مصر في ثورة عاصفة على المستعمرين
سنة ١٩١٩ ، فيكيّدون لمصر ويسومون أبناءها عسفاً ، فيحرقون ويدمرون
ويقتلون ويستبيحون الأعراض ، فإذا به أول من يشور — وهو موظف مسئول —
فيعلن سخطه ، ويترك عمله ، ويحتج احتجاجاً صارخاً على هذا العدوان الوحشي
البغيض ، وسلط أدبه التأثير سوطاً من عذاب على المستعمرين ، ورمهم بشواظ
من نار ، لا يخشى بأساً ، ولا يهرب قوة ، ولا يخاف عاقبة . فهو أول شاب مصرى
في مقتبل العمر وسليل النعمة والجاه — يضع رأسه على كفه — غير هيباب
ولا وجل — قرباناً لوطنه العزيز .

ومنذ ذلك الحين وقف حياته على مصر لحل علم الجهاد مع أساطينها في الرعيل

الأول، فشب وترعرع في أحضان الثورة والتضحية فعرف حق وطنه عليه ، وبقى مكافئاً مع المكافئين حتى نال الوطن بعض ماله من حقوق ، وأصبح له دستور ويمثلون للأمة في مجلسي الشيوخ والنواب، وهنا يبدأ طور جديد في الحياة السياسية يكون فيصلاً في الحكم على الرجال .

تقدم الراحل الكريم للنيابة عن دائرة بردين فخطى بها مرات ، وكان من الشرف أن يمثلها الوطني القوي الأمين، وإنه لمن القول الكريم أن تسمعوا على هامش النيابة في هذه الدائرة ما يجعل الفقيد العزيز في صف الملائكة الأبرار :

فقد شاءت الأقدار أن ينافس أحد أقربائي في تلك الدائرة ، فتكون المهارات وتشتد الخصومات واللدن إبان المعركة ، ويتعكر الصفو ، وتقع الأحداث وكل يتربص بأخيه الدوائر ، حتى إذا ما انقضى الأمر انقشعت السحب القائمة ، وعادت المياه إلى مجاريها ، وكان له فضل البدء في وصل ما قطعتة الأيام . فكان الجمال في المآسى لا تنفصم عرى صداقته ، ولا يسف في خصومته ، وظل جاراً كريماً يعرف حق الجوار ، ويقدر تقاليد الحب الموروث، ويعز عليه أن تشلم كرامة الناس على مذبج الشهوات .

ولقد عاش مثلاً أعلى للنيابة ، مناضلاً مكافئاً يحفظ كرامتها ، ويؤدى حقوقها في حرص وأمانة ، ويضحى براحته ووقته وماله لا يبغى جزاء ولا شكورا .

ولما تبوأ دست الوزارة مرات عدة بقي في طبعه يعطف على الصغير ويرعى الحرمت ويحبر العثرات ويرد اللهفات ويمسح بيده على اليتيم والفقير والمحروم ويحسن إلى الناس أجمعين ويفتح أبوابه لذوى الحاجات يكلمهم في هدوء المتواضع الرحيم ويحقق أمانهم بنفس طيبة رضية .

وأشهد لقد زرتة بقصره ووجدت أبناء صغار الفلاحين يسرحون حوله

ويعرجون ويلعبون أمام ناظرية وهو مبتهج لهم يبادلهم حباً بحب فذكرني موقفه هذا برفق سيدنا عمر بن الخطاب عليه رضوان الله .

وقد عاش نقي اليد طاهر الذيل لا يعرف ملقاً ولا رياء يأتي الأمور في صراحة ووضوح ولم تحدثه نفسه (وهو صاحب السلطان) لا يستغل نفوذاً أو يعمل للثراء من دم الوطن، أو يعيث بحقوقه لحسابه وحساب أقاربه وأصحابه والمحسوبين عليه ولقد رماه حساده بعد قيام الثورة الأخيرة في العهد الجديد بدائهم وكان رحمه الله حساساً مرهف الحس فأسرع بتقديم نفسه إلى القضاء ولكن وارضاه فقد عاجله القضاء .

ولقد أعاد للأدب عصر الرشيد وأقام له الندوات يجتمع فيها الشعراء والكتاب يكتبون ويخطبون ويتناشدون ويتنقلون بين أعطاف الوادي الرحيب حتى أحيا سوق عكاظ وألبس الأدب حلة بهيجة تبلى الأيام وتبقى زاهية نضيرة .

وإن أجمل ما يفخر به أنه كان أول المحافظين المتمسكين بأهداب الشرع الشريف يبرأ من تلك المدنية الفاجرة الصاخبة التي تحل الاختلاط بين الجنسين وقد عاشت الفضيلة في أحضان بيته وعاش من معه كراماً أطيهاراً .

ولقد عني أشد العناية بتربية نجليه العزيزين ثروت وشامل رعاها وسماهما صعداً إلى الذروة في مراق الحياة علماً وخلقاً وأنتم الله عليهما في ظله نعمة النجاح والفلاح وإنهما تلخيراً خلف لأكرم سلف .

تلك قطرات من بحر زاخر نسوقها في موكب الذكري لعل النفوس الحسيرة تطمئن إلى أن الراحل العزيز أتم رسالته على خير ما يرجى ، وأنه خالد بما عمل ماثلاً بما قدمت يداه ، فهو لم يمت ولكنه ارتحل إلى عالم الخلود ليلقي جزاء الأبرار كما ارتحل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد أن أدوا رسالتهم في الأرض واختارتهم السماء .

فعزاء لمصر في بطلها الذي وقف حياته لأجلها ومات في سبيلها .
وعزاء إلى دائرة بردين والشرقية في ابنها البار وعميدها الذي قلما يوجد
بمثله الزمان .

وعزاء للبائسين والمعوزين واليتامى والأرامل والمنكوبين وللأصدقاء والأجانب
فقد فقدوا الرأي الصائب والحب الوثيق .

عزاء الأدب فستتقر مغانيه وتذبل معانيه ويتولاه الأسى بعد رائده ومحبيه .
عزاء أولاً وآخرأ لبنيه وأسرته وذويه فقد كان لهم ركناً ركيناً وكنزاً ثميناً وراعياً
كريماً أميناً .

عوّضنا الله فيه جميعاً خيراً ورزقنا صبراً جميلاً وأنزل عليه شأيب الرحمة
وجعل قبره روضة يانعة يستمتع فيها إلى نداء ربه الحبيب :

« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي
فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي » .

دسوقى الخالد

للأستاذ توفيق عوضى

تَوَلَّتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ وَغَوْدَرَتْ
وَصَدَّعْنِي نَاعِي الدُّسُوقِ بِنَعْيِهِ
وَجَدَّدَ أَسْقَامِي وَبَلَّبَلَ خَاطِرِي
فَأَصْبَحْتُ أَمَشِي سَاهِمَ النَّفْسِ خَاشِعًا
فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا عَلَيْهِ فَإِنِّي
مَبَاهِجُهَا صَرَعَنِي بَغْدَرِ الْفَوَاجِعِ
فَقَدْ نَعَى النَّاعِي بِأَدْهَى الصَّوَادِعِ
وَأَفْعَمَنِي حُزْنًا أَقْصَى مَضَاجِعِي
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الرِّزْءِ فِيهِ بِخَاشِعِ
أَحْسُ احْتِرَاقَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْأَضَالِعِ

فَمَنْ لِرُبُوعِ النَّيْلِ يَأْخُذُ حَقَّهَا
مَوَاقِفُهُ فِي الْبَدْرِ شَيْنَ كَفِيلَةٍ
فَقَدْ سَعِدْتُ مِنْهُ بِخَيْرِ مُجَاهِدٍ
وَمِنْ الْبَيَانِ الْعَبْقَرَى يَصُوغُهُ
وَيَدْفَعُ عَنْهَا كُلَّ عَادٍ وَطَامِعِ
بِتَخْلِيدِهِ بَيْنَ الشُّمُوسِ السَّوَاطِعِ
يُحَرِّرُ أَوْطَانًا — وَأَسْمَى مُدَافِعِ
فَيَمْلَأُونَا سِحْرًا بِشَتَّى الرِّوَائِعِ

مَضَى الْمَاجِدُ السَّمْحُ الَّذِي إِنْ قَصَدْتَهُ
سَجِيَّةٌ مَطْبُوعٌ عَلَى الثُّبُلِ وَالنَّدَى
لِحَاجٍ فَلَا تَأْتِي إِلَيْهِ بِشَافِعِ
تَفِيضُ يَدَاهُ بِالْعَبُوثِ الْهَوَامِعِ

فَيَا أَوْحَدًا فِي فَضْلِهِ وَخَلْقِهِ
أُنَادِيكَ لِلْأَدَابِ — رَاحَ عَمِيدُهَا
إِذَا ذَكَرْتَ نَفْسِي سَجَايَاكَ مَضَى الـ
لَنْ خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْكَ فَإِنَّمَا
وَفَضْلُكَ فِيهَا ذَائِعُ الذِّكْرِ خَالِدٌ
قَدْ كُنْتُ ضَخَمَ الْمَجْدِ جَمَّ التَّوَاضِعِ
وَرَأَيْدُهَا الْأَعْلَى — فَهَلْ أَنْتَ سَامِعِي ؟
فِرَاقُ وَجَاشَتْ بِالْدمُوعِ مَدَامِي
تَفَارِقُهَا مَعْمُورَةً بِالصَّنَائِعِ
وَمَعْرُوفُكَ الْمَعْرُوفُ لَيْسَ بِضَائِعِ

فقيد الشعر

للرؤساء الأصغر موسى عفيفي

يَا شَعْرُ أَوَّلَى أَنْ تَذُوبَ مِنَ السَّكَمِ
يَا شَعْرُ لَنْ تَجْزِيَ الْفَقِيدَ صَنِيعَهُ
هُوَ مَنْ حَبَاكَ غَرَامَهُ وَحِبَاءَهُ
يَا شَعْرُ لَيْتَ الْلَحْدَ صَمَكَ قَبْلَهُ
أَنْقُولُ شِعْرًا بَعْدَهُ — لَا وَالَّذِي
أَمْ هَلْ سَيَسِيمُ شَاعِرٌ مِنْ بَعْدِهِ؟
حَسْبُ الْقَصَائِدِ أَنْ تَظَلَّ بِقَبْرِهِ
سَنُودٌ عَلَى الْأَشْعَارِ تَشْقَى بَعْدَهُ
النَّيْلُ رَوْعَهُ الْمَصَابُ فَلَمْ يَكُنْ
يَا مِصْرُ أَرْزَكَ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ
كَمْ صَالَ فِي جَنَابَتِهَا مِنْذُ الشَّبَابِ
وَيَكْرَهُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ كَفَارِسَ
لَمْ يَخْشَ بَطْشَ الْمُسْتَبِدِّ وَلَمْ يَرِعْ
وَلَى الْوَزَارَةَ فَاسْتَعَانَ بِحَوْهَا
لِيُيسِّرَ الرِّزْقَ الْحَالَالَ لِمَعْدَمِ
كَمْ مِنْهُ أَسْدَى وَكَمْ صَنَعَ الْحَا
مِنْ كَتَعْدَادِ النُّجُومِ كَثِيرَةٌ

فَقَدْ اخْتَفَى الْبَدْرُ الْمُنُورُ وَالسَّنَدُ
يَا شَعْرُ حَتَّى لَوْ تَنُوحُ إِلَى الْأَبَدِ
وَحَمَاكَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ وَاللَّدَدِ
أَتُرَاكَ تَخْطُو بَعْدَ مَا هُوَ قَدْ رَقَدَ
أَخْفَى سَنَاهُ لَنْ يَكُونَ لَنَا جَلَدُ
كَلًّا — فَلَيْسَ الشَّاعِرُونَ مِنَ الْجَمَدِ
كَفَنًا يَضُمُّ نَسِيجُهُ أَنْقَى جَسَدِ
مَحْرُوقَةَ الْأَنْفَاسِ وَجَدًّا وَالسَّكَبِ
إِلَّا نَصِيرَ الْحَقِّ فِي هَذَا الْبَلَدِ
جِيلٌ بِأَكْمَلِهِ مِنَ الدُّنْيَا افْتَقَدَ
مُكَالِفًا فِي قُوَّةٍ مِثْلَ الْأَسَدِ
إِيمَانُهُ فِي الْمَعْمَعَانِ لَهُ زَرَدُ
عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنَ الْمَشَاقِقِ وَالرَّصَدِ
لِيَقِيمَ ظَهَرَ الْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَوْدِ
حَرَمَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَذُقْ مَعْنَى الرَّغْدِ
مَدَامَا حِينَمَا لَيْسَ يَنْسَاهَا أَحَدُ
إِذْ لَيْسَ يُخَصِّمُهَا حِسَابٌ أَوْ عَدَدُ

تِلْكَ الْبُيُوتُ الْعَامِرَاتُ بِفَضْلِهِ
نَحْضِي إِلَيْهِ فِي الزَّحَامِ مَوَاكِبًا
أَيْنَ التَّوَاضُعِ بَعْدَهُ أَيْنَ الْكَمَالِ
أَيْنَ الْفُؤَادِ السَّمْحُ بَعْدَ فُؤَادِهِ
قَدْ كَانَ مُورِدَنَا الَّذِي مِنْ فِيضِهِ
مَا أَرْوَعَ الْأَصْدَافَ عِنْدَ ضِفَافِهِ
قَدْ غَاضَ هَذَا الْبَحْرُ بَعْدَ مَسِيرِهِ
يَا لَيْتَهُ قَدْ أَبْطَأَتْ أَيَّامُهُ
اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُنْزِلُهُ الْجَنَانَ
أَرْضَى إِلَهِ الْحَقِّ طُولَ حَيَاتِهِ
مَاتَ الدُّسُوقُ لَمْ يَحْمُ فِي خَاطِرِي
« مَاتَ الدُّسُوقُ » يَا لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ
لَوْ كُنْتُ أُمْلَكُ أَفْتَدِيكَ لَكُنْتُ
أَفْسَمْتُ أَحْطَمُ بَعْدَكُمْ قِيَمَارِي
أَيْقَظْتَ أَنْتَ مَوَاهِبِي وَمَشَاعِرِي
أَقُولُ صَبْرًا يَا أَبَاظَةَ — لَيْسَ يَنْفَعُ
أَهْلِيهِمُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَانْتَمُوا

سَتَبَيْتَ تَذَكُّرُهُ إِلَى أَقْصَى الْأَمَدِ
وَنَطُوفُ نَلْتَمِسُ الشِّفَاءَةَ وَالْمَدَدَ
الْجَمُّ وَالْأَخْلَاقُ وَالرَّأْيُ السَّدَدُ ؟
أَيْنَ الْخَلْقِ مِنَ الشَّوَائِبِ وَالْحَسَدِ ؟
نَضَرْتُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْقُلُوبَ ابْتَرَدَ
حِلٌّ لِكُلِّ الْقَاصِدِينَ وَمَنْ وَقَدْ
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ بَعْدَهُ إِلَّا الزَّبَدُ
وَالْمَوْتُ لَمْ يُسْرِعْ خُطَاهُ . . وَاتَّأَدَ
الْفَيْحَ يَنْعَمُ بِالْجَوَارِ وَالرَّغَدَ
بِصَلَاتِهِ فَكَمْ اسْتَقَامَ وَكَمْ سَجَدَ
هَذَا الْمَصِيرُ وَلَمْ يَدْرُ لِي فِي خِلْدِ
قَدْ أَفْرَعْتَنِي وَاسْتَبَدَّ بِي النُّكْدُ
نَفْسِي فِي الْفِدَاءِ وَكَانَ مَالِي وَالْوَلَدُ
وَأَمْرُ الْأَوْتَارِ تَخْرُسُ لِلْأَبَدِ
فَلَمَنْ سِوَاكَ يَكُونُ شَدْوَى وَالْغَرْدُ
أَنْ أَقُولَ فَكُلُّ صَبْرٍ قَدْ نَفَدَ
الْعَارِفُونَ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الرِّشْدِ

خطب العروبة

للإستاذ محمد رساد إمام

في بثّ حزني وفي إعلان مكنوني
بين الضلوع جوى كالنار يُضني
وذاك غاية إفصاحي وتبييني
على عزيز طواه الموت مكنون
كالشمس ظاهرة كلّ الأحيين
له على الناس فضل غيرُ ممنون
فالكلّ ما بين مكلومٍ ومحزون
عبيرها فوق أنفاس الرياحين
والجد في آله الغرّ الميامين
يقضى الحوائج في يسرٍ وتهوين
لا فرق بين أخي عزٍ ومسكين
قد خصّ بالحلم والإحسان واللين
محراب عدلٍ فلم تظفر بمغبون
جدًا ونفعًا وعدلاً في القوانين
وفي صحائفه خير البراهين
قد صانّه الله في خلق وفي دين
وتلك فاجعة للضاد تبكي
غدت بهمة في خير تحصين

لا الدمع يُجدي ولا الأوزان تكفيني
إني أبيت على الآلام مُحْتَسِبًا
فإن نطقت فأنات أرددها
وإن بكيت فذوب القلب أسكبه
في القلب صورته في الكون آيته
هو الدسوقي ومن ذا ليس يعرفه
اليوم يبكيه أهل الفضل قاطبة
يبكون فيه صفات جلّ واهبها
قد صاغه الله للأجداد مفخرة
من طبعه الجود والمعروف شريعته
في برّه لجميع الخلق متسع
وابن الأَكابر ما أحلى تواضعه
وإن تولى أمور الناس كان لهم
هو الوزير الذي كانت سياسته
هو الأمين على أوطانه أبداً
كذلك أخلاقه كانت مطهرة
بني العروبة هذا الخطب خطبكمو
قد كان رائدها للمجد حارسها

حفلةُ اللّجنتِ القويّةِ

بفائدة نور التّكاريّة

Handwritten text, possibly a signature or name, located in the upper left quadrant of the page.

Handwritten text, possibly a signature or name, located in the middle right section of the page.

كَمْ كَانَ فِي رَوْضِهِ مِنْ بُلْبُلٍ غَرِدٍ
يَا دَوْلَةَ الشُّعْرَى دَى بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَكِنَّهُ حَكْمُ قَهَّارٍ إِرَادَتُهُ
يَا نَاعِمًا بِجَنَانِ الْخُلْدِ مَعْدَنُهُ
أَنْتَ الْعَظِيمُ الَّذِي ذَاعَتْ مَحَامِدُهُ
يَا رَحْمَةً اللَّهُ صَبَّى فَوْقَ سَاحَتِهِ
يَا رَبِّ مَتَعْنَاهُ بِالْفَرْدَوْسِ يَسْكُنُهَا
وَأَنْزَلَ الصَّبْرَ يَا رَحْمَنُ يَشْمَلُنَا

يُلْقَى بِأَبْدَعِ مَنْظُومٍ وَمُوزُونٍ
وَإِنْ يَشَقُّ عَلَيْنَا يَوْمَ تَأْيِينَ
عَلَى خِلَاقَتِهِ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
إِنْ قَصَّرَ الْقَوْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَضْمُونِ
فَهِيَ الْغَنِيَّةُ عَنْ وَصْفٍ وَتَبْيِينِ
وَأَكْرَمَى حَامِيَ الْأَخْلَاقِ وَالْدِينِ
وَاقْبَلْ دُعَاؤِي لَهُ وَاسْمَعْ لَتَأْمِينِي
وَبَارِكِ الْأَهْلَ وَاجْبِرِ كُلَّ مُحْزُونِ

صديق صدوق

للكرنور محمد مسين هبيل

يرحمك الله يا صديقي عدد حسناتك . واثن كان عدنا يخطئها لكثرتها ، إنها عنده جل شأنه في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى .

أما والله يحزى الحسنة للبشر بعشر أمثالها فما أعظم أجرك عنده . فجزاء الله المحسنين عظيم . وحسابه الظالمين يوم يلقونه عسير .

لقد قضيت حياتك من يوم نشأت إلى يوم لقائك ربك ، وحب الوطن يجري مع الدم في عروقك ، وخدمة الوطن آثر عندك من كل عزيز عليك ، والإيمان بالله ومخافته وتقواه وحده لا شريك له نبراس هداك في حياتك الخاصة ، وفي حياتك العامة . فلك عند الله أجر المؤمنين الصادقين المتقين ، ولذكراك في نفوس بني وطنك الإكبار والإجلال والتكريم .

عشت يا صديقي نزيهاً أبيعاً وفيماً ، وخدمت وطنك نزيهاً أبيعاً وفيماً ، ولقيت ربك يوم دعاك لجواره طاهراً أبيعاً وفيماً . والله يحب من عباده الأباة الأوفياء والمؤمنين الأتقياء .

* * *

نشأ دسوقي أباطله وسياسة بلاده تجري مع الدم في عروقه . وقضى وهذه السياسة شغله وشاغله . لم ييأس قط يوماً ولم يلق سلاحه . ولم يقل قط يوماً . . .
نفسى .. بل كانت قوله دائماً .. وطنى .. وبني وطنى .

ولم يحبس نشاطه يوماً في دائرة محدودة ، بل كان هذا النشاط يفيض دائماً إلى كل ناحية يرى الرجل فيها خيراً لوطنه . ذلك أنه كان رجل عقل ، وعاطفة وشعور دقيق ، وكان متمسكاً بأهداب دينه محباً لتراث الإسلام والعروبة في تسامح مع أبناء وطنه جميعاً وإكرام لهم جميعاً . لهذا كله لم تكن مشاغله في السياسة لتنسيه الأدب والشعر ، ولا كان الأدب والشعر لينسيه السياسة أو شئون الاجتماع ، أو أياً مما يمس هذا الوطن في حاضره وفي مستقبله ، وفي صلة الحاضر والمستقبل بالماضي العزيز عليه ، الحبيب إلى قلبه .

كان دسوقي أباطه رجل عقل ، وعاطفة ، وشعور دقيق . وكان عقله وعاطفته وشعوره تتضافر كلها في توجيه حياته السياسية . ولقد كان حريصاً على التقاليد التي ورثها عن آبائه وأجداده ، والتي ورثها عن قومه في ماضيهم ، فكان لا يرى الخروج على هذه التقاليد في حياته الخاصة ، وكان يؤثر المحافظة عليها ما استطاع في الحياة العامة ، وكان يعتز بها اعتزازه بنفسه ، لأنها كانت بعض نفسه ، لم يثر عليها ، ولم يكن يرضى الثورة من غيره عليها إلا أن تحمله الصداقة والوفاء على السكوت على هذه الثورة يقوم بها صديق يحبه ، أو زميل سياسى يحرص على زمالته .

وكان اعتزاز دسوقي بنفسه عميقاً في أغوار نفسه . كان في صباه وفي شبابه الأول ، من أنصار مصطفى كامل ، والحزب الوطنى عن عقيدة وإيمان ، دفعاه ليكتب في جريدة اللواء لسان الحزب ، مقالات وطنية تفيض بحرارة الشباب وقوته . ولقد أراد والده على أن يتفرغ لدراسة الحقوق ، وألا يكتب في السياسة فلم تطاوعه نفسه على أن يفعل ، بل استمر يكتب بحرارة ضاعفتها هذه النصيحة .

فلما كانت ثورة سنة ١٩١٩ واتحدت كلمة الأمة بعد توكيدها الوفد المسافر إلى

مؤتمر السلام بقرساي ، وكان قد أتم دراسة الحقوق ، وانتظم في خدمة الحكومة ،
أبت عليه نفسه إلا أن يترك خدمة الحكومة احتجاجاً على بطش البريطانيين
وأن يندمج في هذا النشاط الوطني الجديد ، وأن يبرز فيه مشبوب العاطفة ، جم
النشاط قوى الإيمان مندفعاً في الاتجاه الوطني الذي كان مندفعاً فيه إذ كان يؤيد
مصطفى كامل والحزب الوطني . فلما تألف حزب الأحرار الدستوريين في سنة ١٩٢٢
انضم إليه وحماسته هي حماسته ، وعاطفته الوطنية على أشدها ، ونشاطه لا يفر ،
وحرارة الشعور المتدفق تدفعه بالقوة التي كانت تدفعه بها يوم كان طالباً للحقوق
يكتب مقالاته في جريدة اللواء .

رفعته صفاته هذه إلى مكان الثقة من نفوس رؤساء الأحرار الدستوريين
وزعمائهم ، فكان أثيراً عند المغفور لهم : عدلي باشا يكن ، وعبد العزيز باشا
فهمي ، ومحمد محمود باشا . واختاره محمد باشا حين ألف الوزارة في سنة ١٩٢٨
مديراً لمكتبه ليكون الحفيظ الأمين على سره ، فهو موضع ثقته واحترامه . وكان
محمد باشا ، وهو الزعيم النبيل النزيه ، يكبر في دسوق نزاهته وطيب عنصره
وسماحة نفسه وكرم خلقه . ولقد اتصل ما بين الرجلين من ثقة واحترام إلى أن
اختار الله محمد باشا إلى أكرم جوار وأعزه .

ورغم هذه الصلة الوثيقة فقد أبى اعتزاز دسوقي بنفسه إلا أن يخالف الأحرار
الدستوريين ، وعلى رأسهم محمد باشا محمود ، حين قرر وا وقرر الوفد المصري
متضامنين ، مقاطعة الانتخابات التي دعيت الأمة إلى خوض معركتها
في سنة ١٩٣١ ، كما قرر وا التمسك بدستور سنة ١٩٢٣ . خالف حزبه وانقطع
عنه وخاض معركة الانتخابات ونجح فيها كما نجح في كل معركة انتخابية
خاضها . على أن انقطاعه عن الحزب ومخالفته قراره لم يحمله على التنكر له

أو الانضمام إلى حزب غيره . بل لقد ظل وكله البر بماضيه في الحزب ، والوفاء للحزب ولرئيسه ، حتى لقد عرض أحد النواب في ذلك المجلس الذي قاطعه الأحرار الدستوريون بكلمة لسياسة محمد (باشا) محمود، فأبى الوفاء على دسوق أباطه إلا أن ينبرى لهذا النائب ويرد عليه ويرد بذلك غيبة رجل لم يكن حاضر المجلس ليدافع عن سياسته ، ولم يثر هذا الصنيع الكريم من دسوق عجب أحد ، لأن الجميع عرفوا فيه الوفاء واحترام الذات واحترام غيبة الأصدقاء .

وعاد دستور سنة ١٩٢٣ وعاد دسوق سيرته الأولى مع الأحرار الدستوريين . عاد يناضل معهم في سبيل النزاهة والحرية وسلامة الحكم من كل فساد . وكان قد نجح في انتخابات سنة ١٩٣٦ كما نجح في غيرها من الانتخابات ، فكان ساعد محمد (باشا) محمود الأمين في البرلمان وخارج البرلمان ، وكان من ذوى الكلمة العالية المسموعة بين نواب الأحرار الدستوريين ، وكان لا يكتفى بالدفاع عن رأيه ونضال خصومه داخل مجلس النواب ، بل كان يلجأ في كثير من الأحيان إلى قلمه يسطر المقالات وينشرها في الصحف دفاعاً عن رأيه ، ومقارعة لخصومه .

نجح دسوق أباطة في جميع المعارك الانتخابية التي خاض غمارها . ذلك بأنه كان رجلاً متألماً لقومه ، محبوباً منهم جميعاً ، صغاراً وكباراً ، أغنياء وفقراء ، خاصة وعامة ، لأنه كان لهم أكثر مما كان لنفسه ، ولأنهم كانوا يعرفون فيه الوفاء . للنزاهة بقدر ما كانوا يعرفون فيه الكرم وسماحة الخلق . ولئن ضاقوا بنزاهته أحياناً ، لأنها كانت تقف بين ما يرونه مشروعاً ، من مصالحهم الإقليمية ، لقد أكبروا فيه كل خصاله وشمائله ، وقد رأوا فيه أباً وأخاً وصديقاً لهم جميعاً ، ولكل فرد من أفرادهم ، فلم يكونوا يضمنون عليه بثقتهم ، بل كانوا يهرعون لتأييده كلما دعاهم لهذا التأيد ، وكانوا يرون عملهم هذا واجباً محبباً إليهم أدائه عن طيب نفس ورضاً .

وكان كلما تجدد انتخابه ازداد نشاطه ، وازدادت حماسته لحزبه ، لأنه كان يرى حزب الأحرار الدستوريين ميزان التعادل في حياة مصر السياسية والاجتماعية والحكومية ، سواء أكان الحزب في الحكم أو في المعارضة . وقد كان دسوقي من حزب الأحرار الدستوريين في أقصى الجناح الأيمن . ذلك بأنه ، على إيمانه المتين الثابت بالحرية وبالديمقراطية كان لا يؤمن بالطفرة الاجتماعية ، بل يراها خطراً على مجتمعنا المصري . ولهذا كان لا يطيق أن يسمع حديثاً عن الشيوعية ولو مجرد الحديث فإذا ذكرت الاشتراكية سلم بما احتواه الإسلام من مبادئها .

وإذا كانت الاشتراكية الإسلامية واسعة المدى ، فقد كان من أنصار الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في حدود هذه الاشتراكية الإسلامية . ولعله كان من أنصار هذا الإصلاح كذلك ، انتصاراً لفكرة العدالة الاجتماعية ، لأنه كان شديد الحذب على الطبقات الفقيرة ، يراها رعاية خاصة ، ويرى في رعايتها قربى إلى الله يطمئن لها قلبه ، ويستريح لها ضميره ، وتتفق مع ما جبل عليه من كرم في الطبع ومن تواضع جم جعله محبباً إلى الناس جميعهم ، على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم .

على أن تواضعه وكرم طبعه وشديد تسامحه لم يخفض يوماً من كبريائه الذاتية ولا خفض من عزة نفسه . أشار إخواني الذين سبقوني إلى الحديث اليوم إلى العريضة التي أبلغناها الملك السابق في شهر أكتوبر من سنة ١٩٥٠ ، ننصح له فيها ، أن يلتزم حدود الدستور وأن يبعد من حوله غير المسؤولين ، ممن كان لهم السلطان النافذ ، والكلمة المسموعة في شئون الحكم ، من غير أن تكون عليهم مسئولية . وكان دسوقي في مقدمة من شاركوا في المشورة بوضع هذه العريضة ثم وقعوها . فلما لم يسمع الملك السابق لنصحنا ، وسارت الأمور سيرتها التي تعرفونها ، ثم لما تغيرت الوزارة في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ ، طلب علي (باشا)

ماهر أن أشرتك ويشرتك بعض زملائي معه في الوزارة التي عهد إليه يومئذ بتأليفها ، فاستشرت دسوقي في الأمر ، فكان رأيہ أن نرفض هذا الاشتراك ، لأن الملك لم يجب ما نصحناه به وما أشرنا به عليه ، ولأن قبولنا الاشتراك والأمور كما كانت يوم وقعنا العريضة ، وغير المسؤولين يتمتعون من ثقة الملك بما كانوا يتمتعون به ، ويتدخلون لذلك في شئون الحكم كما كانوا يتدخلون من قبل ، فيه معنى النكوص على الأعقاب في غير مقابل إلا كراسي الوزارة . وهذا ما لم يرضه هو لكرامة حزبه ، وما لا يرضاه أحد منا لهذه الكرامة . فلما قيل بعد ذلك إن الملك يطلب اعتذار من وقعوا العريضة عن عملهم ، ثارت ثائرتہ ، وقلما كان يشور ، وقال لى : « أرايت ! لقد كان يريد باشتراك الحزب في الوزارة أن يعتبر هذا الاشتراك اعتذاراً . فلما لم نشترك صرح بما كانت تنطوى عليه نفسه . ونظير أن نطلق الحياة السياسية أو نقف إلى جانب رأينا » . ووقفنا إلى جانب هذا الرأي حتى تخلت الأمة كلها عن الملك ، وحتى تخلى عنه من كان يعتمد عليهم في حمايته من غضب الشعب فأنزلوه كارهاً عن عرشه وألزموه كارهاً مغادرة الملاد .

ومع أن دسوقي كان يرى هذه النهاية خاتمة محتومة اختارها الملك السابق لنفسه بتصرفاته ، فقد تولاه يومئذ إشفاق أى إشفاق على فتيات حرمن بتصرف أبيهن حنان الأمومة وعطفها البار الشفوق . ذلك بأنه لم يكن يعرف الحقد وإن كان يعرف الإباء ، وبأنه خير الآباء ، فكان يعرف ما للأمومة الرحيمة العطوف من فيض ، هو لهاتيك الفتيات كل النعمة وكل السعادة في الحياة .

هذه لمحات من حياة دسوقي أباطة يجب أن أضيف إليها لمحة اتصلت بحياته ، واتصلت بها حياته . لقد كان سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين قرابة عشرين عاماً . وكان قبل ذلك سكرتيراً لمساعداً للحزب من يوم إنشائه . وقد كان منذ تولى

سكربتيرية الحزب، حركة الحزب الدائمة، ونشاطه الذى لا يفتقر، وكان إلى ذلك يتولى من شئون الحزب ما يتوانى غيره فى توليه . كان قائماً بأمانة الصندوق عن ثقة مطلقة من رجال الحزب جميعاً ، لأن أمين الصندوق لم يكن يعير هذا العمل من نشاطه ما يجب له . وكان رئيساً لكثير من اللجان التى يؤلفها الحزب كلها أحوج الأمر إلى تأليف لجنة . وكان يشترك فى لجان الاتصال مع الأحزاب الأخرى كلها أحوج الأمر مثل هذا الاتصال . وكان المستشار الصادق الأمين لرؤساء الحزب وموضع ثقتهم جميعاً . وهذا النشاط الجم الذى جعله يضحي فى سبيل الحزب بالمال والجهد هو الذى جعله ، يوم صدر القانون بحل الأحزاب ، يؤثر لقاء الله على أن يرى هذا الحزب الذى أعزه واعتز به وقد حيل بينه وبين العمل فى خدمة بلاده .

* * *

يرحمك الله يا صديقى عدد حسناتك . لقد كنت الأخ الوفى ، والصديق البار ، والمستشار النصوح ، والوطنى الصادق فى نزاهة وكرامة وإباء . وها أنت ذا اليوم فى دار الخلد تنعم بجوار الصديقين والأتقياء البررة الأكرمين . ها أنت ذا قد تركتنا ووطنك أشد ما يكون حاجة إليك ، وإخوانك أشد ما يكونون جزعاً لفراقك . فلتسعد بمقامك حيث أنت ، وإن خلفت فى نفوس عارفيك ومحبيك اللوعة والأسى . وليغفر الله لنا جميعاً ما قصرنا فى حقك ، وليعوض الله الوطن عن فقدك ، وليرحم قلوباً كليلة أضناها فراقك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ذكرى إبراهيم

للساعر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

أَقِيمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا فَمَا (إِبْرَاهِيمُ) مَجْهُولُ
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقَسْدِ طِ عِنْدَ اللَّهِ مَكْفُولُ
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخٍ مِنَ الْمَجْدِ أَكَالِيلُ

سَلُّوا الْأَوْطَانَ يَنْبُشْكُمْ بِمَا يَعْلَمُهُ النَّيْلُ
يُحْيِي نَاصِرَ الْمَضَرِّ ي، وَالْمَضَرِّيُّ نَحْدُولُ
وَأَوَّلُ رَافِعٍ صَوْتًا وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَسْلُولُ
وَالْمَحْتَلُّ فِي مِضَرِّ عَلَى كُلِّ فَمٍ غَوْلُ
لَهُ فِي بَرِّهَا جَيْشٌ كَجَيْشِ النَّمْلِ مَوْصُولُ
وَفِي الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ وَفِي الْجَوِّ أَبَابِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا ، وَالْدُّنْيَا أَبَاطِيلُ
نَعَاهُ فِي (الْعَزِيزِ) يَّةِ) مَدْفُونٌ وَمَجْدُولُ
وَجِيْلُ فِي حِمَى التَّاءِ رِيحٌ، لَا يُشْبِهُهُ جَمِيلُ

سَلُّوا الْأَدَابَ يَنْبُشْكُمْ بِهِ الصِّدَاحَةُ الْقَوْلُ
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فِي الشَّعْرِ تَسْبِيحٌ وَتَرْتِيلُ
وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِّ لِ مَطْبُوعٌ وَمَنْقُولُ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِّ بِ مَنَسُوبٌ وَمَدْخُولُ

فَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِيٍّ وَلَا الْحَاضِرُ مَعَزُولُ
وَرَاعَى الشَّعْرَ لَا يَنْسَا هُ مَرَعَى مِنْهُ مَطْلُولُ
سَلُوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا نُ طَبَعُ فِيهِ مَجْبُولُ
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُو دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ لِمَرَأَى الْغَيْنِ مَسْئُولُ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُولُ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو نَدَاهُ الْقَالُ وَالْقَيْلُ

سَلُوا الْأَحْسَابَ لَا عِزَّ يُدَانِيهِمْ وَلَا طَوْلُ
وَلِلْآسَادِ وَالْأَشْبَا لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غَيْلُ
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ هُمُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ بِمَسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
يَرَأَى زَانَهُ فِي الْقَصْدِ إِجْمَالٌ وَتَقْصِيلُ
وَصَبْرٌ رَاضٍ دُنْيَاهُ وَرَاضَتُهُ الْعَرَايِلُ
سَلُوا سِيرَتَهُ الْحَفْلَى وَلِلْسَيْرَةِ تَسْجِيلُ
سَلُوا (الشَّلَالَ) .. وَالْمَجْرَى مِنَ الْقَطْرَيْنِ مَفْصُولُ
لَمْ الْقَرَبُ لَوْ لَا قَا عِدُّ بِالْشَّرْقِ مَشْلُولُ

خِصَالُ كُلِّهَا نُبْلُ وَأَفْضَالُ وَتَقْضِيلُ
وَذِكْرَى كُلِّهَا خَمْدُ وَتَشْرِيفُ وَتَبْجِيلُ
فَقَدْ نَاهُ وَنَادَى الرَّأ يَ فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْمُولُ

فَلَا يَبْعُدُ بِهِ الْمَشْوَى وَمَشْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسٌ وَشَمْلٌ شَمٌّ مَشْمُولٌ
وَمِنْ سِيرَتِهِ الْفَيْحَا ، تَرْوِجٌ وَتَظْلِيلٌ
لَهُ فِي مَنَزَلِ الرِّضْوَا نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

جهاده فى الحزب الوطنى

للاستاذ عبد الرحمن الرافعى

سيداتى . سادتى :

إن الحياة وما نشاهده فيها من أحداث وآلام . كانت خليفة بأن تبعث فى نفوسنا شيئاً من المناعة والجمود حيال ما يصيبنا فيها من مأس ومفاجآت . ما دام هذا من طبيعة الأيام .

ولكن هذه الحكمة أو هذه النظرة المنطقية ، كثيراً ما تتلاشى عند ما يفقد الإنسان صديقاً أو أخاً أو شخصاً يؤثره بالحب والإعزاز . فهناك لا نملك للألم دفعا ، ولا نستطيع أن نستمع إلى صوت المنطق ، بل قد يطيب لنا أن ندع الحزن يستولى على مشاعرنا فمسكن إليه نفوسنا إذ نرى فيه نوعاً من عزاء الصديق فى صديقه أو وفاء الإنسان لفقيده . ذلك كان شعورى عند ما فجأنى وصدمنى نعى صديقى المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه .

كانت تربطنى بالفقيد صلات من الود والصدقة والتجاوب الروحى منذ سنة ١٩٠٨ . حين كان طالبا بمدرسة الحقوق . إذ نشأنا معا فى مدرسة الحزب الوطنى . وتلمذنا معا على يد مصطفى كامل ومحمد فريد . وضمنا ناد واحد وهو نادى المدارس العليا الذى كان منهلا عذبا من مناهل الوطنية فى ذلك الحين . ونحن كنت قد سبته إلى التخرج فى مدرسة الحقوق . لأننى كنت أكبر منه سنا . فلقد تخرجت سنة ١٩٠٨ وتخرج هو سنة ١٩١١ . فإن مدرسة الحزب الوطنى قد جمعتنا على تعاقب السنين .

ومهما باعدت الظواهر أو الظروف بين خريجى هذه المدرسة أحيانا فإنى كنت أشعر أن روح الفقيد ظلت تحمل دائما طابع الوطنية العميقة . والنفس الكريمة . والقلب السليم . والود الصافى . والإحساس المرفه الرفيع .

بدأ انضواؤه تحت لواء الجهاد الوطنى وهو طالب بمدرسة الحقوق . فقد اشترك فى المظاهرة الكبرى التى قام بها طلبة الحقوق يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ احتجاجاً على عرض الجيش البريطانى فى ميدان عابدين (ميدان أحمد عرابى الآن) لمناسبة عيد ميلاد ملك بريطانيا وقتئذ . وكان لهذه المظاهرة دوى كبير فى المحافل وتردد صداها فى الصحف الأوروبية إذ كانت من أهم الأعمال الإيجابية للشباب فى مقاومة الاحتلال . وتكررت هذه المظاهرة من طلبة الحقوق ومنهم الفقيد يوم ٩ نوفمبر من العام التالى — (١٩٠٩) .

وبدأ يكتب فى الشعب والعلم من صحف الحزب الوطنى وهو بعد طالب فى مدرسة الحقوق . وكان يوقع مقالاته بإمضاء (الغزالى أباطه) نسبة إلى بلده الطيب (غزاله) . فلقى مقالاته استحساناً كبيراً من المواطنين حتى صار اسم (الغزالى أباطه) علماً له ولقالاته الوطنية قبل تخرجه فى المدرسة وبعد تخرجه . وأذكر أن أول ما نشر له بهذا الإمضاء قصيدة من الشعر الوطنى ظهرت فى عدد ٤ أبريل سنة ١٩١٠ من صحيفة (الشعب) وكان عنوان القصيدة (أكرههم) . يريد المحتلين . قال فيها ضمن ما قال :

أكرههم لأنهم أعداؤنا	قد سلبوا ما وهب الله لنا
أكرههم لأنهم لم يخفوا	بوعدهم بل أخلفوا وضلوا
أكرههم فقل لهم يا (شعب)	أن ليس يرضى بالهوان الشعب

وهذه القصيدة تدل على أن نشأة الفقيد الوطنية قد امتزجت بنشأته الأدبية . فى سن مبكرة من الشباب . فلا غرو أن صارت الوطنية عقيدة فى نفسه حبيت إليه الإخلاص والجهاد فى سبيل الله والوطن طول حياته .

ويبدو مبلغ تعلقه بالزعيم محمد فريد من مقالة تفيض وطنية وإخلاصاً نشرها

في عدد ٣ فبراير سنة ١٩١١ من صحيفة (العلم) تحت عنوان (الكلمة الهائلة) كتبها على أثر الحكم على فريد بالحبس ستة أشهر في تهمة صحفية لا أساس لها من الحق ولا من الصحة .

بدأها بقوله : « كنت في الجلسة الرهيبة . نعم حضرت الحكم على فريد بك . فسمعت الحكم . وكذبت سمعي مرارا . ولكنني انتهيت بتصديقه » وختمها بقوله عن الكلمة الهائلة التي جعلها عنوانا لمقائمه وعلق بها على ذلك الحكم الجائر وهي (لتمحي الحرية) .

وتعددت مقالاته في صحف الحزب الوطني عاما بعد عام . كأنه محرر مقيم فيها . ولم يكن كذلك . وإنما كان رحمه الله مقبلا على العهد .

حتى إذا ما شبت الثورة سنة ١٩١٩ وكان الفقيد وقتئذ مأمورا لضبط مديرية الجيزة، ألهمته روحه الوطنية أن يكافح تحت لواء الثورة، كما كان يكافح من قبل . وكان له في الثورة دور إيجابي يدل على أن الوطنية قد ملأت شغاف قلبه . لقد كانت مديرية الجيزة مسرحا لفظائع المستعمرين الذين أسرفوا في الإرهاب والبطش والتنكيل . وما فظائعهم في العزيزية والبدرشين ونزلة الشوبك بعبدة عن الأذهان . فماذا كان موقف الفقيد وهو يشغل مركزا رسميا في المديرية والإنجليز واقفون بالمرصاد لكل من تحدّثه نفسه بالانضمام إلى الثورة، أو التحريض عليها ، وخاصة إذا كان من الموظفين ؟

إنه لم يرهب الموقف . ولم يخش بطش المستعمرين ، بل تعقب هذه الفظائع وحققتها وسجلها وأثبتها في محاضر وتقارير رسمية ، قدمها إلى الجهات المختصة ، واحتج فيها على هذه الفظائع المنكرة ، وأرسل صورا منها إلى الخارج ليستثير بها سخط الرأي العام العالمي على سياسة المستعمرين ، وكان لهذه المحاضر والتقارير

صداها في خدمة القضية المصرية . وكان إلى جانب ذلك عضواً بارزاً في لجنة الموظفين التي تألفت إبان الثورة ، وكانت تجمع الصفوة المختارة من موظفي الحكومة الأحرار في مختلف الوزارات والدواوين . وكان لها عملها وأثرها في تأييد الثورة واتساع مداها ، وتنظيم إضراب الموظفين . وظل بعد الثورة يستلهم الوطنية في كل أدوار حياته العامة .

لقد كنت ألتقي به ، الفينة بعد الفينة . في شتى الظروف والمناسبات . شهراً بعد شهر . أو عاماً بعد عام . فلم أجد الأيام والأعوام . قد غيرت من نفسيته . أو بدلت من طباعه وسجاياه . بل كنت أراه هو ، هو ، الوطني المجاهد . هو ، هو (الغزالي أباضه) الذي نال محبة وإعجاب زملائه ومواطنيه . لم يداخله زهو أو خيلاء . ولا نالت الأيام من وفائه وإخلاصه للوطن . كنت أراه على الدوام الصديق الوفي . والوطني الصادق . ثابت العقيدة . سليم الوجدان . باقياً على العهد . حافظاً للود . رافع الرأس . باسم الثغر . طلق الحيا . وضاء الجبين . فوداعاً أيها الصديق الصدوق . وفي ذمة الله أيها المجاهد الكريم . وإلى روحك الطاهرة تحيات الذكرى والوفاء .

إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون!!

للمر كنور طه مدين

إنا إلى الله راجعون لقد أصبح حزني عليك ألوانا
حزن اشتياق وحزن مرزأة إذا انقضى عاد كالذي كانا

غيرى من الخطباء والشعراء أقدر منى على ذكر مآثر الفقيد العزيز وتعدادها
إن كان إلى تعدادها سبيل .

أما أنا فلم أقم مؤبناً أو معدداً للمآثر ، وإنما أنا صديق ، يقول كلمة الحق في
صديق . لا أبكيه ، ومتى نفع البكاء على الذين فارقوا الدنيا ؟ إنه لا يردهم
ولا يسلى الباقين على ما يجدون من الحزن !!

لا أبكيه هو ، وإنما أبكى لأصدقائه الذين عاشوا بعده — وأنا منهم — فإن
فقد الأصدقاء ليس إلى تعويض وليس إلى العزاء عنه سبيل .

إن الشباب يستطيعون أن يستقبلوا حياتهم في أمل رضى ، يستطيعون أن
يحدّدوا عهدهم بالأصدقاء — أما الذين تقدمت بهم السن فإنهم إذ يفقدون صديقاً
فإن حزنهم مقيم ما أقاموا في هذه الديار ، حزنهم لهم صديق وعشير ، ملازم لعقولهم
مستقر في أعماق ضمائرهم ، ليضطربون في شؤونهم مع الناس ولكنهم ما يكادون
يخلون إلى أنفسهم حتى يجدوا الحسرة والهمل والبؤس .

إني — أيها السادة — لأذكر هذا الصديق الكريم منذ عرفته في ميعه

الشباب — كما في ذلك الوقت نشيطين عنيفين في نشاطنا ، نستقبل الحياة غير حافلين بأحداثها قد آمنا بالحق واندفعنا في سبيل الذود عنه لا نعمل لأحد ولا لشيء حساباً وإنما نندفع مع الحق حيث يريد أن يدفعنا وكان هذا الصديق أخاً كريماً وفيماً يذكرنا إذا غبننا عنه ويتفقدنا إن طالت غيبتنا — ثم أخذت الأيام تفرّق ما بيننا فكدنا لا نلتقي إلا بين العام والعام ولكننا كنا على ما عرف كل منا صاحبه من الود وصدق الوفاء ، وإني لأذكر ذات يوم — وكان وزيراً — وكنت من أشد الناس عنفاً في مخاصمة وزارته التي كان فيها كنت أصبّحها وأمسيها بالوم الشديد — ولكني لا أذكر أني وجدت على دسوقي مأخذاً أو مغمزاً — وما أذكر أني فكرت فيه لحظة حين كنت أوجه إلى وزارته أشد اللوم وأعنفه — ومع ذلك فقد شكّا إلى بعض الناس أنه يطلب التليفون منذ خمس سنين ولا يجد السبيل إليه إلا سبلاً لا يريد أن يسلكها وذكّرت أن دسوقي هو وزير المواصلات واستحييت أن أكلمه في ذلك فكلفت صديقاً بذلك وإني لجالس ذات يوم وإذا دسوقي يدعوني بالتليفون ويعقب عليّ عتياً مريراً على أن وسطت بيني وبينه صديقاً حتى اضطرني أن أعذر إليه في أن لم أتصل به اتصالاً مباشراً .

أذكر هذا الصديق الكريم وأذكر أصدقاء آخرين سبقوه إلى الموت ماتوا كما يموت الناس إلا أنهم في قاي أحياء لم يرفق واحد منهم على هذه النفس البائسة التي ألقت توديع الأصدقاء حتى سئمت توديعهم وتمنت أن تفرغ من هذا التوديع كما يقول أبو العلاء :

إن قلوب الأصدقاء والأوفياء أشبه شيء بالمقابر الحية في كل قلب مقبرة تعيش مع صاحب هذا القلب يخلو إليها حين يجنّ الليل يتحدث إليهم ويذكر الساعات

الحلوة التي لم تشتق حلاوتها من متاع الحياة وأغراضها وإنما شتقته من صدق الود وكرم الصلة وحسن الوفاء .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمة ما شاء أن يترحمها
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
بنيان هذه الأسرة الكريمة وبنيان هؤلاء الأدباء الذين كان يحبهم ويؤثرهم
ويرعى الشباب الذين يحتاجون إلى الرعاية منهم لا يتكثر بذلك ولا يتخذة خيراً
ورياء وإنما فطر محباً للأدب فرأى حقاً للأدب أن يرعى الأدباء — وبنيان
أصدقائه هؤلاء الذين يذكرونه مصحبين محبين الذين يذكرونه كل أن
ثم يعرفون .

لا أقول فيه إلا ما قاله رسول الله .

حين مات ابنه في حجره فدمعت عينه فقال له بعض أصحابه أتبكي وقد
أنهيت الناس عن البكاء فقال :

« ان النفس لتجزع وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

نشأته و شخصيته

للاستاذ الكبير على أبوب

لقد نشأ فقيدنا العظيم نشأة كانت العامل الأكبر في تشكيل طبيعته وخلقه . وإذا كان حقاً علينا في حفل تأبينه أن نستعرض سيرته العطرة ، وأن ننظر فيما أداه لبلاده من خدمات ، وما اتصف به من نزاهة تامة ، واستقامة كاملة ، ووطنية صادقة ، وأن ندعو شباب اليوم إلى ترسم خطاه ، واتخاذ قدوة صالحة ، فإن علينا أن نلتمس في طفولته ، مبعث ما تحلت به رجولته .

لقد ولد فقيدنا لأبوين كريمين . فكان أبوه المغفور له إبراهيم أباضه ، سيداً في قومه وجيرته ، لم يسوده الغنى الطائل ، والثراء العريض ، وإنما سوده صلاح لا يعرف اعوجاجاً ، وتقوى برئت من النفاق ، وإيمان يعمر القلب فيدعو إلى التعاطف ، وإلى الحنو على الضعفاء والمحتاجين . وكانت والدته الشريفة الأصل تزدان بالوقار ، ويشع من وجهها نور السماحة وصفاء النفس ، وتتجمل بالكرامة التي لا تعرف مذلة ، وحب الخير الذي يتجنب الإعلان والدعاية .

وقد قست الأقدار على هذين الأبوين الكريمين . ففقدا أبناءهما الذكور واحداً بعد آخر حتى بلغ عدد من شكلاه تسعة من الذكور قبل أن يرزقا ولدهما دسوقي . فكان حبهما عليه يملك مشاعرهما ، وكان إشفاتهما من أن يمسه أى سوء يستبد بقلبيهما ، وكانت أقل وعكة تلم به تقض منهما المضاجع . وقد عز عليهما أن يفارقاه وأن يسمحا بابتعاده عن موطنهما بالريف . واكتفيا بتلقينه مبادئ القراءة على أيدي مدرسين خصوصيين . وتركاه الحبل على الغارب

فلم ينهرا مرة واحدة ، ولم يُصدرا له أمرا أو نهيا . ولكن الطفل مقلد بفطرته . وقد وجد أمامه نماذج من الأخلاق السامية والفعال الكريمة . فتاب سلوك الوالدين عن إرشاد المؤدب ، وعصا المعلم ، وزجر المدرس .

وكان كثيرون من أفراد الأسرة وأصدقائها يخشون على هذا الطفل المدلل ، ولا يتوقعون له المستقبل الحافل بالجد ، الزاخر بالعمل المنتج الحميد . ثم تكشفت مواهبه بما كان يثقل به على والده من أسئلة واستفسارات لم تكن الإجابة عليها سهلة دائما ، ميسرة في كل حال . فأدرك الوالد أن هذا الذهن المتوقد ، وهذه الرغبة الملحة في طلب المعرفة ، وهذا الطموح إلى إزالة الستار عن كل مجهول ، إن هذا كله يقتضيه التضحية بمفارقة ولده وإرساله إلى المدرسة الابتدائية بالقاهرة . وقد أهلتته دراسته المنزلية إلى الالتحاق بالسنة الثانية . وأقام عند عمه المغفور له إسماعيل أباه . ولكن عاوده الحزن إلى والديه ، فجمع أوراقه وكراساته وتسلسل قافلا إلى الشرقية بعد أن كتب على باب غرفته توديعاً لمن أضافوه وأكرموه :

يا بابنا سلم على أحبائنا

وإن سألك عنا فقل دسوقي رحل من هنا

وإنه ليبين من هذه الكلمة الساذجة في مبناها، القوية في معناها، روح الأدب في مدارجها الأولى ، وعبير العاطفة الرقيقة في أكامها الفضية ، والصبي لا يزال في الثامنة من عمره . وقد رده أبوه إلى المدرسة رداً رقيقاً خالياً من الخشونة أو العنف . وكانت تلك أول وآخر مرة ، يتمرد فيها الطير الصغير ، فيغالبه الشوق إلى عشه .

ولقد عرفت الفقيد أول ما عرفته ونحن صبية نرتع في حقول الريف ، ونلعب حول مرابط الخليل ، ونتنافس في حلبة السباق ، ونسمر في مضارب البدو . وكان

يلزمه تابع أسمر اللون أبيض القلب هو عمنا أمين سعيد السوداني . وكان أمين هذا على قلة حظه من التعليم شغوفاً بتلاوة القصص القديمة . فحبب إلى الفقيـد في طفولته قراءة المطولات من سيرة عنتره وشعره ، ورحلات بني هلال ، وأخبار البسوس والمهلـل وكليب . وكان لهذه القراءات أثر عميق الغور بعيد المدى في حياته كلها . فقد أخذ عنها شيم الفروسية ، وهى الشجاعة التى تواجه الأخطار فلا تنثنى ، والنجدة التى تسرع إلى كل طالب فى غير تردد ، والكرم الذى يفيض بالخير فى غير منٍّ أو تفضل . والمودة الصافية يوليها الأصدقاء ولو تنـكروا ، والترفع عن الأحقاد والمبادرة إلى الصفح عن الحاقدين . والتجاوز عن معاتبة الخطيئـة المسيء . ولم يأنف من ألوان الرياضة البدنية سوى ركوب الخيل ولعبة السيف . وآمن قبل أن يقرأ المتنبي بما قرأه له بعد ذلك إذ يقول :

أعز مكان فى الدنيا ظهر سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

وكان لا يزال فى إهاب الطفولة حين تجاوبت الأصداء بكلمة قالها شاعر النيل ، فى رثاء أحد كبار الأسرة ، حيث قال :

بنى أباطة ما زالت دياركم أفق البدور وغاباً للصناديد

وإنها لكلمة توقظ الهمم وتلهب الشعور وتدعو إلى كل عمل جليل ، وتدفع إلى النهوض ما وجدت مغرساً خصباً . وقد صادفت فى نفس صاحبنا أحسن منبت وأطيبه .

وقد وُلد رحمه الله بعد سبع سنوات من إخفاق الثورة العراقية . وكان آباء ذلك الوقت لا يزالون يعانون بقية من مرارة الفشل وخيبة الأمل . كما كانت الأحوال المالية عامة قد بلغت نهاية السوء وثقلت على الناس أعباء الديون . ثم بدأت حيوية الشعب تستعيد شيئاً من يقظتها ، وتسترد القلوب قبساً من حرارتها .

ولم يكن للشعب سلاح يرد به الغاصب ويذود به عن الزمار . فتطلع الآباء إلى العلم يسليحون به أبناءهم ، ويعدونهم به للكفاح والنضال . ولهذه الغاية العظيمة قصد فقيدنا إلى دور العلم ، واستمر فيها إلى نهاية الشوط ، ثم مضى بعد ذلك يسعى لإتمام رسالته حتى غاية العمر . فهو لم يتعلم ليحصل على وظيفة ، أو ليكسب بالعلم مالاً أو جاهاً أو نفوذاً . وكانت حياته سلسلة من التضحيات والخدمات . وكان يذكر دائماً وطنه والخير العام ، وينسى نفسه ويهدف في كل نفع شخصي . ويعلم الكافة أنه ولي وزارة المواصلات سنين عدة ، فكم منهم من يعلم أنه ضنَّ على قرية وبها منزله ، فلم يشأ أن يمهد لها طريقاً زراعياً لا يزيد على خمسمائة متر ليصلها بالطريق الرئيسي . غفر الله له هذا التزمت فقد أضر بنا وبأهله وجيرته كثيراً . ولكنه لم يزدنا إلا حباً فيه وتقديراً له .

طوى الموت إبراهيم

للرؤساء محمود غنيم

ألا ما لهذا الروض صَوَّح زاهره
ألا ما لهذا البحر غيضَ عِبَابِه
ألا ما لهذا الغاب حلَّ حرامه
ألا ما لهذا الطودِ خرَّ أساسه ؟
ألا أيها الوفاؤُ حُلُّوا رَحَالكم
سَلُّوا القصرَ . . ما للقصر غشي سماءه
وماذا به منْ وخشةٍ وتجهُّم
سَلامٌ على القصر الذي رِيعَ أهله
أطوفُ به في صمْتِه وكأنه
وكنْتُ أغْنِيَه فيطربُ ربُّه
سَلامٌ على وجهٍ أغرَّ كأنه
سَلامٌ على الثغر الذي كانَ باسمًا
سَلامٌ على ثاوٍ ثوتَ معه العَلا
على مَنْ تداعى حائطُ المجدِ بعده
على مَنْ لوانَ الأرضَ عدَّتْ همومُها
سَلامٌ على مَنْ كنْتُ أسطو بياسه
ولم أنسَ عهداً .. عهدُ « نبرون » دُونَه

وذابت أغانيه وأَجْهَلَ طائرُه ؟
وعطلَّ مرساه وأُسْكَتَ هَادِرُه ؟
وخَلَّاه مكسورَ الذراعين كاسره ؟
ألا ما لهذا الغيثِ أَخْلَفَ مَاطِرُه ؟
طوى الموتُ إبراهيمَ وانفضَّ سَامِرُه
قَتَامٌ وَقُدَّتْ من حَدَادِ سقائِرُه ؟
وكان به فيضٌ من البشرِ غامرُه ؟
فريعتُ له منْ كلِّ قصرٍ حرائِرُه
مُصَلَّى عتيقٍ لا تُقَامُ شعائِرُه
فما باله قد أغولَ اليومَ شاعِرُه ؟
سراجٌ وضيءٌ ساطعُ الضوءِ بَاهِرُه
إذا غام صَبِيحُ أو تحجَّبَ سافِرُه
وَضَمَّتْ عِتَاقَ المَكْرَمَاتِ مقابرُه
وأَقْفَرَ من رُبْعِ المِرْوَةِ عامِرُه
وعُدَّ حصاها لا تُعَدُّ مآثرُه
على الدهرِ إنْ دَارَتْ على دوائرُه
إذا أَحْصَيْتِ آثَامُه وكبائرُه

أوى السجن فيه كل شيخ مهديم
قضى حقبته في أسره لى ناشى
وما كان ذا ذنب حتى .. غير أنه
فناديت إبراهيم والأمر حارب
فرد على يعقوب يوسف بعدما

وكل صبي ناعمات أظافره
عزيز الصب لم يتق الله أسرته
أخ مسلم بالدين شدت أواصره
وصدري بالآلام يزخر زاهره
تيقن أن الذنب في الغاب عاقره

رماك زمان كنت تدفع شره
توخاك لما كان مثلك نادراً
تبعد والآمال دان قطوفها
رؤيدك فالوطن يعصف جيشها
عهدناك سباقاً إلى نصره الحمى
وتحمل ألوان الأذى في سبيله
أذا ذرفت عيناه كففت دمه
إوان آده عب نهضت بحمله
لقد كنت تحبوه بمالك حسنة
لك الله حراً ما ابتغى الحكم متجراً
ولا جبار في عهد المظالم حينما
أمير مطاع غير أن ضميره
عيوف عفيف يجرح الفحش سمعه
صريح إذا صافى ، صريح إذا قلى
إذا ودّ إنساناً فليس لوده
طليق الحياء ما تجهم مرة

كانك بالإحسان للناس وatre
بهذا الورى . والدثر أغلاه نادره
ولا تحصد الحب الذى أنت باذره
بأغلالها والنصر تبدو بوادره
إذا قل في وقت الشدائد ناصره
فما كان من ذنب فحلمك غافره
وإن مسه كسر فعطفك جابره
وإن ناله خضم فعرفك قاهره
إذا راح يجي باسمه المال تاجره
ولا جر نفعا أهله ومعاشره
تولى زمام الحكم في مصر جائره
أمير عليه نافذات أوامره
وفى أمين يأمن العذر غادره
على وجهه الوضاح تبدو سرائره
حدود وإن عاداه فهو مجاهره
ولا ثار إلا للكرامة ثائره

ولا يلبث الهجر الذي هو هاجره
والمح من إيماضه البرق خاطره
تهش له أرجاؤها وتسامر
ولم يبق في الميادان فرد يؤازره
وإيمانه قواده وعساكره

قريب الرضا يبق على الدهر وده
أحد من السيف المجرد ذهنه
كريم إذا ما الضيف حل بداره
شجاع إذا ضن الشجاع بنفسه
فتى صاول الجبار فوق سريرته

* * *

سماه الحمى حزنًا وسأت محاجره
فهذا الذي يا قلب كُنت تحاذره
بقلب الحمى والجرح أرداه غائره
إذا هو كانت في الرجال خسائره
سلام وهم يوم اللقاء ذخائره
بنعيك أفواه فأعول زامره
ميامنه في سائرها ومياسره
ولا صادر إلا والهموم تحامره
أضأت بهما أنواره ومنايره

ولما نعى الناعى الدسوق أمسكت
وقلت لقلبي: حل خطبك فانطرت
بقلبي جراح غائرات ومثلها
وكيف يعزى في خسائره الحمى
هم الثروة الكبرى إذا ساد أرضه
ولما أقيم المهرجان تهاست
مشى الركب يحدوه الأسى فتعثرت
فلا عين فيه لم تفرح جفونها
كان صدور الناس حين توهجت

* * *

وهل خطمت أعواده ومزاهره؟
وهل طويت أعلامه ومحاجره؟
يقام بمصر أوتدق بشائره؟
يخاضرنا أو من سميع نخاضره؟
فكل أديب تاعس الجدد عاشره
وناقد نقد البصير وناشره

سلوا عن عكاظ هل تعطل سوقه
سلوا الأدب الفياض هل غاض نبعه
أمن بعد إبراهيم للشعر موكب
وهل بعد إبراهيم من متكلم
لقد كان حصناً للأديب فإن يمت
مضى ناظم الشعر الرصين قلائداً

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا الرُّوحُ لو أَنَّهَا سَمَتْ
 بِهِ يَاقُدُ الْمَهْيَابُ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ
 وَمَا عَالَمٌ لَمْ يَصْقِلِ الشَّعْرُ ذَوْقَهُ
 إِذَا لَمْ تَقُمْ لِلشَّعْرِ فِي الشَّعْبِ دَوْلَةٌ
 إِلَى هَيْكَلٍ بَالٍ تَحْرُكُ نَاحِرَهُ
 وَيَأْنَسُ مِنْ وَحْشِ الْمَقَاوِزِ نَافِرَهُ
 وَمَا أُمَّةٌ لَمْ تَعْلُ فِيهِمَا مَنَابِرَهُ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ الشَّعْبَ مَاتَتْ مَشَاعِرَهُ

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ الدُّسُوقِ وَقْفَةً
 عَرَفْتُ بِهَا الْأَفْلَاكَ كَيْفَ وَقُوفُهَا
 وَأَمَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ وَالْجَاهَ وَالْعَمَلَ
 كَأَنِّي مَا أَبْصَرْتُ جَامَ مَنْيَّةٍ
 فَيَالِكَ قَبْرًا يَخْطِفُ النَّاسَ صَخْرَهُ
 وَيَالِكَ قَبْرًا خُطَّ فِي الْأَرْضِ مَعْهَدًا
 يُسْـاورُنِي فِيهَا الْأَسَى وَأَسَاوِرُهُ
 وَأَدْرَكْتُ هَذَا الْخَلْقَ كَيْفَ مَصَايِرُهُ
 سَرَابٌ كَذُوبٌ يَخْدَعُ النَّاسَ ظَاهِرُهُ
 يَدُورُ وَلَا أَيْقَنْتُ أَنِي مَعَاقِرُهُ
 وَيُدْرِكُ أَسْرَارَ الْعَالَمِ زَائِرُهُ
 وَبَزَّ «ابْنَ سَيْنَا» فِي الْحَقَائِقِ حَافِرُهُ

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الْكَرِيمُ تَجَارُهُ
 تُشَاطِرُكَ الْأَحْزَانُ مَصْرُ وَلَمْ يَهْنُ
 وَمَا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ لِكَنَّهُ عَلَى
 سَلَامٍ عَلَيْهِ كَمَا ذَكَرَ اسْمُهُ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ رَاحَ وَهُوَ مُبَرَّأٌ
 مَضَى وَيَمْنَاهُ سَجَلُ حَيَاتِهِ
 إِذَا كَانَ لِلْأَطْهَارِ سِفْرٌ يَضْمُهُمْ
 مَصَابِكُ يُوْتِي الْأَجَرَ ضَعْفَيْنِ صَابِرُهُ
 حَزِينٌ غَدَاةَ الْحُزْنِ مَصْرُ تُشَاطِرُهُ
 مَرَّ اللَّيَالِي خَالِدُ الذِّكْرِ عَاطِرُهُ
 فَعَطَّرَ أَرْجَاءَ الْكِنَانَةِ ذَاكِرُهُ
 تَقَى نَقِيَّ أَيْبُضِ الثُّوبِ طَاهِرُهُ
 يَشْرِقُ مَاضِيهِ وَيُشْرِقُ حَاضِرُهُ
 فَأُولُ هَذَا السَّفَرِ أَنْتَ وَآخِرُهُ

عظمة الرجولة

للدكتور نجيب اسكندر

عرفت الفقيد العزيز إبان ثورة سنة ١٩١٩، تلك الثورة التي خرج فيها الشعب المصرى بجميع طبقاته، رجالا ونساء.. وكان اتحادا قوميا رائعا لإعلان حق مصر فى الاستقلال التام، أو الموت الزؤام. وآيته أن فى ميدان الضحايا متسعا للجميع. عرفت الفقيد لأول مرة عضوا فى لجنة الموظفين العليا، ممثلا لإقليم الجيزة وكان قيام جماعة الموظفين، كبيرهم وصغيرهم لمشاركة الأمة فى حركتها الوطنية النبيلة، نقطة التحول فى توجيه السياسة البريطانية نحو مصر، لأن طابع الموظفين كان الطاعة والخضوع لأصحاب السلطة والسلطان، فانتقاضهم بصورة إجماعية على السلطات رغم قيام الأحكام العرفية البريطانية أمر له خطورته ومغزاه.

عرفت فى الفقيد وقتئذ أصالة الرأى، وعلو الهمة، وحماسة وطنية، بالغة جعلته مرموقا بين الإخوان.

فمن نفحات الفقيد فى تلك الأوقات قيامه رسميا بتحقيق حوادث الشوبك والعريزية.

وقد سجل فى تقريره مختلف الفظائع الوحشية التى ارتكبها الجنود البريطانيون ضد الأهالى.. وقام بطبع ونشر هذا التقرير على نفقته الخاصة وشاعت قصة هذه الفظائع فى جميع الأنحاء. فألهبت الشعور الوطنى وكانت وثيقة خطيرة ضد الاحتلال البريطانى، وسلاحا قويا للنضال الوطنى.

وقد كان موقف الفقيد رائعا إذ حوكم عسكريا وتحمل بشجاعة وحده كل مسئولية بهذا الخصوص مستعدبا كل ألم فى سبيل حرية وطنه وبلاده.

عرفت الفقيد زميلا فى بعض التشكيلات الوزارية متزنا فى تفكيره يبدى

الرأى خالصا لوجه الله والوطن محيطاً إحاطة مستفيضة فيما يعرض على مجلس الوزراء من شئون وزارته .

عرفته وقد ثارت ثائرتة عند ما علم بقيام فتنة عنصرية في مديرية الشرقية فقام فوراً إلى عاصمة المديرية واقتطع الشر من جذوره وأحل السلام والوثام محل الفتنة والخصاص ، واذكر جيداً ما أنبأني به صاحب النيافة مطران الشرقية والقدس من عظيم تقديره وثنائه والإشادة بكفائته الممتازة ولباقته الفياضة .

عرفت الفقيه عضواً في لجنة اتصال الأحزاب سنة ١٩٥١ إثر كوارث الحكم الماضى وفساده وقد اشترك مغتبطاً بتوقيعه تلك الوثيقة التاريخية الخالدة التى وجهها أعضاء هذه اللجنة إلى الملك السابق ، مبصرين ومنذرين ومهددين بجرأة منقطعة النظير أقضت مضاجعه . وعبثاً سعى وحاول بسلطانه وجبروته أن يستنكرها موقعوها فلم يعبأ به أحد وكانت هذه الوثيقة بعد الاجترأ عليه ، والتهوين من شأنه علناً وفى كل مكان . .

وقد أيدت الحوادث المتتابة صدق تنبؤات هذه الوثيقة بما وقع فى البلاد بعدها من أحداث توجت بثورة الجيش الجيدة فى يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقد مثل فقيدنا دائرته الانتخابية منذ وجدت الحياة النيابية، ونجح دائماً حتى وقت أن تحامل وتآمر الحكام على عدم فوزه . عرفته من أشد النواب توافراً على تأدية رسالته بذمة ونزاهة وإخلاص وكان من أشد النواب غيرة على الدفاع عن الحريات السياسية .

واشتهر الفقيد بعظمه وحنانه على الأدياء والفقراء مادياً وأديباً .
أيها السادة :

هذا نموذج لرجل من رجالات مصر فى تاريخها الحديث ظل فى الميدان الوطنى مكافحاً من أجل الوطن لآخر نسمة من حياته . شعاره وشعار زملائه دائماً « الاستقلال حياتنا ، والوطنية ديننا » .

طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وله شكر الوطن وتقديره .

هول الفاجعة

للمؤستاذ الكبير أصمّر على علوية

في شهر فبراير سنة ١٩٤٩ دعيت لمقابلة المغفور له « إبراهيم دسوقي أباطه »
في وزارة المواصلات ، وقد كان متولياً شئونها إذ ذاك . وكان حاصل حديثه أنى
في عملي بالقضاء أقوم بتطبيق القوانين . وهو عليه رحمة الله يعرض على الانتقال
إلى عضوية مجلس الشيوخ حيث أساهم في تشريع تلك القوانين . والصلة بين
العملين من هذه الناحية لا شك فيها . ومن هنا تجددت الصلة بيننا في ميدان
السياسة بعد أن كانت قد أتوقفت منذ وليت القضاء .

وكان هذا التجاوب السريع بين العرض منه والقبول منى مدعاة لثقة متبادلة .
تمت إلى صداقة حميمة . وهذه أو تلك كشفت لكل منا عن مكنون قلب أخيه .
وما تعكسه أحوال أمته في صدره من آلام وآمال .

ولقد أتى على حين أثر صدمة رزئنا بوفاته تمنيّت فيه لو أن صلة بينى وبينه
لم توجد . أو أن صداقة لم تتوطد حتى لا تتقطع نياط قلبي كما تقطعت ولا أنوء
بحمل هول الفاجعة .

لولا أن خاطراً روحياً هو من غير شك رحمة من الله تعالى بعباده المرزوقين
يرد النفوس الهالعة الجازعة إلى صوابها ، وينزل الصبر والسكينة عليها .
وهذا الخاطر في مصابنا هو أن فقيدنا وإن غاب شخصه إلا أنه باق بعمله . خالد
بآثاره وذكراه .

ساهم الفقيه بنصيب على في حياتنا البرلمانية منذ نشأت عقب ثورة الأمة ونهضتها في سنة ١٩١٩ وولى الحكم في أكثر من وزارة فترة أربت على الخمس سنوات وعضوية البرلمان أو الوزارات هي دائماً الدور البارز في ميدان السياسة ، ولكنهم قليلون من يعرفون أن المرحوم دسوقي أباطة وإن جال في هذا الميدان عن علم ورغبة وإيمان . إلا أنه ضاق بفترة ولى فيها وزارة بعينها هي وزارة الخارجية . ولم يكن ذلك عن ضعف أمام مشاق أعمالها فلطالما حمل أعباء عجز عنها الكثيرون . ولا عن قصور في الكفاية الدبلوماسية ، فهو العليم بأساليبها ، والخبير بطرائفها ، ولكن لسبب واحد كان لا يفتأ يصارح به أصدقائه المقربين . ذلك أنه عجز عن ترويض نفسه على ما درج عليه البعض في ميدان السياسة من تبرير أساليب اللف والدوران . والاعتماد على المراوغة والبهتان . فهو لا يفهم مثلاً أن تتحلل بعض الحكومات من عهودها أو أن لا تبر بوعودها ، بل رأى عنده أن ما يسود نضال الأفراد وتنافسهم في الحياة من أوضاع . يجب أن يخضع له بالمثل رجال السياسة وكذا الدول والحكومات .

وأن المبادئ العامة للأخلاق يجب أن تكون في المجال الدولي دستوراً له قدسية الدساتير الموضوعة لتنظيم الحكم داخل البلاد .

على هذا النحو الواضح كان فقيدنا أيها السادة ينظر إلى السياسة في صورها المختلفة داخلية كانت ، أو خارجية . يخضعها يوماً بقواعد الأخلاق ، ومبادئ الفضيلة والاستقامة . ومن أجل هذا لم يكن عجباً أن يختصه الله بميزة قل أن تتوفر للكثيرين . هي أنك ترى الخصومة قد اشتدت بينه وبين مخالفيه في السياسة ، وارتفع الجدل ، والعراك الحزبي إلى درجة الغليان . فإذا الذى يقوم معه ذلك النضال مستطيع أن يصل به إلى أعنف الحالات . ولكنه مع ذلك عاجز عن أن ينكر على الرجل أمراً واحداً . هو حقه في التقدير وجدارته للاحترام .

ولقد عرف الفقيد كيف يفيد أمته من المكانة التي حازها بين سفراء الدول وممثليها . وآية ذلك ما ربحته مصر وهي تعرض قضيتها على مجلس الأمن . وقد تحالفت عليها قوى الاستعمار . وضائق أمامها السبل حيث وجدت عوناً وتأييداً من موقف حكومة الصين الوطنية ، وكان عضواً بالمجلس ، فقوتت بهذا العون على خصمها بعض ما دبره للمساس بموضوع حقها ويعرف العاملون ببواطن الأمور ، وتدل وثائق وزارة الخارجية على أن وزير خارجية مصر في تلك الفترة الدقيقة ، وقد كان المرحوم دسوقي أباطة هو الذي حقق لبلده وهو في القاهرة هذه المؤازرة عن طريق سفير دولة الصين هنا بما انطوت عليه نفسا الرجلين من الإيمان بمبادئ واحدة ، وما تجاوب في يقينهما من أن لبلديهما مصالحة مشتركة في أن تسود العالم بمبادئ الثقة واحترام حقوق الأمم .

وهكذا وفي الفترة الوجيزة التي ولى فيها فقيدنا وزارة الخارجية ثبت لمصر ولشخصه بكياسته ولياقته وعن طريق تمسكه دائماً بالمثل العليا مكانة ظهر صداها في قول سفير لدولة صديقة في إحدى المناسبات : — « لو أن للسفراء والمفوضين رأياً في تعيين وزير للخارجية لانتخب دسوقي أباطة وزيراً دائماً في وزارة الخارجية المصرية » .



أما غير ذلك من الوزارات التي تولى الفقيد شئونها فقد كان لسيرته فيها طابع خاص قل أن يجاريه فيه أحد . رعاية خاصة للطبقات المتخلفة في أى فرع من فروع الحياة والأخذ بيدها ما وسعها الجهد في الناحيتين المادية والمعنوية .

ففي وزارة الشؤون الاجتماعية : ما ولى أمرها في نوفمبر سنة ١٩٤٠ حتى أتجه في بداية عهده بها نحو وضع تشريع بأن يكون زواج المعدمات ونزيلات

الملاجئ على حساب الدولة ، حماية لهذا الفريق الكبير من بنات الأمة من صروف الزمن ، وتمكيناً لمن أن يصبح عضواً صالحاً في جسم الأمة . وبهذه الروح عالج أمر عدد يذكر من موظفي الوزارة تأخرت لهم درجات ، وعلاوات . فعمل على إنصافهم ، إرضاء لما جبلت عليه نفسه من حب العدل ، وثقة منه بأن هؤلاء الموظفين هم عضو الحكومة في أداء رسالتها ، فواجب أن تشعرهم من جانبها بالإنصاف قبل أن تطلب إليهم أن يكونوا في عون من تأخذ وزارة الشؤون بيدهم من الأهلين .

فلما عهدت إليه وزارة المواصلات في أكتوبر سنة ١٩٤٤ بادر بإلغاء حق الوزير في منح تصاريح للسفر على خطوط السكك الحديدية بالدرجة الأولى . وقصر هذا الحق على الدرجة الثالثة ، بأنها هي المقصودة بالذات ، للتيسير على العاجزين والمستحقين .

ثم كانت لوزير المواصلات بحكم رياسته مجلس النقل المشترك مكافأة مقررّة فأصر على التنازل عنها لعدم رضائه عن فوضى المرتبات الإضافية في صور مكافآت . وفي وزارة الأوقاف رأى بشاقب فكره أن الوعظ والإرشاد المقصودين من الخطب المنبرية في المساجد لا يتحققان إلا إذا كانت تلك الخطب جديرة بما يقصد منها ولهذا وتقديراً منه لشأنها ورسالتها كان يسهم بنفسه في تحضيرها . فكان أول وزير يضع هذه الخطة وما أعم نفعها للناس في دينهم وفي دنياهم .

وقليلون من يعرفون أنه رحمه الله . بحكم صلته بالأدب والأدباء . وعلمه بأن كثرتهم لا حظ لهم في عالم المادة وضرورات الحياة . ففتح للمحتاجين منهم والفقراء من ورثتهم اعتماداً خاصاً من أموال الخيرات وأحاط هذا الإجراء بالسرية التامة . والغرض الكريم من ذلك لا يخفى .

إنكم تلاحظون أيها السادة أنى حرصت على أن أخص بالذكر فى كلمتى بعض ما سمح به الوقت المحدد للخطباء مما كان من أعمال القعيد متصلاً بالناحية الإنسانية وما يجب أن يكون عليه الإنسان نحو أخيه الإنسان . وبالخلق القويم فى أروع صورته وأكمل معانيه وأشعر أنى فى ذلك أرضى روجه فى مثواه .

فلقد احتمل قعيدنا أعباء الوزارة لأطول مدة قدر عليها وزير منذ نهضة البلاد فى سنة ١٩١٩ ، واضطلع بها مدة متصلة منذ ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى ٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، ومع ما كان يضيفه هذا المنصب من سلطان ونفوذ وجاه . فإن صحيفة المرحوم دسوق أباطة مفتوحة للناس مكشوفة للتاريخ . وإنى من جانبى ، ومما خبرته ودرسته لأقسم غير حاث أنى لم أعهد فى الرجل ضعفاً أمام إغراء السلطان أو النفوذ أو الجاه . ويكفيه ذكراً أنه وقد كان أطول الوزراء عهداً بسلطان الحكم عن يوماً لإحدى الصحف فى معرض عدم الضن على قرائها بما يروى ، وما يشاع ، أن تنشر واقعة واحدة أسندتها إلى قريب لدسوق أباطة أنه أفاد من نفوذ قريبه وزير المواصلات وكان ذلك فى فترة تلت صدور قانون تنظيم الأحزاب . ومع أن حصر الإسناد فى هذا النطاق الضيق يعد عند الكثيرين ضئيل الخطر إن لم يكن فى نظر البعض حميد الأثر . إلا أن دسوق أباطة تقدم إلى الوزير ذى الصفة طبقاً لقانون الأحزاب ، وكنت فى صحبته . يطلب منه فى إلحاح أن يرفع أمر ما أسند إليه إلى القضاء المختص ، وهو مجلس الدولة . وإنى أشهد الله أمام رهبة الموت وجلال الذكرى . أن الوزير قال فيما قال إنه إن كان سيرفع الأمر إلى القضاء فإنه فى وجدانه واثق من أن الأخ دسوق لا شئ عليه . وإنه على يقين من أنه بعد الحكم المنتظر لمصلحته سيذكره على إقامة الدعوى .

ولقد نطق الوزير حقاً وصدقاً . فإن القعيد لم يكن ناصع الصحيفة فحسب ،

بل إن منبر البرلمان وصفحات الجرائد ناطقة بأن الرجل كان سباقاً إلى محاربة الفساد واستغلال النفوذ وإلى المناداة بوجوب المبادرة إلى تطهير البلاد من كل ما يجافى نزاهة الحكم أو يوهن من تقديس الشعب للمثل العليا .

إن من المصلحة العليا لمصر . أن يفهم الشعب أن الخصومة للفساد ليست طارئة علينا . بل هي متأصلة في نفوس رجالات من أمتنا حباهم الله من قديم مناعة ضد البغى واستغلال النفوذ والإثراء من غير الطريق الحلال .

وإن من الحق في ذاته ، ومن الإنصاف لهؤلاء الرجال الذين سبقوا فوقفوا في وجه الطغيان أو حملوا على أسباب الفساد أو نادوا بوجوب المبادرة إلى التطهير على أساس أنه سبيل التحرير من الاستعباد والاستعمار في الخارج . إن من الحق والإنصاف أن لا تنسينا غمرة الحوادث ، وحماسة الكفاح ، طهارة الأطهار ، وعفة المتعففين ، وفضل الأبرار .

اللهم إنك لتعلم أكثر مما نعلم أن عبدك دسوقي أباطلة الخاضع لما أمرت .
المنتهى عما نهيت . الصادق في طاعتك في السر وفي العلانية . المخلص لأمتة .
المؤمن بحقها في أن تخلع عنها نير الاستعمار . وأن تحيا حياة كلها عزة وكرامة .
اللهم إنك لتعلم أنه مواطن جدير بأن تحيي الأمة ذكره . وأن يقتدى مواطنوه بعاطر سيرته وأن يهتدوا بهداه .

مثال حی

للرؤساء حسن الخلق

يَا حَبِيبَ الْجَمِيعِ هَذَا نِدَائِي
يَا دُسُوقِي وَلَا سَمِكَ الضَّخْمِ ذِكْرُ
يَا مُعْمِنِ الضَّعِيفِ أَنِّي تَرَاهُ
كَمْ هُمُومٌ خَفَقَتْهَا عَنْ نَفُوسٍ
كَفَتَ أَنِّي حَلَلْتُ عَقًّا كَرِيمًا
كُنْتُ تَلْقَى الْجَمِيعَ بِالْبَشْرِ رَحْبًا
كُنْتُ فِي الْمَجْلِسِ الْقَوِيَّ بَيَانًا
لَمْ تَغِبْ عَنْهُ مِنْذُ كَانَ بِجَاهٍ
تَعْلِنُ الرَّأْيَ وَاصْحَا وَتُؤَدِّي
كَفَتَ أَنِّي أَقَمْتُ خَيْرًا وَفَضْلًا

لَهْفَ نَفْسِي وَقَدْ فَقَدْنَا عَمِيدًا
خَيْرُهُ سَائِعٌ لِمَنْ يَرْجِيهِ
كَانَ عَيْنًا وَعَالِمًا وَأَدِيبًا
دَارُهُ نَدْوَةٌ لِمَنْ يَصْطَفِيهَا
يَسْمَعُ الْحَاضِرُونَ فِيهَا شَتَاتًا
كَلَّمَا سَاقَنِي الْوَفَاءَ إِلَيْهَا
قَدْ سَمَا فَضْلُهُ عَنِ النَّظَرَاءِ
فَهُوَ أَنِّي دَعَى مُجِيبُ النَّدَاءِ
وَوَزِيرًا مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ
مِنْ حُجُولِ الشُّمَارِ وَالْأَدْبَاءِ
مِنْ طَرِيفِ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءِ
خَلْتُ أَنِّي فِي رَوْضَةٍ غَنَاءِ

زادَهُ اللهُ بَسْطَةً فِي حِجَابِهِ
وَحَبَّاهُ تَوَاضَعًا وَحَيَاءً
وَحِلَالٍ كَرِيمَةٍ غُرَاءٍ
فِي وَقَارِ مُحَبِّبٍ وَإِبَاءٍ

نَمِّ مَلَاذِي وَمُلْجَأِي وَمَعَاذِي
عَلَّكَ اخْتَرْتُ مَوْعِدًا لثَوَاءٍ
فِي نَعِيمٍ وَرَاحَةٍ وَصَفَاءٍ
يَقْصُرُ الْعَيْشُ أَوْ يَطُولُ سِوَاءٍ
قَدْ تَرَاهُ مُنَاسِبًا لِلثَوَاءِ
شُعْلَةٌ أَنْتَ كَمْ أَنْزَتْ سَبِيلًا
فِي حَيَاةٍ مَصِيرُهَا لِلْفَنَاءِ
فَتَوَارَتْ وَأَذْنَتْ بِانْطِفَاءٍ
تَجَدَّ الضُّوْءُ مُؤَذِّنًا بِانْتِهَاءٍ
رَبِّ عَيْنٍ يَصْرِفُهَا الضُّوْءَ حَتَّى
وَحْيِيْبَ الْجَمِيعِ — هَلْ مِنْ لِقَاءٍ؟
يَا مَلَاذِي وَمُلْجَأِي وَحْيِيْبِي

عزيز الصحافة الراحل

للأستاذ حافظ محمود

سيداتي ، سادتي :

كنّا جماعة من الصحفيين تعددت نزعاتهم ، ووجد الحزن بينهم ، في سيرنا خلف هذا النعش الممدود فوق الرقاب يذكرنا بتلك القامة الممدودة فوق الرؤوس .
نعش الرجل الذي ماتني صحفي واحد أن يفقده مصدراً وثيقاً ومخلصاً ومُعِيناً :
دسوقي أباطه .

وبينما نحن في هذه الخطى الوئيدة الحزينة نفت أنظارنا وأسماعنا صوت رئيس في النواب السابقين ، السيد مدني حزين ، وهو يرفع وجهه المبلل بالدموع إلى السماء مردداً : رباه إنك تعلم أنك لو طلبت عنه القدي لقديته بنفسى .

وتساءل بعض زملائي ماذا تكون اليد التي أسداها دسوقي لهذا الشيخ الجليل؟
قال قائل منهم : إنها لم تكن يداً ، إنه كان قلباً كبيراً وهبه دسوقي لكل من يعرف من الناس .

وجلس الصحفيون في أعقاب هذا المشهد الرهيب يتذاكرون : هذا صحفي يقول أتذكرون يوم كانت الوزارة تشكل بليلى ، فلم نجد من يرد على هاتف للتليفون ليجيب سؤالنا إلا دسوقي أباطه ؟ ! . . . لقد كان الصحفيون إذا حيرتهم الأزمات في انصاف الليالى يهرعون إليه والناس نيام ، فيهب إليهم من فراشه ليجيب على أسئلتهم دون تردد ، دون برم ، دون من ، ولا ضيق ، كأنه كان مستيقظاً يجلس في انتظارهم ؟ !

قال صحفى آخر ، وكان من المعارضين ، اليوم أزيح الستار عن سرى . بل عن سر السبق الصحفى الذى كنت أنيه به عليكم . فقد كان دسوقى الوزير يعطينى من الأنباء ما يصلح مادة معارضة شريفة للوزارة التى كان من أعضائها ! ! ! . . . كنت أنا أعلم بهذا السر وحدى . وكنت قد تحدثت فى خطورته إلى الفقيه فكان جوابه : أن مستقبل زميلك الشاب مرهون بهذه الأنباء ، ومستقبل شاب مثله عند الله ، خير من تحفظ السياسيين جميعاً .

ليت زميل المعارض كان هنا الليلة لسمع سرى أنا الآخر . فقد ذهبت إلى دسوقى وهو وزير أشكو إليه شدة الرقيب على أنبائنا ، فقال إن كان هناك نبأ ترى مصلحة قومية فى نشره وحاول الرقيب منعه أكتبه منسوباً إلى أو قل صراحة إننى قائله ، فإذا شطبه الرقيب ، أنبئنى بذلك فوراً ، كي أستقيل من الوزارة .

بهذه الروح كان دسوقى يعامل رجال الصحافة وشبابها . . كان يتخذ من المؤيدين له والمعارضين أصدقاء على سواء . . . كان يقيم لهم المآدب التكريمية ويحذرهم من النشر عنها ، وكان المعارض فيهم أثيراً عنده كملويد أو يزيد . . . وكنت أحسبها روحاً اجتماعية بارعة حتى اكتشفت أنها روح إنسانية أسى ما تكون حين جاء لى زميل هاجم دسوقى بما لم يهاجمه به أحد ، وقال لى أن أعمالى قد تعطلت لافتقار مكتبى إلى تليفون . لكن كيف السبيل إلى إجابة مطلبى وكل من فى وزارة المواصلات يعلمون أننى هاجمت الوزير دسوقى هجوماً ليته ما كان .

أخذت هذه الرواية فى فى إلى دسوقى . فقدم إلى ورقة بيضاء طالباً أن أكتب عليها طلباً باسم زميلى . . فلما كتبته كتب هو عليه : يركب له الجهاز اليوم مباشرة . ثم التفت إلى قائلاً : بلغ صاحبك إن كان مؤمناً حقاً بما يكتبه ضدى أن يضاعفه بما يشاء وكيف شاء .

ومات صحفي كبير كان الناس يحسبونّه موسراً . ثم اكتشفنا يوم موته أنه لم يترك سوى العدم لآل بيته . . . وذهبت في اليوم التالي إلى دسوقي . وكان وزير أوقاف ، لأشاوره في الأمر ، فإذا به يصيح بي معاتباً : حرام عليك ترك هذا البيت على هذه الحال أربعاً وعشرين ساعة . إنني فاعل اليوم ما كان ينبغي أن أفعله البارحة .

سيداتي وسادتي :

لقد حزن الصحفيون ب وفاة دسوقي أباطة ، وكان الحزن حقاً عليهم . فقد آخاهم أفراداً وآزرهم جماعة . وإني لمعلن اليوم مآثرة له كانت خافية حتى على الصحفيين أنفسهم . . .

كان للصحفيين مشروع قانون بإنشاء نقابتهم تعثر بين أمواج المشاريع البرلمانية منذ سنة ست وثلاثين . . . فلما تولى دسوقي رئاسة لجنة الداخلية بمجلس النواب حوالى سنة ٤٠ أنجز للصحافة هذا القانون الذى تعثر سنوات فى جلسة واحدة . فلما أنشئت نقابة الصحفيين وابتنت لها داراً اتخذ من هذه الدار ندوة له ولأدبه الرفيع .

سيداتي وسادتي :

ماذا نذكر وماذا نبقى من ذلك ؟ ! . . . لقد فقدنا بفقده أكثر من رجل وأكثر من زميل . بل أكثر من قلب وأكثر من حبيب . . . وإذا كانت الفرصة لم تتح لكل الصحفيين أن يعبروا عن أسفهم لفقده فرداً فرداً . فذلك أن الخطب قد حطم بعض أقلامهم ، فطفقوا يكتبون مراثيهم بمداد الدمع على صفحات القلوب . . . وها أنا أجيل بصرى فى هذه القاعة فأجد منها عدداً من الصحفيين قل أن يتوفر لمناسبة واحدة فى مكان واحد .

سيداتى . سادتى :

لقد سجل الصحفيون للتاريخ أمراً يوم وفاة دسوقى . فقد توفى فى يوم عاصف ، ولم تنشر صحف الصباح أنباء وفاته ، ومع هذا كان الذين شيعوا جنازته بالقاهرة ألوفاً ، وكان مشيعوه إلى مقره الأخير فى غزالة أكثر من ألوف . . . وهكذا أبى الله للرجل الذى نصره فى كل استفتاء شعبى إلا أن يصاحبه الفوز بهذا الاستفتاء فى يومه الأخير .

يومئذ تحول إقليمه إلى ماتم كبير تقاسمته ألوف البيوت القروية المتواضعة ، ويومئذ تساءلنا : هل اتسعت حياة دسوقى لكل هذه الأمة من الناس ؟ . . . وجاءنا الجواب على أصوات الريفيات النائحات فى هذه البيوت القروية من وراء الحجب : أجل لقد كان هنا فى كل بيت أباً . وكان هنا فى كل بيت عائلاً ونصيراً . . . وإنها لاشتراكية صحيحة عزت على الكثير غيره من الكبراء .

كان دسوقى كبيراً بروحه لا بماله المحدود ولا بجاهه الممدود ، كان كبيراً فى تواضعه ، كبيراً فى ترفعه ، كان كبيراً فى حبه للغير حباً أتحمسه الآن فأجد أننى فقدته ، ثم أتلمس بعد ذلك دمعى فأجد أيضاً أننى فقدته . . . فىا لقبر فى غزالة غرسنا حوله الحب وستميناه الدموع . . . ويا لنفس هناك ، الله يرضيها ، الله يحزيها ، الله يسكنها جنات الخلود .

دمعة الوفاء

للمؤنادة المربية الفضلى نظرة الحكيم

يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ صَبِيَّ دَمْعِكَ الْغَالِي
وَارثِي خَطِيئاً أَدِيباً عَالِماً عَالِماً
كَانَ الْمَبْرَزَ فِي حُسْنِ الصَّنِيعِ . إِذَا
يَزِينُهُ الصَّدْقُ . فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
مَنْ « كَالِدَسَوْقِي » . فَرِيدَ الْخَلْقِ وَاحِدَهُ
كَالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ ، لَا تَعْرُوهُ شَائِبَةٌ
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ نَذْكُرُهُ
مَنْ كَانَ مِثْلَ « دَسَوْقِي » فِي شَمَائِلِهِ
يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ . هَذَا الضَّيْفُ جَوْهَرُنَا
ثُمَّ اجْعَلِي الصَّدْرَ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنْزِلَهُ
وَابْكِي عَظِيماً . قَضَى فِي صَرْحِكَ الْعَالِي
شَهْمًا كَرِيمًا نَدَى الْكَفِّ وَالْآلِ
مَا قَارَنَ النَّاسَ أَقْوَالًا بِأَفْعَالِ
مَا أَجْمَلَ الْقَوْلَ مَقْرُونًا بِأَعْمَالِ
مَنْ مِثْلُهُ ، عَمَّرَ الدُّنْيَا بِأَفْضَالِ
وَلَا يَغْيِرُهُ تَبْدِيلُ أَحْوَالِ
ذَكَرَى تَعَاقَبَ أَعْوَامًا لِأَجْيَالِ
هِيَئَاتَ يَرْثِيهِ بِالْأَشْجَارِ أُمَمَالِي
فَقْدَرِيهِ وَفِي تَقْدِيرِهِ غَالِي
وَبُؤْيِيهِ الذُّرَى . مِنْ صَرْحِكَ الْعَالِي

أثر الأسرة الأباضية في السودان

للدُّستاد علي البربر

حضرات السادة :

إنه لمن الصعب على المرء ، أن يُحيط بصفات فقيدٍ وادى النيل النبيلة الغراء ، ونفسيته الكبيرة الكريمة ، وما يُحيط بها من جلالٍ وصفاء ، وخِلاله الغرُّ الحِسان الناصعة البيضاء ، كان الفقيدُ العظيم ، دنيا من الصفاتِ الممتازة العاطرة ، وعالمًا من المعاني الرفيعة الزاهرة ، فلقد اشتهر رحمه الله وأنزل على جدته الطاهر شأبيب رضوانه ورضاه ، ووابلاً من الغيثِ الهتون والغدقِ العميم .

اشتهر بنُخبةٍ مختارةٍ من كريمِ السمائل ، كان أظهرُها الجانبَ الإنسانيّ فيه وهذه ولا غرَ ولا زمةً الخلقِ الكريمِ الرفيع ، فكم أسعفَ محتاجاً ووفّرَ عليه ذُلّ السؤال ، وكم أعانَ مريضاً فكان له الأمل الوافي ، وكان له البلسم الناجع الشافي ، وكم بذل في غير امتنان ، لمن أذنته صروف الليالي وتقلبات الزمان ، كان يذكّر أصدقاءه ومعارفه من السودانيين وقت الحاجة كما يذكّرهم وقت الرخاء ، ويتعهدهم بحنوه وعطفه في السراء والضراء ، وحين البأس والنعاء ، فيلين لهم من جانبه ، ويخفف لهم جناح النذل من الرحمة في كل حين ، وهذا هو سر حُبهم له وتعلقهم به وتقائهم فيه وهو خارج الوزارة قبل أن يكون فيها .

حضرات السادة :

أرى من نافلة القول أن أعرض في هذه العجالة ، إلى أثر الأسرة الأباضية في الحياة السودانية المعاصرة ، فلقد عرفها السودان في جميع أطواره ، ولقد كان

لها أثرها الملموس في حياة السودان والسودانيين، ولئن استشهدت بالسادة الأماجد
فؤاد أباطة ، وعبد الله أباطة ، وفكرى أباطة ، وفقيدنا الكريم دسوق أباطة ،
فإن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، فقد قام هؤلاء الصيد البهايل ، بأخطر
الأدوار ، في توثيق العلاقات المصرية السودانية وفي شتى مراحل تقدم السودان
ودفعه إلى الأمام ، حتى أخذوا بأسباب الحياة فيه من جميع أقطارها ، وألما بها
كأحسن ما تكون الإحاطة والإلمام ، فإلى الراحل الكريم ، من أهل جنوب
الوادي ، في أرجاء السودان القاصيات ، وسهولة الدانيات ، دعاء الرحمت ،
كلما دعا الله عابد ، وكبر للرحمن مكبر ، وتهجد في ظلام الليل ساجد وقانت ،
وأن يفسح للفقيد التقى الصالح في جنات الخلد ، جزاء ما قدم لوطنه من جلائل
الأعمال ، وما أدى من خدماتٍ ستبقى ما كرّ الجديدان ، عنواناً للخلق والفضل ،
ورمزاً للتضحية والنبيل ، فتساقط علينا ذكراه ، كما تساقط أنداء الصباح على
أفواف الرياحين :

ثبت فؤادك يا قليل تصبري وشرح لآل أباطة برحائي
في جنة الفردوس بات عزيزهم ضيفاً بساحة أكرم الكرماء

كلمة الأسرة

للمستاذ الكبير عبد الله فكرى أبانة

سيداتي وسادتي :

جرى العرف فى حفلات التآبين أن يحتفم الحفل بكلمة شكر من أسرة الفقيء . ولهذا وقمت بين يءكم جرياً على هذا التقليء . ولكننى أحسُّ بالعجز عن الوفاء بهذا الواجب لأننى لا أعرف للفقيء العزيز أسرة واحدة يمكن أن تستأثر بالشكر فتتقص من نصيب بقية الأسر فيه . أو تظلمه إذا ما اعتبرته منها وحءها ولها وحءها ، بينما هو ابن مصر البار كلها . وهب لها روحه وءمه وماله وجهءه وقلبه منذ شب عن الطوق . فلم يكن لأسرتنا فيه نصيب قءر ما كان للأسر السياسية والاجتماعية والصحفية والأءبية التى انتمى إليها جميعاً من نصيب .

فعن أية أسرة أنوب الآن فى الحديث بعد أن ناب كل من تفضل بالكلام عن أسرة من الأسر التى انءمج فيها الفقيء الحبيب فلمكت عليه نفسه واقتطعت من حياته الشطر الأكبر فكان مشاعاً بينها جميعاً لا تملك واحدة منها أن تءعيه لنفسها أو تحتص به ءون غيرها .

لقد نءبته أسرته السياسية بشقى ألوانها فباءلته وفاء وفاء .

ونءبته أسرته الأءبية بنثرها وشعرها فكانت بلسماً للجراح وخير عزاء .

ونءبته أسرته الصحفية فخلدت ذكره وءءءت عهد جهاءه على صفحات الشعب والعلم والواء .

تلك هى الأسر الروحية الخالدة الباقية على الزمن ما بقيت ذكرى الفقيد ماثلة
فى أذهان المنصفين من عارفيه ومقدريه وهم بحمد الله من الكثرة والصفوة بحيث
يكمد — تقديرهم العظيم الذى بدا على لسان ممثلهم فى هذا الحفل الحاشد كما بدأ
فى تشييع جثمانه الطاهر وأيام ماتمه — كل حاقداً أو حاسداً حق عليه قول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

أما الأسرة التى أمثلها الآن بينكم فهى أسرة الجسد ، والجسد إلى فناء .

من أجل هذا اعتبر حضرات من تفضلوا بالكلام نيابة عن أسرهم الروحية
الخالدة بالذكريات أجدر منى بتقبل العزاء فكلنا فى الخطب الذى ألم بنا سواء .
فلست إذن محاولاً شكر حضرات الخطباء والشعراء حتى لا أنقص من حقهم
فى الفقيد ونصيبتهم فى الفجعية وقد كان منهم بمنزلة الشقيق لا الصديق .

ولن أستأثر كذلك بشكر حضرات الأصدقاء الذين لبوا الدعوة بل أبادلهم
عزاء بعزاء ووفاء بوفاء . رب . إنا نحمدك على قضائك ونصبر على ابتلائك ونشكر
فضلك إذ اخترته لجوارك الكريم معززاً مكرماً مجاهداً مضحياً وشهيداً كريماً
لا متجنبياً ولا ظالماً بل مقرباً منزلاً لديك منازل الصديقين الشهداء لا منازل
الظالمين الأشقياء .

اللهم لا عدل إلا عدلك ولا بقاء إلا لك . بك نؤمن وعليك نتوكل
وإياك نستعين . ونفوض أمرنا لحكمك وأنت خير الحاكمين .

اللهم أعنا على احتمال قضائك واشدد أزرنا بعطف دائم من أصدقاء فقيدنا
ومحببيه حتى تكون لنا فى دوام هذه الصلوات سلوى نتعزى بها وإن جل العزاء .
سيداتى وساداتى . أطال الله بقاءكم وجزاكم عنا أطيب الجزاء .

صفحة ناصحة

للكنور محمود عفيفى رئيسى النادى

أيها السادة :

أشكركم جزيل الشكر على تكرمكم بتلبية دعوتنا لحضور هذه الحفلة للاشتراك فى تأبين فقيدنا المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوق أباطة الذى كان يعتبر أعضاء هذا النادى إما إخواناً أو أصدقاء أو أبناء ، وكان النادى يعتبر الراحل الكريم عماده فى الشدة والرخاء وسنده فى السراء والضراء ، إذ لم يتخل عنه لحظة واحدة منذ إنشائه سواء كان وزيراً أو خارج الحكم وسواء كان قريباً منا أو كان بعيداً عنا .

ومع أن الفقيد كان يفضل خدمة بلاده عن طريق الحزبية إلا أنه كان يرى أن ينصرف النادى إلى النواحي الاجتماعية وتوثيق الصداقه والمحبة والتعاون بين أبناء الشرقية المقيمين بالاسكندرية على اختلاف ميولهم وأهوائهم واتجاهاتهم ومع أنه كان يكره أن يشتغل النادى بالسياسة إلا أنه رحب بمساهمتنا فى السياسة الوطنية فى ظرف من أدق الظروف التى مرت ببلادنا عقب إلغاء المعاهدة البريطانية وكانت الضرورة تقضى بتعاون الأحزاب جميعاً مع الحكومة الوفدية التى كانت حينذاك حتى لا يجد الغاصب ثغرة ينفذ منها ليبطل أثر إلغاء المعاهدة — فما أن سعت لتوحيد الصفوف بعد اتصالى برئيس الحكومة والاتفاق على

حفلة ناولی أبناء الشرقیة

بالکندریة

استشارة زعماء المعارضة قبل اتخاذ الخطوات الإيجابية اللازمة لمواجهة الحالة الناشئة عن إلغاء المعاهدة حتى كان الراحل الكريم أول من يلبي نداء التعاون والاتحاد ويعمل معي جاهداً يؤلف بين قلوب الزعماء ليقف الجميع شعباً وحكومة صفاً واحداً أمام المحتل وجهاً لوجه .

ولما اشتدت حركة المقاومة الشعبية بعد إلغاء المعاهدة ساهم الفقيد مساهمة فعّالة في حركة الجهاد مع أبناء مديرية الشرقية وقام بجمع التبرعات لتغذية الكفاح الوطني وسعى لمعونة أهالي الضحايا الذين جادوا بأرواحهم الغالية في سبيل تحرير البلاد .

هذه أيها السادة لمحة عابرة تشير إلى مدى تغلغل الروح الوطنية الصادقة في نفس الفقيد الذي يعرف القاصي والداني مبلغ ما كان من اهتمامه بشئون بلاده في النواحي السياسية والأدبية والاجتماعية مما يجعل المصاب في فقدته مصاب أمة ورزء شعب ، فضلاً عن مصاب أهل السياسة والأدب والاجتماع .

وإن المقام ليضيق بذكر مناقب الفقيد في هذه النواحي جميعها وحسبنا أن نشير إلى ناحية بارزة في حياته تلكم هي ناحية الخير التي لمسنا آثارها عن كتب ويدلّكم عليها سعيه المتواصل للحصول على إعانات للنادي ليصرفها في وجوه البر والإحسان وهي الوجوه التي تعجز موارد النادي العادية عن تحقيق أغراضها . وليس أبلغ في الدلالة على حب الفقيد للخير من أنه حينما كان وزيراً للأوقاف حضر إحدى حفلات النادي لأول مرة وكانت الحفلة بمعهد صبح للعميان قبل أن يتخذ النادي لنفسه مقراً مستقلاً ووطن الفقيد أن النادي يعول المعهد ويموله ويشرف عليه فقرر منح النادي إعانة قدرها مائة جنيه ، ولما علم بأن علاقة النادي بالمعهد لا تتجاوز علاقة المكان المشترك قرر أن تصرف الإعانة للمعهد العميان

دون النادى لأحقّيته ، وقال لنا : « يجب أن تؤثروا على أنفسكم ولو كان بكم
خاصة » . وبذلك ضرب لنا أروع الأمثال فى إنكار الذات وحب الخير
والتفانى فى أداء الواجب .

هذه أيها السادة صفحة من الصفحات البيضاء فى حياة الراحل الكريم
نذكرها لتتبينوا أنه كان رجلاً يعمل للصالح العام ويسعى جهده للخير والوثام ،
تغمده الله برحمته ورضوانه وألهم آله الصبر والسلوان .

فقيـد الأدب

للاستاذ محمد عبد الرزيم ادريس

مكى باسمه الناعى فهاج وروعا
فياؤها الناعى رويدك إنه
وينكيه شطاة ويطرق نخله
بكنه المعالى ماجدا وابن ماجد
أسائل .. هل أصمى القضاء فتى الحى
وهل شكّل السهم المفاجىء أمة
فما رأيت الدمع فى كل مقالة
تلفت للقلب المكذب نعيه

قلوباً أذابتها الفجيعة أدمعا
فتى النيل يبكىه مصبا ومنبعا
بأفق من الأحران يجهد أسفعا
وكوكب نجدي قد تهاوى ففجعا
فأودى وهل ذاك البناء تصدعا ؟ !
بمضرعه ؟ يا شوم ذلك مضرعا
وفى كل صوت بالفجيعة أفرعا
وقلت له قد آن أن تنقطععا

أجبل بطرفى فى الحشود فلا أرى
أسائل هذى الدار ما بال ركبها
وما عهدته الدار إلا فتى العلاء
وما عهدته الدار إلا مبادرا
فعدرا له يا قوم إن غاب مكرها

فتى كان للأجناد أول من دعا
تخلف والحشد العظيم تجمعا
يجيب نداها حيث نادته مسرعا
سعى لنداء الخير أول من سعى
فقد بات ما بين الصقائح مضجعا

مضينا به فى زورق متخشع
يطيح به موج من الدمع زاخر

تغيض المآقي حيث أرسى وأقلعا
وريح من الأحران تقول زعزعا

إلى الشاطئ المجهول يلوى شراعه
سيحملنا يوماً إلى ضفة الردى
ويودعنا القبر الكفيف وليله
فلا بد يوماً أن تفارق مكرها
ولا بد يوماً أن تضم حفرة
ألا إنها دنيا الغرور وأهلها
سيجرها قلبي وينضى غروره

ونحن نراعيه صوامت خشعا
ويتركنا نرتاد صحراء بلقعا
بغير فعال الخير لن يمشعا
أخا كنتم في كل أمرينكا معا
فتى لم يسعه الكون زهواً ومطمعا
تعاموا بها ملهى رغيداً ومرتعاً
إذا ما تمثلت الختام المروعا

عشيرة إبراهيم عزّ عزّاؤكم
فقيدكم إبراهيم ليس فقيدكم
فاذا يقول الشعر فيه مؤبناً
وقد كان شمساً يستضاء بنورها
وقد كان رى الشعر يسمو نباته
وقد كان برّاً بالقريض يحوطه
يرى في أدب الشرق بعض عشيره
فواأسفا أودى زعيم عشيرة

وأورثمو فيه الأسى والتفجعا
ولكن فقيد الضاد والشرق أجمعا
وقد كان حصناً للقريض ممتعا
ومعقد آمال عراض تقطعا
ويزهو به روضاً كما شاء ممرعا
ويرعاه ، برّاً بالأديب مشجعاً
إذا الفن أدناه إليه وجمعا
وغيب صوت هز في الدهر مسمعا

أيأطيب الذكري تكرمت ميتاً
لقد كنت تحياً للمجادة والندى
وقد كنت دوماً يستظل بهيته
فم يافقيد الشعر أسنى مخلد
ويهنك روض الشعر يزكو نباته
سقا برح ذكراك الشجيرة كلما

بذكر كريح المسك بل كان أضوعاً
وخلفت ذكراً بالكارم مترعاً
فقير إذا لج الزمان وأوجعاً
يغاديك تسكاب السحاب مرتعاً
على الدهر غرساً طاب أصلاً وأفرعاً
زكا نبت روض الشعر يوماً وأينعاً

لكل أجل كتاب

للأستاذ أحمد مرسى خليفة

أيها السادة :

لكل أجل كتاب : وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ،
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين .

أستغفر الله أن نجزع لفراق المرحوم الأستاذ دسوقي أباطة وأن نعتقد أنه مات
إنه هو حيّ بيننا ولا تزال روحه ترفرف علينا ، تخلده ندوة الأدب التي خط لها
طريقاً وأسس لها مدرسة فوق ما ترك لنا من أدب مدوّن ، وشعر رصين ، ولغة
معقولة ، وشاعرية موهوبة ، وإدراك واسع للأدب قديمه وحديثه .

لقد عاش الأستاذ دسوقي ليؤدى رسالته ، ولقد عرف كيف يؤديها بنفس
سمحة وروح راضية وقلب ملؤه الإيمان ، وكلنا نعرف مواقفه الوطنية عام ١٩ و ٢٣
و ١٩٥٣ التي تشهد بعظمة هذا الرجل وتمجد ذكره ، فقد كان مجاهداً حين
كان كثير من رجال الأمة في سبات عميق ، وبذلك ضرب لنا مثلاً علياً
في التضحية ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى لينال من الله الجزاء الأوفى فكان مصداقاً
لقول الشاعر :

قد مات قوم وما مانت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

إن دسوق أباطة عائش بيننا ما دامت ذكراه في قلوبنا ، وما دام أبناؤهم
حولنا ، ولم يمت من أنجب ذرية ترفع علم هداة .

فلنسر في الطريق الذي رسمه لنا الأستاذ دسوق أباطة — طيب الله ثراه
وأكرم مثواه .

والله أسأل لأبناء هذا النادي أن يتبعوا خطاه فيكرموا ذكراه ، وعليه
رحمة الله .

صرح تهمدم للأستاذ أحمد يوسف المنياوي

ذوى من دوحه العلياء غصنُ
وأودى فارسُ الوطنِ المُفدى
أبراهيم خطبك مُـدْهَمُ
وفجعت القلوبُ مُفطراتِ
فكم بكِ يغيضُ الدمع منه
وطير هائمٍ يـدَى وُجوماً
وقد لبستُ ثيابَ الحزنِ مصرُ
فيالك أمةً ترعى بنيتها

أبا الشـعراء والآباء طرّاً
وموتك حسرة تجتاح قُطراً
قضيتَ وما قضيتَ حقوقُ مصرِ
ففي الثورات كنت المشعلها
فيا لأبازةٍ شهماً وحرماً
فأنت الصـدام المقدام عزمًا
وما نهنتَ عن شرف ومجد

أعـزى فيك أفلاكاً ودهراً
وآل أبازةٍ والناس طرّاً
عليك سلام ربك ما توات
ويمطرك الإله بطيياتِ
ودنيانا وما يحويه كونُ
وكل مفجّع ينأى ويدنو
نجوم الكون تلمع أو تعنُ
ويسقي قـبرك الميمون هَتَنُ

شخصية الفقيد الكبير وسر عظمتها الخالدة

الحياة

يقف الإنسان أمام الموت الرهيب فيجد نفسه يتخطى آفاقاً من الحياة إليه من عالم الغيب إلى بطن الأم إلى الدنيا ثم إلى البرزخ بعد أن يؤدي رسالته التي قرر الله له أن يؤديها في الحياة الزاخرة بالمعاني . ثم إلى القيامة حيث نلتقى في دار الخلود . هذه الدار التي يخلد فيها الإنسان بمقدار ما عمل في دنياه . وأن الفقيد رحمه الله — قد خلد أعمالاً فيها هو ذا سجل حياته من يوم أن التحق بمدرسة الناصرية الابتدائية إلى أن ودع حياته من دنياه ليلقى حياة خالدة تتفق مع سمو روحه — هذا السجل الحافل ، يقف الإنسان أمامه مبهور الأنفاس لا يدرى أيتكلم في نشأته في بيت العروبة والشهامة والنبيل والفضل أم يتكلم في شخصيته السياسية أم يتحدث عن شخصيته الأدبية ، ولها مدرسة خاصة أم يتكلم في كل أولئك ليكن هذا الكلام كلام الأسي والحزن أما الفقيد فلن يستطيع أحد أن يستبين سر عظمتها الخالدة ولكن كلامنا فيه صبر وتسليمة

* ألفت في حفلة التأبين التي أقيمت للمغفور له مساء السبت بنادى أبناء القرية بالإسكندرية الموافق ٢٨ من جادى الآخرة ١٣٧٢ هـ ، ١٤ من مارس ١٩٥٣ م

التحق — رحمه الله — بمدرسة الناصرية الابتدائية وكان يكتب في صدر « جريدة اللواء » مقالاته « قلوب مع الحسين وسيوف مع بنى أمية » ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية . وفي سنة ١٩٠٨ أخرج كتابه « حديقة الأدب » ضمنه ما كتبه ونظمه .

وكان لمقالاته الجريئة في جريدة « اللواء » وجرائد الحزب الوطني بتوقيع « الغزالي أباطة » أكبر أثر في الحياة السياسية وهو في الرعيل الأول من الوطنيين الذين عملوا على رفع صوت مصر عالياً مسموعاً في الخارج ، إذ أنه بعد أن التحق بالمدرسة الخديوية ثم مدرسة الحقوق كان يسافر إلى أوربا كل عام ويحضر مؤتمراتها السياسية ويكتب في أكبر جرائدها . وقد نشرت له جريدة « الطان الفرنسية » كلمة « المطالب الفرنسية » يوم كان باستامبول سنة ١٩٠٨ وهو لما يزل طالباً بالحقوق .

ولما أنشئ نادى المدارس العليا كان يمثل الحقوقيين فيه ، كما أنه مثلهم في الاحتفال بتأبين المرحوم مصطفى كامل ورفع الستار عن صورته ، وألقى قصيدة من نظمته .

وكان لا يحتفل بالسنة الهجرية فجاهد هو وإخوانه لتقرير الاحتفال بهارسياً . وفي سنة ١٩١٢ حصل على ليسانس الحقوق ، وقرر اسمه في جدول المحامين المستغلين غير أنه لم يشتغل بها طويلاً ، فقد لاحظ والده المرحوم إبراهيم بك السيد أباطه وعمه المرحوم إسماعيل أباطه باشا أنه يخوض غمار السياسة ويتعرض لأخطارها فخشي عليه فترك المحاماة تحت ضغط منهما شديد .

ثم انتظم في سلك الموظفين فالتحق مفتشاً للضبط بمحافظة مصر . وكانت الأزمة والحجاة يومئذ تصرخ في البلاد فوضع تقريراً ضافياً ، كما وضع نظام ملجأ

الفقراء وذلك النظام الذى أقره عليه اللواء « هارفى » حكمدار بوليس العاصمة فى ذلك الحين .

* * *

وفى سنة ١٩١٩ عندما هبت البلاد مطالبة بحقوقها اندفع إبراهيم دسوق أباطه « مأمور الضبط بمديرية الجيزة » كعادته فى الصنوف الأولى من المجاهدين ووقعت فى هذه الآونة اعتداءات من الجيش الإنجليزى وارتكب جنوده فظائع كثيرة بمديرية الجيزة فى « البدرشين » و « العزازية » و « نزلة الشوبك » و « القنايات » فأخذ فى تحقيق هذه الحوادث فى محاضر رسمية ثم ترجمها إلى اللغتين « الفرنسية ، والإنجليزية » وطبعها ونشرها فى جراحة وشجاعة .

وأخذ الوطنيون يقرأون هذه المحاضر فى الاحتفالات والاجتماعات والمساجد بين الصلوات الجامعة — وأيام الجمع فى الخطب — ودرسها بعد صلاتها .

وشهد بنفسه عدة مرات أمام المجالس العسكرية مثبتاً التهم التى وردت فى التحقيق وراحت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق فهاجمت بيته وقتشته سبع مرات فى القاهرة والريف واستولت على أوراقه وحقت معه وقد وقف فى وجه السلطة العسكرية موقفاً مشرفاً كان فيه جريئاً مقداماً صادق البأس ثابت الجنان يوم أن كان كل موقف جديراً بتعريض صاحبه للخطر على حياته إن وقف ذلك الموقف .

ولما وضعت حريته فى كفة ووظيفته فى كفة اختار الحرية وضحى بوظيفته فقدم استقالة فى سبيل حرية بلاده ؛ وهذا منتهى إنكار الذات والمثل الأعلى الذى لا يستطيعه إلا أولو الحزم .

ثم تألف الوفد المصرى فأخذ يطبع تحقيقات الجيزة وترجمها ترجمة جديدة ليستعين بها فى دعايته السياسية . وتألفت لجنة الوفد المركزية وسجن الوطنى

الكبير المرحوم عبد الرحمن فهمي فانتخب الأستاذان إبراهيم دسوقي أباطه وأمين
الرافعي ليعملا مكانه ولما كانت جريدة الأخبار تلتهم وقت الرافعي أخذ الأستاذ
إبراهيم دسوقي أباطه يقوم بأعمال السكرتارية وعقد الاجتماعات وتحرير المحاضر
وسائر ما تتطلبه الحركة الوطنية .

وطلبت الحكومة الإنجليزية تأليف وفد رسمي للمفاوضة فألفه المغفور له
عدلى يكن برئاسته وكان الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه عضواً به فسافر معه إلى
أوروبا وأقام نصف عام تقريباً بلندن حتى قطعت المفاوضات فعاد وبعد عودته
بقليل أعلن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ثم تأسس حزب الأحرار فكان من
أبطاله ومؤسسيه وانتخب عضواً بمجلس إدارته وسكرتيراً له .

ثم كان النظام البرلماني فرشح نفسه للمجلس النيابي عن دائرة « بردين »
فنجح في جميع أدواره وكان من أكبر أعضائه البارزين .

وفي سنة ١٩٣٤ رشحت الحكومة رجلين من كبار المحامين لوكالة المجلس
النيابي فصمم إخوانه على ترشيحه فقاومت الحكومة والأحزاب ذلك ولكنه
نجح نجاحاً كبيراً فأصبح الوكيل الأول لمجلس النواب بأغلبية وفشل مرشح
الحكومة وتوالت التهنأت واعتزم المفكرون والأعيان بمديرية الشرقية على
تكريمه فأقاموا حفلة تكريم حضرها جمهور كبير من الأعيان والوزراء وازدحمت
مدينة الزقازيق بالوافدين فبدت كأنها في عيد « على حد تعبير جريدة الأهرام » .

وفي سنة ١٩٣٦ تكونت الجبهة الوطنية على أثر النهضة الأخيرة من زعماء
الأحزاب السياسيين ثم ألفت الجبهة لجنة سميت « لجنة الجبهة الوطنية » فاختره
الأحرار الدستوريون عضواً ممثلاً لهم فيها .

وفي سنة ١٩٣٨ أسفرت نتيجة انتخاب هيئة مجلس النواب عن اختياره
وكيلاً للمجلس ورأى نفيف من حضرات نواب وشيوخ الأمة أن يحتفلوا بتكريمه

فشهدت دار حزب الأحرار الدستوريين مساء الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٨ ليلة فذة ، وقد اجتمع نواب الأمة وشيوخها ووزرائها من مختلف الهيئات نذكر منهم : محمد محمود ، أحمد ماهر ، محمود فهمى النقراشى ، الدكتور حامد محمود ، صابا حبشى ، مصطفى عبد الرازق ، حسين سرى ، محمد صفوت ، أحمد محمد خشبه ، محمد حسين هيكل ، حمد الباسل ، عبد القادر حمزة ، عبد الخالق مدكور ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، الدكتور عبد الحميد سعيد ، حامد العلايلي .

وفي سنة ١٩٤١ عين وزيراً للشئون الاجتماعية .

وفي سنة ١٩٤٤ « وزيراً للمواصلات .

وفي سنة ١٩٤٦ « وزيراً للأوقاف .

وفي سنة ١٩٤٧ « وزيراً للمواصلات ثم وزيراً للخارجية « بالنيابة » ، ثم وزيراً أصيلاً لها .

قال عنه المرحوم محمد محمود « قد كان لدسوقي أباطه مواقف موفقة منذ بدء الحركة الوطنية مواقف أدت إلى تركه خدمة الحكومة وإلى انتقاله لقضية البلاد العامة فى أطوارها المختلفة وإلى سعيه المتصل لكسب ثقة أبناء دائرته حتى كان نائبهم فى البرلمان منذ سنوات عديدة . كان له فى البرلمان مثال هذه المواقف الموفقة إذ كان يقف دائماً نصيراً لما يعتقد الحق لا يحابى فيه ولا يداجى ولا يبتغى إلا أن ترتفع كلمة الحق ليكون لها أثرها بين زملائه النواب وليكون لها صداها فى رأى العام » .

وقال عنه المرحوم مصطفى عبد الرازق :

الأستاذ دسوقي رجل مؤمن قوى الإيمان .

وقال عنه الأستاذ عباس محمود العقاد :

« كان خبيراً بالحياة النيابية فهو من أقدمنا عهداً بالبرلمانات فإن كانت المعرفة التشريعية فهو من كبار العارفين بالقانون ، وإن كانت الخبرة بالإدارة الحكومية فهو كان موظفاً قبل أن يولد كثير من الموظفين الآن . ونذكر قناعاته ونزاهة نفسه وصائب رأيه وعزمه .

كان دسوقي أباطه رجلاً شريفاً يسعى لغاية شريفة بوسائل شريفة بل وكان سياسياً شريفاً » .

هذه بعض نواحي الفقيه السياسية . ولأتحدث عن الجانب الأدبي في شخصية إبراهيم :

ولإبراهيم آراء في شعراء الجيل وبحوث ودراسات في الأدب وتوجيه للنهضة الأدبية وتعريف بها . ودفاع عنها .

ومن كإبراهيم في نظراته الناقدة . وليس هذا بعجيب منه أو مستغرب فإن حب الأدب وراثته في الأسرة الأباطية . تمتلئ دورهم بالكتب والدواوين كما تمتلئ بالكتاب والشعراء . وهم أنفسهم يكتبون وينظمون ولا يخلو جيل من أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب . فهذا عميدهم سليمان أباطه يصوغ الشعر السهل . ويحوك النثر الجزل ، ويكتب الرسائل على النسق البديعي فلا يفوقه كاتب في عصره — وكان من شعره في رثاء أخيه المغفور السيد أباطه :

ولو ان إظلام الليالى من الأسى ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر
وكان حافظ إبراهيم — شاعر النيل — يروى له ويعجب به .

قال رحمه الله إبراهيم دسوقي أباطه : والله لقد سمعت حافظاً غير مرة ينشد بيتاً لسليمان أباطه من قصيدة له في رثاء أخيه المغفور له السيد أباطه .

ولو أن إبّلام الليالى من الأسى ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر
ويقول : وددت لو أن لى هذا البيت من الشعر بنصف ديوانى كله . وسمّعه
يردد مع شديد الإعجاب قوله فى الفخر :

سيوفُ ثباتى فى قراعِ الشّدائدِ تجرّدها أيدى التجلّد لا يَدَى
يقولون : سالمهنّ إن كنتَ ذا نَهَى وعزّى يقول : الحزمُ قمعُ المعانِدِ
وكم مدح « حافظ — شاعر النيل » بنى أباطة فهو الذى يمدح عميد الأسرة
الأباضية فى عصره المغفور له سليمان أباطة . ويشبه بلدته « طاهرة » قبلة الأدباء
بالبیت والقدس إذ يقول :

سليمانُ ذكّرتَ الزّمانَ وأهلَهُ بعزّ سُلَيْمانٍ وإقبالِ دُنْيَاهُ
تحلّ بِحيثُ الجُدِّ ألقى رِحالَهُ « فطاهرة » والبیتُ والقدسُ أشباهُ
فبنو أباطة أدباء وشيوخهم نقدة جهابذة فى الأدب نثراً وشعراً نذكر منهم
المغفور له إسماعيل أباطة وشيخ البرلمان « القاضى الأديب » جمال الدين أباطة الذى
نقب فى الأدب واللغة وطرائف المفردات والتعبيرات . ومن كفكرى ، وعزيز ،
وثروت ، فى رصين الشعر . وطريف المنشور .

وإنّا إذا ذكرنا هؤلاء ، فإننا نذكر المغفور له إبراهيم دسوقى أباطة واسطة العقد
إذ هو نموذج لغير ما يؤثّر من وجوه هذه الأسرة الأباضية الكبيرة من حب
للأدب . ومشاركة فيه . وعطف على الأدباء . بل أنه زاد محصوله على محصولهم
فى كل تراث نفيس ، إذ شمل عطفه الأدباء فى حياتهم . وأربى فشمّل ذكراهم
بالعطف بعد المات . فكّم وسع الشعارين « حافظ ومحرم » فى عالم الذكرى .

ورد بمذهبه فى النقد الأدبى من شعر حافظ ، وشعر محرم — فقد كان —
رحمه الله — أديباً عاش الأدباء فى ظلاله الحانية ، ووفى بذكراهم وخلدها فى ندواته
الأدبية .

وإننا إذ نذكره أدیباً ينبغي أن نؤكد ناحية انفراد بها من بين أهل صناعة القلم وهي أنه أوجب حب صناعة القلم على نفسه ولم يوجبها عليه جاء يبتغيه أو كسب يسعى إليه لأنه كما نعلم ولد في مهادر الجاه والحسب . واستغنى بالموروث عن رزق مكتسب ولقد تعلق بوحى القلم في مقبل صباه وشغله هذا الوحى عما يشغل الشاب السرى في لهوه وهواه ، ولقد كتب في المدرسة إبان أن كان طالباً — كما سبق أن ذكرنا ذلك — وكتب في غير أوقات العمل في أوقات راحته من دروسه — ولما فرغ ذات سنة من امتحانه طلب الإذن من والده الكريم في رحلة يستريح بها من عنائه فأذن له بالذهاب إلى القسطنطينية فلم يشغله البسفور ومغانيه . ولم يفتنه الشط الذهبي وغوانيه . ولكنه تناول القلم ليكتب إلى صحف مصر بما سمع وعلم . وكان ما سمع وعلم جهداً يستغرق ساعات الصحفي المشتغل بالبحث والمراسلة لأنه ينقل إلى العالم ما كانت تعانيه الدولة العثمانية يومئذ من حروب البلقان .

هل لإبراهيم مذهب أدبي ؟

نعم ؛ وكانت له مدرسة في الجيل الحاضر تتربى على مذهبه الذى أخصه فيما يأتى : —

— ١ —

إنه يؤمن بتأثير البيئة في شاعرية الشاعر إذ يرد شاعريه الشاعر إلى مشخصاتها الأولى أو إلى عواملها « الأولى » وذلك لفاهة حسه ودقة شعوره . ومزاجه المعتدل . أنظر إليه يقول عن حافظ إبراهيم — وقد نقل قوله « الأهرام » .

ولد على الأرجح في ٤ فبراير سنة ١٨٧١ م في ذهبية كانت راسية أمام ديروط على النيل لأعمال كانت تقام بإشراف أبيه . ولعمري أنه ميلاد جدير بشاعر . ولو كنت شاعراً لزعمت أن ميلاد شاعر النيل في حضن النيل . وفي مهد

من جمال الطبيعة الساحر كان له تأثير في شاعرية حافظ المبكرة . وفي أنه فتن
بوطنه . و برح به هواه فحمل قيثارته يتغنى بعظمته . ويبكى لمصابه . ويهيب
بأبنائه لإنقاذه ويذكره بماضيه وحضارته حتى استحق أن يلقب بشاعر النيل
ويكفيه ما في اللقب من إعجاب وتقدير وتبجيل .

ولما غاب عن طه حسين أن للأسرة الأباضية تأثيراً في شاعرية حافظ مما
جعله يقول — أى طه حسين — في حافظ — أن شعره في رثاء أصدقائه
الأباضيين متكلف لا يدل على حزن صادق ، ولا لوعة وإثما دفع إليه بواجب
الجمالة وإنك تحس عندما تقرأه كأنك تقرأ شعر طالب . وضع أمامه نماذج من
الشعر القديم وأراد محاكاتها فأخذ معانى القدماء وذهب مذهبه في الغلو السقيم
ويشبه الدكتور تعزيتة للأباضيين بقزيتة للإنجليز في فقد ملكتهم .

لما رأى إبراهيم دسوقي أباضه من الدكتور طه ذلك ، وقد غفل عن تأثير
البيئة ، والصدقة التي كانت بين حافظ وبين الأباضيين في شعره تلك الصداقة
التي ظلت تزداد مع الأيام رسوخاً ومتانة حتى امتنعت السكفة وأصبح يحسب
نفسه واحداً منهم ولا يحس في بيوتهم وحشة الاغتراب ، والتفوا به يكرمونه
ويشيدون به ويتغنون بشعره ويشجعونه فيكثر فيهم شعره لذا يقول إبراهيم
دسوقي أباضه — رداً على الدكتور — وقد نهج في رده على مذهبه الأدبي من
ربط شاعرية الشاعر وصدق عاطفته بعواملها الأولى إذ يقول :

« ولست أدري لم يكون الأمر كذلك ؟ وقد حدثت القراء بنشأة ما كان
بيننا من صلة ولم يشبهنا الدكتور طه بالإنجليز غفر الله له — وأجدادنا عرب
عاملوا الناس الوطنية والثبات ولم نعبد اليوم ما كنا نحرمه الأمس ، ولا حرمننا اليوم
ما كنا نعبده من دون الله ولا اتخذنا السياسة تجارة .

وهنا أقف قليلاً عند قوله : « اتخذنا السياسة تجارة » فأجد حياته السياسية حافلة بالأدلة الصادقة على إثبات أنه ما اتخذ السياسة تجارة ، وهو في هذا الرد ينافع عن شعر الشاعر بمذهبه الأدبي .

— ٢ —

نجد له نظرات فنية دقيقة في تحليل طبيعة الشاعر تحليلًا لم يسبق إليه محلل لشاعر ما ، استمع إليه وهو يقول في شوق : « كان إذا تحدثت إليه أصغى إليك ، وهو يرنو بعينين لا تكادان تستقران ، فإذا حدثت سمعت منه أفكاراً تسمعها من أى إنسان خالية من العمق والطرافة ، ونصوغ الحجة ودقة الملاحظة ، وبينما أنت معه في الحديث تراه يهتز فجأة ، ويتألق وجهه ويبحث عن ورقة فيكتب أبياتاً قد تصل إلى عشرة أو أكثر يبدأ قصيدة بها أو يكملها ، أو يختتمها ، فإذا قرأتها أو سمعتها قرأت عجباً ، وسمعت طرباً ؛ فلسفة وتاريخ ، وحكمة وجزالة ورقة ، وتحليل يفيض عمقاً ودقة ، وتحليق يثب به إلى أجواز السماء » .

— ٣ —

نقرأ على صفحات الجرائد في هذه الأيام ما يعتكز عليه شيوخ الأدب ومحدثوه في موازين النقد ومقاييس اللفظ والأسلوب ونجد من شيوخ الأدب من يضيّقون بالمدرسة الحديثة ، كما نجد من الأدباء الشبان من يضيّقون ذرعاً بالمدرسة القديمة . ولكن إبراهيم دسوقي أباطة كان يطل على المعركة وهي قديمة من أفق عال ومن مستوى عالٍ فيحيط بما فيها من مناضلات ، ويزن المدرستين القديمة والحديثة ولا يفرط حق الأولى ، ولا يثبط أنصار الثانية حتى يسير ركب الأدباء قدماً فهو القائل :

« وأنا أو كد ما أريد أن يرسخ في الأذهان من أن المدرسة الحديثة أكسبت الشعر المعاصر ثروة فكرية جديدة » . ويقول :

« لست متشائماً ولا أنا ممن يعرفون اليأس ، ففي مصر وشقيقاتها شعراء من الشيوخ والشبان يشار لهم بالبنان يرفعون لواء الأدب الرفيع » .

فهو من المتفائلين أو من القائلين بالتفاؤل الأدبي . ذلك المذهب الذى يفسح للناشئ فيشجعه ويثبته ويسدده، ولقد ينظر بعض شيوخنا نظرات قائمة إلى الأدب الحديث . وتلك النظرة منهم لا تشجع الناشئين . ولكن إبراهيم ولا يكتفى بالتشجيع بل يعمل على إبراز أهداف المدرسة الحديثة في الشعر خاصة إذ يقول :

« وأظهر ما يصور هذه الأهداف تلك النزعة الاستقلالية في التعبير والمعنى مما أثار حولها اللغط الكثير لأنها خرجت بأجواء من المعانى لا عهد لقارئ الشعر القديم بها فالتعبير عن معانى القطيعة بالطائر الذى يفر وبالمركب الفرع الذى تتناوشه الأعاصير .

قول الدكتور إبراهيم ناجى فى ديوانه « لىالى القاهرة » ، « فى موضوع ملحمة الشراب » :

يا شافى الداء قد أدوى بى الداء	أما لذا الظما القتال إرواء
ولا ليطائر قلب أن يقرّ ولا	لمركب فرع فى الشط إرساء
عندى سماء شتاء غير ممطرة	سوداء فى جنابات النفس جرداء

هذا التعبير خروج على المألوف فى أسلوب النظم ولقد لقيت المدرسة الحديثة مع هذه المحاولات الموقفة جزاء سنار فكان عجباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد فى مطالع النهضة الأدبية الحديثة أن تجد الداعين إلى هذه النهضة يحملون فى غير هواة أو رفق على أولئك الذين أخذوا بأسبابها وساروا فى طريقهم قدماً يحثون خطاهم ويستشيرون من حولهم بما ينشرونه فى الصحف أو يلقونه فى المجتمعات من نتائج المواهب والملكات فالمغفور له كان لسعة أفقه ولتمثله الثقافتين العربية والغربية ممن :

يسمون بالأدب الحديث وتارةً يبنون للأدب القديم رِوَاقًا
وكان رحمه الله صاحب مدرسة أدبية حديثة ألف من أجلها « جامعة أدباء
العروبة » وكان مركزها العام بالقاهرة وافتتحت لها فروعاً بالقطر . ففتح فرع الفيوم
سنة ١٩٤٩ و فرع الزقازيق سنة ١٩٤٨ مما جعل الناشئين في عهده يثبون
وثبات أدبية ذات لمحات فنية وومضات أدبية رائعة نذكر من أولئك الأدباء الذين
تربوا على أدب « الغزالي أباطة » أحمد عبد الحميد الغزالي والعضى الوكيل وغيرها
كثيرون .

وقد كان رحمه الله — يحاول أن يخلق بهذه الجامعة نهضة أدبية حديثة تأخذ
أحسن ما في القديم وتبر هذا الحديث ، وكان يعتز بشعراء دار العلوم المحدثين
والقدامى فهو يقول في دار العلوم :

« وما أ كبر فضل دار العلوم على اللغة والأدب الماثل في الصفوة الأعلام من
خيرة شعرائنا الممتازين » .

وكانت له تسمية طريفة شاعرية من ذلك أنه كان يسمى الدكتور إبراهيم
سلامة « شيخ دار العلوم » ، « الدكتور قيثار » لإيقاعه الجميل في خطبه .
وإذا صح أن نوجز القول في خصائص المدرسة الأدبية الإبراهيمية الحديثة
فإنه كان رحمه الله يريد من المدرسة الحديثة أن تتسم بطابع الجدة والطرافة
والأسلوب الأنيق والعبارة السهلة ، وهى تحتفل بالفكرة احتفاءها باللفظ وتعنى
بالموسيقى عنايتها بالصياغة والصنعة . والمنهج الفنى لهذه المدرسة الأدبية هو العناية
بالمعنى وعقد الصلة بين القول والقائل ، ليكون القول صورة صادقة من قائله بل
قطعة من نفسه وبضعة من شعوره . ومن خصائص هذا المنهج ، وهذا شأنه ،
أن يحارب الانصراف إلى الأسلوب والتوجه إلى الزينة اللفظية وقد نهض
— رحمه الله — بعبء تأليف جامعة أدباء العروبة حتى تعمل على نهضة الأدب

بإيقاظ الذهن العربى وحسن توجيهه لأبعد آفاق الجهد والسؤدد — وتشجيع نوابغ المفكرين والناهين من رجال القلم . وتجدر فى توثيق الأواصر بين الأدباء فى مصر ثم توثيقها بينهم وبين أدباء العالم العربى والجامعة ، لهذا الغرض لا تحتكر الأدب العربى بل هى تغتبط وتتهيج بكل من يدعون للنهوض به أفراداً أو جماعات وتمتد يدها مخلصاً لكل جمعية تنحون نحوها — وتسير على نهجها بعيدة عن السياسة والحزبية بعدها عن الأغراض الذاتية .

دوافع أصيلة

وتحن إذ بحمنا الدوافع التى دفعت بالفقيد إلى السعى الدائب فى تأليف هذه الجامعة وجدناها فى قوله :

إننا نحلم بما كان عليه أجدادنا من عز ومجد ورفعة شأن ووسطوة وسيطرة وامتداد سلطان ، نحلم بما كان لهم من مكانة سمحت للشاعر أبى دلف أن يتغنى مفاخرها بما كان عليه قومه العرب فيقول :

ففتحنا الناس كل الناس س فى البر وفى البحر
أخذنا جزية الخلق من الصين إلى مصر
لى طنجة بل فى كل أرض خيلنا تسرى
فإن ضاق بنا قطر ثب منه إلى قطر
لنا الدنيا بما فيها من الإسلام والكفر

فهو بذلك يعلن عن الغايات البعيدة التى يسعى إليها فى إعزاز العروبة والإسلام وهما لا يعلو لها شأن إلا بنهضة أدبية موقظة للغافلين عن هذا التراث البائد .

— ٤ —

تجد له — رحمه الله — مذهباً فنياً خاصاً طريفاً فى « أدب السياسة » عبر عنه شاعر مصر الكبير عباس محمود العقاد فى قصيدته التى ألقاها فى حفلة التكريم

التي أقامها حزب الأحرار الدستوريين والتي تصور شخصية المغفور له إبراهيم
دسوقي أباطه الأدبية أصدق تصوير ومنها :

فـتـى تـرضـى سـجـايـاه	و يـصـدق قـلـبـه فـه
تـسـاوت عـنـد مـطـريـه	مـزايـاء، وأنـعمـه
و حـب الخـيـر فـى دـمـه	فـكـيـف يـخـونـه دـمـه ؟
لـه مـجـد يـؤثـلـه	بـمـسـاعـاه و يـدعـمـه
و قد يـغـنـيـه أـحـدـه	و قد يـغـنـيـه أـقـدـمـه
و لـكـن لـيـس يـسـتـغـنى	بـحـظ لا يـتـمـمـه
تـكـنـى (بـالـغـزـالـى)	فـلـم يـتـعب مـنـجـمـه
و لو مـال إـلى الخـيـام	لـاقـاه نـجـيـمـه
أديب يـنـثـر التـبـيـان	آيـات و يـنـظـمـه
عـمـاد الـجـمـع مـنـبـره	و زين الطـرس مـرقـه
و للفـنـان فـى نادـيـه	مـغـنـاه و مـغـنـمـه
عـلت فـى السـعد أنـجـمـه	و فـى العـليـاء أسـمـه

وقد عرف الناس « الغزالي أباطه » منذ أن كان طالباً في مرحلة التعليم
الابتدائي كاتباً بارع الأسلوب ، على الفكرة ، يدير معانيه السياسية في عبارات
قوية الأداء متينة النسيج تنطوى على الفكرة الجادة في مواطن الجد وتنمض
الفكرة الساخرة حين تنفع السخرية ويحذى التهمك .

ولقد نشأت هذه الأساليب المرنة التي ابتدعها « الغزالي أباطه » كثيراً
من كتاب هذا الجيل الذين يعالجون بأقلامهم الساخرة الفكاهة أعوص
مشاكلنا السياسية .

وطالما تساءل الناس عن « الغزالي أباطه » الذين شغلهم ردحاً طويلاً من
الزمن بقلمه الجاد في سخرية والساخر في جد حتى عرف الجميع أنه « إبراهيم
دسوقي أباطه » السيامي الأديب .

رحمت السياسة وقت الأديب وأخذت عليه مسالكه غير تاركة له إلا سوانح
الفرص التي تتراخى بها الأيام .

تلقفته مناصب الوزارة فهو وزير للشئون الاجتماعية ووزارة حديثة العهد بالبلاد
تحتاج إلى مجهود جديد ومحاولات جديدة ثم هو وزير للأوقاف ثم وزير للمواصلات
غير مرة ثم هو يجمع بين وزارة المواصلات ووزارة الخارجية نائباً عن وزيرها في
الظروف الدقيقة التي تجتازها مصر ثم يتولى وزارة الخارجية أصيلاً لها في نفس
هذه الظروف .

من أين له إذن بوقت فسيح يفرغ فيه من أعباء الحكم والعمل المتصل
إلى المشاركة في بعث النهضة الأدبية وتشجيع الشعر والأخذ بيد الشعراء .
هنا — تبدو عظمة الرجل حيث لم يفرط في فرصة متاحة إلا انتهزها ليؤدي
حقاً للأدب عليه .

لقد قام وحده بالدعوة للاحتفال بذكرى شاعر النيل المرحوم حافظ إبراهيم
وكانت لجنة الاحتفال تتخذ منزله مكاناً مختاراً وظلت اجتماعاتها تتوالى حتى كان
الحفل لا تنقأ بحافظ إبراهيم اجتمع له ممثلون للبلاد العربية من كل قطر شقيق .
ولقد اشترك في مناسبات أدبية كبرى بأكبر جهد مشكور .

كرم ذكرى شوقي ثم تحدث وأطال في دراسة وإفنية لشاعر القطرين خليل
مطران وإلى جانب هذا النشاط الأدبي الجم يحنو على جامعة أدباء العرب فشد
أزرها بإنشاء الفروع وإقامة المهرجانات الوطنية والقومية والأدبية في عاصمة البلاد
وعواصم المديريات .

— ٥ —

ومن جهاده السياسي وشعره في ذلك ما كان بين مصر والصين من صلوات
وثقها المغفور له وقد كان للصلوات الطيبة التي أكرها أثرها العظيم في تأييد

الصين للقضايا العربية وقضية مصر في أثناء عرضها على المنظمات الدولية وقد رغب
 سعادة الدكتور هوفنج شان وزير الصين المفوض بمصر في أن يحتفظ في سجل
 ذكرياته بما يؤكده هذه الصلات الطيبة بين البلدين فكتب المغفور له هذه الأبيات
 الآتية في سجل الوزير وتلك الأبيات تعبر أدق تعبير في بيان عربي مبين جامع
 بين الأدب والسياسة . قال رحمه الله :

رَبَطَ التَّارِيخُ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ	مِصْرَ وَالصِّينَ وَنَعَمَ الْأَمَّانِ
أُمَّةُ النَّيْلِ لَقَدْ كَانَ لَهَا	فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَعْلَى صَوْلَانِ
وَبِلَادِ الصِّينِ كَانَتْ مِثْلُهَا	مَجْدُهَا قَدْ عَمَّرَ الشَّرْقَ وَزَانَ
فَإِذَا كُنْتُ أَحْيَى مَجْدُهَا	وَأَصْوَعُ الْوَدَّ فِي هَذَا الْبَيَانِ
ثُمَّ أَهْدِيهِ عَبِيرًا عَاطِرًا	لِلوَزِيرِ الْمُجْتَبَى « هُوفَنْجِ شَانِ »
فَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ مِصْرَ بَاقَةٍ	مِنْ وَفَاءٍ — زَادَهُ اللَّهُ وَصَانِ —
وَرَجَائِي لِلْعَمَلَاتِ الَّتِي	قَدْ نَمَتْ — خَلَدًا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ

* * *

هذا هو إبراهيم في أدبه وفي علو كعبه في السياسة وهذا هو « الغزالي أباطة »
 في شخصيته الأبية النقية . فسلام على إبراهيم في الأولين والآخرين — فقد كان
 أمة وحده أدباً وسياسة .

وإن أبنائه اليوم في أسى وأسف فإننا نتعزى بمن خلف من شباب الأباطين
 ورحم الله حافظاً إذ يقول :

بنى أباطة ما زالت دياركمو أفق البدور وغاباً للصناديد

ليبيا في جهاد للفقيد

لأستاذ عز الدين محمد نصيف

إخواني المصريين :

أقف اليوم بينكم في هذا الحفل الذي تجمعنا فيه ذكرى حبيبة إلى قلوبنا جميعاً ذكرى تأبين فقيدنا الراحل ورائدنا جميعاً المرحوم إبراهيم دسوقي أباطه .
والآن وقد سمعتم من المراثي نثرها وشعرها ، وما هي إلا نقطة من بحر بما في قلوبنا من مراث نقولها لا يكفيننا فيها شعر ولا يحدها نثر .

ولكن بقيت كلمة يقولها العربي الليبي ، فليس الفقيد فقيد أبناء الشرقية وحدهم ، بل هو فقيد الشرقيين كلهم وأبناء العروبة جاهم ، فقد كان الراحل الكريم رجلاً بين الرجال عرفناه نحن الليبيين منذ أن وطأت أقدامنا أرضكم الطيبة ، عرفناه بحكمته وواسع خبرته وأدب ندوته . كنا نسعى إليه ، وكان يسعى إلينا ، يحمل لنا في قلبه الكبير ، الأمل بعد الأمل في حق قضية وطننا فكان لنا النور الساطع الواضح في كل ظامة تلم بنا ، فيكشف عنا غمها بحكمته ، ويمسح عنا ما يشوبنا من يأس وينفخ في روحنا الأمل والرجاء .

حتى بزغ فجر استقلال الوطن الليبي وعم نوره الدنيا بأجمعها فجاءنا مبشراً تلوح في وجهه حقيقة النصر وثمره الصبر وعزة الرجال ، فكان المهنا الأول والشاعر الأول .

ولا يطول كلامي بينكم ، فليس اليوم نلخطب تقال ، ولا لشعر ينشد ، ولكنها
كلمة صغيرة منى لأكرم الرجال ، وإن الرجال قليل .

كلمة أقولها من قلبي صادقة أن فقدته كان لنا كفقده الأب الرحيم ، والأخ
الكريم ، وكان لنا رائداً بحكمته ، صديقاً بعرويته ، رجلاً بمروءته ، وكان يصول
ويجول بجلو شعره وجمال نثره ، وصيت ندوته حتى سمع بها أبناء العروبة في أوطانهم
فأكبروه وعظموه .

إخواني المصريين . إن رابطة مصر لبيبا ما هي إلا نفحة من نفحاته دفعنا
إليها فتحقق أمل الوطن الليبي في استقلاله وتحقق إنشاء الرابطة الليبية المصرية
لفكرته وأمله .

وإنني أدعو الله مخلصاً أن يجمعنا كل عام لتجديد ذكراه ، وأدعو الله أن
يكرم مشواه وأن يهبنا وإياكم الصبر لفقدته ، وأن يعوض أبناء الشرقية والعروبة
جمعاء فيه خيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أبكي الوفاء

للأستاذ أمين أمين أبو علف

أبكي الوفاء لراحيل رَحَلاً
صَحْبَ الدسوقي الحَيَاةَ فَلَمْ
عرف السعادة منذ مولده
سميحاً رضيعاً ما مررت به
لم تنبسط النعماء نخوته
شعراء مصرَ لَقَبَـوه أبا
وصف الأبوة فيه مكتمل
وتحزبت مصرُ وكان له
حتى مخالفه يَجْـلُله
ثقة الجميع بحسن مقصده
رقت حواشي حبيبه
صنع الرجال بحسن منطقهِ
وأبو فريق عشت فيه : أبي
ومعصرُوه في مكانته
يامورثاً شبلينه صـورته
ياتاركا في مصر (ثروته)
وأخوه (شامل) كل مكرمة

ليس المنون بممهل أجـلاً
تحمل له حقدًا ، ولا حملاً
بذل السعادة في الذي بذلاً
إلا وجدت مرحباً جذلاً
هيئات تبطرُ نعمة رجلاً
فعدت بكل محلة مثلاً
في كل ما قد قال أو فعلاً
فيها مكان لا ينال ، عاداً
شرف الخصومة هذب الجدلاً
فالكل لم يقطع به أمـالاً
في الناس طبع ينكرُ الفشلاً
رجلٌ تخالُ كلامه قبلاً
أبي لقد غادرتنا بحجلاً
كانوا وكان — فهل ترى مثلاً
أورثت غابك منهما بدلاً
غادرت مثل أيه منتخلاً
لا زال بالأعجازِ مُشتملاً

سَارَا مِنْ الْأَجْدَادِ فِي سُنَنِ تَلَقَى أَوَاخِرَهُ بِهِ الْأَوَّلَا

* * *

أَبْنَى أَبَاظَةَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي سَبَقِكُمْ مِنْ يَوْثِرِ الْمَهْلَا
الْكُلُّ يَنْتَبِي حِينَ يَذْكُرُكُمْ حَتَّى الَّذِي قَدْ عَوَّدَ الْعِذْلَا
يَا أَهْلَ إقْلِيمِ يَشْرَفُهُ هَذَا الْفَقِيدُ ، فَقَدْ تَمَوَّهُ بَطْلَا

* * *

ذَهَبَ الَّذِي مِنْ فَرْطِ رِقْتِهِ إِنْ قَالَ قَوْلًا خِلْتَهُ غَزَلَا
وَطْنِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوهُ عَانِي أَشَدَّ الرِّزْءِ إِذْ تَكَلَا

يامـوئل الأدباء

للأستاذ على حسن نبيه

الشعرُ رُوعٌ فيك والأدبُ
يا ناصر الضادِ التي عَرَفْتَ
جزعاً على السَّمحِ الأريبِ ومن
نفسٍ أَقْلُ مثالٍ ما وهبتُ
اللهُ للأحبابِ ما وَجدوا
إِنْ جَلَّ صبرهمو خُسبهمو
ياموئل الأدباء كيف بهم
كم دمعَةٍ حرّى مؤجّجةٍ
واليوم إن ذكروك فافتقدوا
فكفى بمجدك أنهم عرفوا
الشاعرُ البرّ الوفي ومن
والصاحب الإنسان تعرفه
إلا الوفاء فإنه صفة
هذى شمائله فكيف بها
أو زادت التّقوى مناقبه
إن لم يُلمَّ بفضله فطِنٌ
فأعِدْ عَلَى سَمْعِ المقادر ما

يا مَنْ لفقْدِكَ رِيَعَتِ العربُ
من بعد يومك كيف تلتجب
لحياتها قد جَلَّ ما يَهَبُ
أغلى الذي يُرجى ويكتسبُ
وإليه في العلياء ما احتسبوا
أَنْ الردى للصيد ينتخب
إن فاتَ فيك لهم أَخٌ وَأَبُ
حزنًا عليك ومهجة تجبُ
كنزاً من الآمال يحجب
نجماً بكتفه الأنجم الشهبُ
لم يُطغِه جَاهٌ ولا حسبُ
ما إن له في صحبة أرب
في طبعه ما إن لها سبب
إن زانها من أصله نسب
نوراً وجلى حسنّها الأدب
متحدث عنه فلا عجب
تحكى المنابرُ عنه والكتبُ

حفلة السنو

فقيد الوطن !

للمؤسس الأستاذ أحمد محمود العقاد

رئيس الندوة الأدبية بأسوان

إخواني ..

يا لهول المصاب ويا لشدة الخطب ويا لحسرة القلب ويا لهزيمة العقل فيا عين
جودى بالبكاء فليس لك إن لم يفض مأوك اليوم عذر، فقد فجعنا برزء فادح مزق
نياط القلوب وابتلينا بمصاب جسيم لا يحدى فيه شق الجيوب فقد نعى النعاة من
كان علماً خفياً من أعلام هذه الأمة وقطباً كبيراً من أقطاب هذا الوطن وركناً
ركيناً للعلم والأدب وحصناً حصيناً لنهضتنا الفكرية والعلمية فاهتزت لهول هذا
المصاب البلاد ولبست الأمة ثوب الحداد وصاح الجميع في هلع وجزع لقد قضى
الأب الرحيم والمجاهد الوطنى العظيم الأستاذ الأملعى الكبير «إبراهيم دسوقي أباطه»
عدا الموت عليه والبلاد أحوج ما تكون إليه ولم يرحم الردى فيه شعباً بأسره
فطر على حب الفقيد ، وعروبة عرفت فيه الشهامة والمروءة والرأى السديد ، وخلصاء
أوفياء وجدوا فيه نعم الرائد والعميد . ففي ذمة الله راعينا ذو الباع الكبير والفكر
المستنير والعلم الغزير والقلب الرحيم والنفس المؤمنة والروح الصافية والأدب الرفيع
والأخلاق الفاضلة العالية .

إن البلاد لتبكي فى الراحل الكريم رجلاً من أعز رجالها وأبنائها خلقاً
وأطهرهم يداً وأعفهم لساناً وأكرمهم نفساً وأعلاهم قدراً وأصدقهم وطنية وأعظمهم
حكمة وأكثرهم براً بالأدباء وعطفاً . ملك - عليه الرحمة - الأفئدة بفضائله وسكن
حبه حبات القلوب برقة شمائله .

إخوانى ..

إني إذ أحاول أن أرثى الفقيد الكريم وعميدنا العظيم لأحار في أى نواحي
عظمته أتحدث وعن أى مناقبه أتكلم ولأى مواهبه أعدد، والحق أنني في هذا
الموقف موقف الواله الحزين أشعر أن الحزن قد عقد لسانى والقول من فرط الأسى
قد عصانى فأستميحكم عذراً أن غلب على التأثر فاجتزأت كلمتى وموعدى ما عقدنا
عليه العزم من إقامة حفل تأبين ورثاء للفقيد العزيز يتاح فيه للندوة الأدبية ولأن
نقوم ببعض الواجب علينا نحوه . أجهل الله لنا وللعروبة فيه العزاء وجعل البركة
وطول البقاء فى أنجاله الأعزاء .

عز المصاب !

للسّاعر عبد المنعم الزّيات

عزّ المصابُ فما دُمعي بهطال
والهولُ إنَّ جلَّ لا دمعٌ ولا جلدٌ
والخطبُ فيكَ «دسوق» لا يضارعه
منّ للعلوم وللآداب ينشرها
منّ للأديب ومنّ للشعر يكلؤه
منّ للشجاعة في أجلى مظاهرها
منّ للمحافل بعد اليوم . يطرفها
منّ للمساكين والأيتام ينفعهم
منّ للعفاة إذا ما القلُّ أقعدهم
غير الأباطي من يُعنى بنهضتنا
أضفى عليها بنور من بصيرته
أقمت سوق عكاظ في كنانتنا
شيدت نهضة آداب . ومعرفة
ورحت تبعث روحاً . لا يضارعها
حتى غدت دولة الآداب . قائمة
ياربّ فاجعلْ له في الخلد منزلةً

ولا القـوافي مُصيخاتٌ لأقوالِي
والموتُ إنَّ حانَ لا يُفدى بأموال
خطبُ فأنتَ لمصرِ إبْنُها العالِي
منّ للعرُوبة يرعاها . بإجلالِ ؟
في الشرقِ غير أباطيٍّ ورثبالِ ؟
منّ للحجّاء والنّبيّ أو شدّة الحالِ ؟
أو للمجامعِ جوالِ . وصـوالِ ؟
بقائضٍ من جَزيلِ الخيرِ سيّالِ ؟
سواكِ حصنٌ ومنّ للفقيرِ من قالِ ؟
يخفُّ عليها بأعمالِ ؛ وأفعالِ ؟
ومدّها بسديدِ الرأْيِ والمالِ ؟
بصفوةٍ من فحولِ الشعرِ أبطالِ
ولم تكنْ بالذّي تأتي بمختالِ
أو ما يماثلُها في مجـدِها الحالِ
على صُروحِ مشـيـداتِ وآمالِ
وابعثْ له رحمةً من فيضكِ العالِ

الفقيـد العظـيم

للمؤسـّـاذ عبـر الحمـيد عبـاس أبـو النـيل

إخواني : ليس المصاب الذي يخيم الحزن علينا من أجله ، وتعترينا السكابة من هوله بمصاب فرد أو مصاب جماعة أو هيئة ، ولكنه مصاب أمة بأسرها ، فقدت رجلا من أعظم رجالها المبرزين ، ونجعت في إنسان كامل من أخلص بنينا العاملين ، عرفته مصر حاملا للواء الجهاد ورائداً للعلم والأدب ومخلصاً في خدمة البلاد ألا وهو المغفور له أستاذنا وعميدنا الكبير إبراهيم دسوقي أباطه ..

نمكي فيه مروءة فاقت المروءات ورجولة بزت الرجولات وكفاية تتوج بها الكفايات ، وندب بفقده عبقرية كان الفقيه لها رمزاً ، ونبعاً لروح الوطنية عذبا ومرتعاً للثقافة خصباً ، وعميداً للأدب والعلم تنهاى حكمة وخلص نفساً وقلباً .

أيها الإخوان : ليس أدل على ما للفقيـد العظـيم من رفيع مكانة في نفوس أبناء أمته من أننا ونحن في بلدنا القصي النائي تفيض نفوسنا أسمى وتذهب حسرات على رحيله وفقده ، ولا بدع فقد عمت أياديه مصر والعروبة وغمر فضله أرجاء الوادي ، وهامى ذى أسوان وقد اغترفت من فيض نداء ، ونعمت بما قدمت يداها ، فلن ننسى يوم شرفها بالزيارة ومعه أدباء العروبة حيث أقاموا مهرجاناً للأدب اشتركت فيه ندوتنا الأدبية وكانت موضع إعجابه ورضاه فقلدها رحمه الله شرفاً رفيعاً ، إذ جعل منها شعبة لجامعة أدباء العروبة ، وكان ذلك اليوم بحق يوماً تاريخياً خالداً .

فكيف لا نبكيه وهو عميد الأدب والأدباء ونصير الشعر والشعراء ونبراس
الوفاء بل وإمام الأوفياء !

و بعد فلن تفي منى هذه العجالة ولن تكفي هذه الدمعة للإشادة بمن كان مثلاً
للعظمة والنبوغ ، وعنواناً للطهر والنبيل ، وجماعاً لمكارم الأخلاق والفضل ،
فلنحاول أن ندخر من كلامنا ما يليق قوله في الفقيد الكريم ، وذلك في حفلة
التأبين التي تقيمها ندوتنا في القريب بإذن الله عسانا نوفي الراحل العظيم بعض
حقه وفضله ، أفسح الله له في جناته ، وأثابه المولى عداد حسناته .

رکن تصدع

للأستاذ محمد عبد المنعم ناصر

ذبل الزهرُ في الرُبِّي والمفاني
حين مات إبراهيم لم تلقِ إلَّا
خير سار كالسَّعير اندلاعًا
لم يدعْ يافعًا وشيخًا مُسنًّا
وتهاوت مواكبُ الشَّعرِ صرعى
ورجالُ القريضِ في مضرَ ضلُّوا
أذهلتهم وفاته فُدسُّوقِ
هو رأسُ الكمالِ والغلم
هوربُّ الذِّكاءِ والثُّبُلِ
يا جنودَ القريضِ قائدكم غابَ
كان ليشًا بساحةِ الغابِ يحمى
كم أديبٍ حماءُ من شرِّ فقرٍ
فتغنى بجوده في هيامٍ
يادُسوقي لقد هجرت صحابًا
أنتَ فيهم كقائدٍ ومشيرٍ
فسرى اللحنُ في العراقِ وفي الشامِ
أيها ذا العظيمُ إنَّكَ حيٌّ
لك سفرٌ من الحامدِ باقٍ
في جوارِ الإلهِ نعم مُستريحًا

وجرى النيلُ ظاهرَ الأخرانِ
مُطرقَ الرأسِ دامعَ الأجنانِ
في جميعِ الجِہاتِ والبلدانِ
فتساوى الجميعُ في الأشجانِ
وتلاشتْ ككتائبُ الألحانِ
عندَ وصفِ المصابِ في التبيانِ
هوراعى الجميعُ في كلِّ آنٍ
والحلمُ ورمزُ السَّخاءِ والإحسانِ
والفضلُ وفخرُ الرِّجالِ والأوطانِ
فمنَ للقريضِ في الميِّدانِ
لحمى الضَّادِ من عَوادى الزَّمانِ
واحتياجٍ وذِلَّةٍ وهوانٍ
كغناءِ الهزارِ في البستانِ
منحوكَ القلوبِ في اطمئنانِ
قادرُ ركبِ البيانِ في إيمانٍ
وأذكى الشعورِ في لبنانِ
في عميقِ القلوبِ والوجدانِ
ليسَ يمحي . . . ومُنزلِ القرآنِ
راضى النَّفسِ في رفيعِ الجنانِ

حفلة الأُسبَاءِ السَّالِمِينَ

كلمة الشبان

للدكتور الأستاذ منصور فهمي

أيها السادة :

إن رئيسنا اللواء محمد صالح حرب بعيد عن القاهرة الآن . وقد كلفني أن أعذر له . فكلمة الشبان المسلمين في تأيين فقيد الأدب والعرب المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كان أولى به أن يكون هو قائمها ، وكان المأمول أن ينوب الأستاذ زكي على عن الرئيس . ولكن أعذاراً اضطرته هو الآخر ليكون بعيداً عنا — فكان عليّ أن أقول أنا — كلمة الشبان المسلمين — الذين كان الفقيد عليه رحمة الله من مؤسسي جمعيتهم — ومن القائمين عليها — كما علمتم من خطاب الأستاذ دراز .

ومادام عليّ أن ألقى كلمة الشبان . فسأرتجل القول إذن ارتجالاً عن الشبان ، ولكن قبل الارتجال أذكر أنني حضرت احتفالاً بتأيين الفقيد العزيز في نقابة الصحفيين ، وحفلاً قومياً بالجامعة الأمريكية ، وكان يضم عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء والقائمين بالنهضة الفكرية والسياسية في البلاد .

حضرت مشترك ومستمع . وتشرفت باستماع وشهود حفلين كبيرين في تأيين الفقيد الكريم . . الذي عرف الناس فضائله . فعرفنا منها الكثير — وعند خروجي من الجمع الحافل بالمتكلمين والمؤننين والشهود — مال عليّ الأستاذ الماحي . وقال لي كما قال للأستاذ عبد المجيد بدر إننا سنؤن في الشبان .. « أباطة » ...

ولعلك تكون بيننا فنظرت إلى الماحي نظرة طويلة . وسرت في سبيلى وأنا أقول
في نفسى . ماذا يقول القائلون بعد ما سمعت في حفلين كبيرين من خيرة الشعراء
المتصلين العالمين من فضائل نفسه ، وكرايم خلقه ما لمسوه من الفقيد طيب الله ثراه
لاتصالحم الوثيق به أغلب شهور حياته — إنه قول يكون معادا — والقول المعاد
بعد حفل تأبين قومى اجتمع فيه جماعة من خيرة الشعراء والأدباء وصفوة الكرام من
وادی النيل — قد يكون فيه الإملال أكثر من الابتكار — لأنه قول معاد —
وقد يذهب هذا القول المعاد بروعة حفل كبير اجتمع فيه عطاء البلد وعمداء العمل
والتوجيه فيها .

ولكن هذا الخاطر الذى مر بنفسى ظل يعلق بها حتى أنى لقيت عن سبيل
الصدفة صديق الأستاذ فؤاد أباطة — وهو من عيون هذه العائلة لقيته مصادفة
في الشبان — وقلت له : لعلك علمت أن جماعة الشبان ، أو أن جمعاً من إخوان
المرحوم سيقومون له بحفل تأبين في الشبان — وأطرق وكأنه يقول — لقد كرم
في حفل قومى . فأكرم الله من يكرمونه — وكأنه أراد أن يقول ما أريد أن
أقول — فإنى قبل هذا وبعد هذا قرأت في الصحف أن حفلات تقام في جهات
مختلفة لدسوق أباطة — فقلت في نفسى إن هذا الرجل الذى تقام له الحفلات
في عدة أماكن ينبغى لمن لا يعرفونه مشخصاً أو لمن لم تتح له فرصة في تتبع أعماله
وحياته — ينبغى له أن يستنتج أنه كان من المؤثرين في الناس . الآخذين
بقلوبهم —

لم يكن هو المسيطر بحاجه أو قوة — لكنه كان مسيطراً بحب ، لأن الذين
يقيمون له الحفلات هم الذين يحبونه — هذا الذى يستنتجه من لم يتصل
بدسوق أو يعرفه .

أما الذين عرفوه عن قرب وتبعوا أعماله الخالدة وأفعاله الماجدة كما تتبع الأستاذ عبد المجيد بدر بحكم وظيفته وصداقته ومرءوسيته فذكر الأعمال التي تخلدت . وذكر الشعراء حتى إن أحدهم الآن الأستاذ الوكيل ورفاقه من الشعراء المتكلمين — ذكروا معنى حمايته للشعراء فقالوا ليس اتصاله بهم — ولكن عطفه وإشباله عليهم وحمايته لهم ولأدبهم — وقتهم — فتذكرت بهذا آخر ما قاله دسوقي أباطة بمجلة الهلال وكانت كلمة عنوانها «الشاعر البقال» وهو شاعر مغمور لا يعرفه إلا إخوانه لأنه لم يلمع في المجتمع ولكن دسوقي أباطة أراد أن ينتشل هذا الشاعر فكتب عنه مقالا ممتعا — مما جعل أمثاله يعرف هذا الشاعر — ويعرف أين هو وأين نشأ وأين شعره .

إذن الذين عرفوه عرفوا له خصالا طيبة فالتفوا حوله من شعراء وأدباء — كما عرفوا منه فضائله التي من أجلها التفت القلوب حواليه وتعلقت الأرواح به — وهي تذوقه الأدب وسخاؤه في سبيله — فرددوا وذكروا ذلك كثيرا ، كما أشاروا إليه في هذا التأبين .

وفضائله المقولة على أسننه من اتصلوا به — أكبر ناطق له بالفضل وشاهد له بالخلود وقد أتيج لى أن عرفت الفقيده واتصلت به — كما أشار إلى ذلك الأستاذ الجزائري عندما كنا في مدرسة الحقوق .

كان دسوقي أباطة في مدرسة الحقوق وكنا معه فيها وأراد الله أن تنشأ الجامعة في ذلك الوقت الذى كنا طلاباً فيه يجمعنا الدرس والفصل — وأراد الله أيضاً أن أكون ممن انتخب لبعثة الجامعة — فتجلت من ذلك الوقت أريحية الطالب الناشئ في السن المبكرة — أريحية دسوقي أباطة — وأبى عليه كرمه وسخاؤه — إلا أن يكرم هذين المبعوثين فأقام لهما حفلاً — وكان المكان في لوكاندة شبرد عام ١٩٠٨ .

إذن عرفته أريحياً في سن مبكرة — وعرفته أديباً متطوعاً للمجد وللزعامة من
نواحي الوطنية والحماة والحياة من أجل العروبة والإسلام والشرق .

وتفرقنا — ذهبت للغرب وبقى دسوقي في بلده ، ومرت أيام وعدنا ، عدت
للميل والصدیق القديم — فإذا هو هو في حماسه وحفاوته بإخوانه — ثم فوق
ذلك أخذت أفكر كيف ظل دسوقي تتفرق فيه فضائل الأريحية والكرم والروح
الشرقية والروح المحافظة — فـكـرت فوجدت أن أرد ذلك لعائلته العريقة —
وفي العائلات العريقة الواسعة ذات العصبية المترابطة تنتشر فضائل لعلمها انتشرت
في آباءه — ولكن تسلسلت خلاصة منها إليه ليحتفظ بها إلى حيث يعرضها .
فـكـان الكرم والتطلع للمجد الشريف والرفعة العالية .

ظل كذلك إلى أن انتقل إلى جوار ربه — وأراد الله ألا أستطيع أن أعمل له
تحية في حياتي وقد كرمني وحياني في بدء الصبا — والآن لا أريد أن أتبع أعماله
الطيبة في سياسته وحزبه لأنني لست من الأحزاب ولست من السياسيين .
أراد الله أن أحضر وأرد هذه التحية لمن مات وانتهى عمله — في هذه الحياة
الدنيا — ولكن ترددت ذكره عاطرة طيبة بين الشعراء والعاملين في حركات
الحكم .

حيا الله ذكره ورحمه رحمة واسعة فإنه يستحق من الناس هذه الذكري
الطيبة وله عند الله أجر العاملين .

حادث جليل

الأستاذ الكبير محمد المفتي الجزائري

نَعُوهُ عَلَى ضَنْ قَلْبِي بِهِ فَلَهُ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ ؟
رَضِيعُ وَلَاءٍ لَهُ شُـعْبَةٌ مِنْ الْقَلْبِ مِثْلَ رَضِيعِ اللَّبَانِ
وَكَمْ صَاحِبٍ كَمَنَاطِ الْفَوَادِ عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي
قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمُنُونِ وَلَمْ يَغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بِنَانِي
لِيَبِكَ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ فَقَدْ كُنْتَ قَرَّةَ عَيْنِ الزَّمَانِ

* * *

جمعنا دراسة الحقوق في فصل واحد . فلما تعارفنا . سرعان ما تصادقنا .
فقد كان رحمة الله عليه . يجمع طلاقة الوجه وطلاوة الحديث . إلى الأدب الجم
والخلق الكريم . والرجولة الحقة . ثم كان المثل الأعلى في حسن المعاشرة التي
عفاها الأثر القائل : « عاشروا الناس معاشرة إن عشتُم معها حنوا إليكم . وإن متُم
بكوا عليكم »

فلما تخرجنا وتفرقت بنا الأسباب والديار . كنت أتتبع خطواته في خدمة
البلاد حيث تجلت مواهبه وبرزت كفاياته . وتعددت نواحي نشاطه ،
ثم خلفته في وزارة الأوقاف فوقفت عن كשב على سيرته الحميدة فيها . وصحيفة
أعماله الصالحة ، فما شعرت أني في حاجة إلى تبديل شيء مما ترك . حتى لقررت
الاحتفاظ بمدير مكتبه وموظفيه ، وكان المتوقع إذ ذاك أني كوزير جديد للوزارة

يستفتح عمله فيها باختيار معاونين اللاصقين به ممن يعرفهم ويطمنن شخصياً إليهم .
ولكنى أعلنت ثقتى بسلفى العظيم واطمئنانى إلى حسن اختياره . وبالفعل حمدت
مغبة ما فعلت .

ولقد كانت سيرته — رحمه الله — فى كل عمل تولاه ، سيرة الرجل الحر
الوطنى الشجاع . فى ثورة سنة ١٩١٩ كان من زعماء الموظفين الذين وضعوا
رءوسهم على أكفهم ، منادين بحقوق الوطن . وإن ننس لا ننس يوم الجيزة
وقد نزلت بها النوازل . وكان هو موظفاً مسئولاً فى المديرية . فوقف وقفته
الخالدة . وسجل فى محاضر رسمية ما اقترفه الطغاة من جرائم وحشية وكان بذلك
مضحياً بمنصبه فى سبيل الحرية . ثم أخذ يطالع البلاد بمقالاته الوطنية بصحف
الشعب واللواء والعلم فكان الكاتب القوى والمنشئ البليغ . والأديب الموهوب
يترب القراء كلماته بشغف . وينعمون منها بنفحات الوطنية الصادقة التى لا تملها
رغبة . ولا تنفيتها رهبة وينشقون منها فى الوقت نفسه أريج الأدب الفياح
فى إشراق ديباجة وحسن بيان . ذلك أنه فضلاً عن علو قدمه فى الإدارة
كموظف . وفى الصحافة ككاتب . وفى السياسة كسكرتير حزب ، وكوزير
مستقيم عاف اليد واللسان . تولى وزارات مختلفة ، فنجح فى جميعها ، واستمر
فى الحكم عدة سنين متتابعة مما لم يتيسر لغيره فى العصر الحديث . إنه فضلاً
عن ذلك قد كان طويل الباع فى فنون الأدب والكتابة والشعر . وإذن فلتتجه
إليه أنظار أدباء العروبة فيختارونه أول رئيس لجامعتهم . ولا عجب أن ينال
الأدباء من الكتاب ، والشعراء ، والصحفيين حظهم من حنوه عليهم ،
والإكرام لهم .

أما عطفه المادى على ذوى الحاجات . وسعيه فى معونتهم فصنيعه لهم مشهور
أمره على الرغم من اجتهاده فى إخفائه .

سهل الفناء إذا يراد الحاجة طلق اليدين وذوقم بسام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدرا أيهما ذوى الأرحام

وإن رجلاً يجمع في شخصه كل تلك الصفات . إنه ليكون محل ثقة الجميع
فلا غرو إذاً أن كان الفقيد ينجح باستمرار في كل انتخاب برلماني تقدم إليه .
ولست بحاجة إلى التحدث عن مودته لأصدقائه واستمساكه بحبلها ووصله
عند الاقتضاء . ولا بى حاجة إلى التحدث عن ضبطه لنفسه . واعتداده وعفة لسانه
في شتى المواقف حتى أن اللدد في الخصومة السياسية لم يتطور قط بالنسبة إليه
إلى خصومة شخصية . وقد تجلّى ذلك بالحزن العام عليه وتأسى الجميع في فقدده .
هذا هو المرحوم إبراهيم دسوقي أباطة الفقيد العزيز على الأصدقاء والإخوان .
الفقيد العزيز على أهل الكرم والإحسان . الفقيد العزيز على السياسة والاستقامة
والنزاهة . الفقيد العزيز على الصحافة والصحفيين . الفقيد العزيز على الأدب
والأدباء . وعلى الكتابة والكتاب وعلى الشعر والشعراء — فله حفرة أودعت
هذا الرجل في الرجال :

حفرة أطبقت على واضح الأثوا ب من المجد طيب الأردن
في رياض من السماح حوال وجبال من العلوم رزان
خلق كالريبع بلله العطر وصدر صاف من الأضغان
لازم شرعة الوفاء يرى حفظ التصافي ديناً من الأديان
أجمل الله صبرنا إذ فقدناك وأثواك عاليات الجنان

لك الله يا مصر

للأستاذ محمد مصطفى الماصي

بكيت فقالوا : حسب عينيك أدمعاً
فقلت : ذروني أذرف الدمع قانياً
وقلت : دعوني والرثاء أصوغه
وأقضى به حقّ الوفاء لصاحب
تقضت بشاشات الحياة بفقد
وهل يملك الحزون إلاّ دموعه
فيالك يوماً روعوا فيه مضجعي
ويالك يوماً أودعوا القبر عالم
ويالك خطيباً هزّ بنيان أمة

وحسبك في الخطب الملمّ تفجّعاً
فما هو دمع ، بل فؤاد تصدّعاً
وأندب فيه أكرم الناس مضرعاً
وفي تجلّ فضله يوم شيعاً
وودعنا طيب المنى حين ودّعاً
والأ حنيفاً لا يزال مرجّعاً
غداة أعدوا للمكارم مضجعاً
من البرّ والمعروف إذ وسّداً معاً
ورّوع أرجاء البلاد وأفزعا

أبا « شامل » قم واخطب الجمع مثلاً
وهات البيان السّمح نظماً تصوغه
بيان يراه الناس في الهول عدة
فمن ذا يرجي المنابر يرتقي
ومن ذا يؤدّي للعروبة حقها

تعود منك الجمع مرأى ومسمعا
عقوداً ونثراً كالجمان مرصّعا
وفي ندوة الأحباب لحناً موقعا
ذراها ويمضي في الخطابة مضقعا
ويبلغها الشأو البعيد الممتعا

أَبَا «شَامِلٍ» قَمِ وَاوْرُوْهُ عَجَبَ قِصَّةِ
 أَتَذْكُرِيَوْمَ «الْبَدْرَشِينِ» وَقَدْ عَدَا
 أَنْوَهَا غَزَاةً فَاتَحَيْنَ كَأَنَّهُمْ
 فَصَبُّوا عَذَابًا وَاسْتَحْلَوْا مُحْرَمًا
 فَلَا دَارَ إِلَّا قَوَّضَتْ لَبِنَاتِهَا
 وَمَا أَمْنُوا مِنْ فَادِحِ الشَّرِّ نِسْوَةً
 فَثَرَّتْ عَلَى الْبَاغِينَ ثَوْرَةَ بَاطِشٍ
 رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ مَا جَنَوْا مِنْ مَا تَمَّ
 وَنَافَحَتْ عَنْ شَعْبٍ تَيَقَّظَ وَاسْتَوَى
 وَرَحَتْ بِأَسْفَارٍ إِلَى الْغَرْبِ جَمَعَتْ
 خَطَطَتْ بِهَا فِي صَفْحَةِ الْمَجْدِ أَسْطَرًا
 رَأَى بَنُو التَّامِيزِ أَصْعَبَ مِنْهُمْ

* * *

أَبَا «شَامِلٍ» قَمِ وَأَقْضِ لِلصَّحْبِ حَقَّهُمْ
 إِذَا اشْتَجَرْتَ أَرَاؤُهُمْ فَتَفَرَّقُوا
 حَصَافَةُ رَأْيٍ تُرْسِلُ النُّورَ هَادِيًا
 وَقُوَّةُ إِيْمَانٍ بِمَبْعَثِ أَمَّةٍ
 وَأَقْسَمُ مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَكَ عَفَّةً
 وَحُسْبَى مَا قَالِ «الرَّيْسُ» وَقَدْ سَعَى
 لَكَ اللهُ يَا مَصْرَ اقْتَعَدْتَ نَزَاهَةً

* * *

يَشِيبُ لَهَا رَأْسُ الْوَلِيدِ تَفَرَّعًا
 طُغَاةُ أَحَالُوا رَيْفَهَا الْخُصْبَ بَلَقَعَا
 مَلَأَقُونَ أَبْطَالَاً كُفَاةً وَدُرَّعَا
 وَبَاتَتْ بِهَا الْأُرْزَاقُ نَهْبًا مُورَعَا
 وَلَا شَيْخَ يَنْخُحُ إِلَّا بَاتَ نِصْوَاً مُرَوَعَا
 وَلَا رَحْمُوا فِيهَا رَضِيعًا وَمُرْضَعَا
 وَأَقْدَمْتَ كَالسَّيْلِ الْآتِيَّ تَدْفَعَا
 وَمَنْ نَقِمَ كَانَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْطَعَا
 إِلَى الْجَدِ يَأْتِي أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَا
 بَرَاهِينَ حَقٍّ مَا أَجَلَّ ، وَأَسْطَعَا
 وَكَانَتْ أَوَانَ الْفَضْلِ لِلْحَقِّ مَقْطَعَا
 مَرَاثًا وَأَمْضَى فِي الْكَفَّاحِ وَأَرْوَعَا

فَقَدْ كُنْتُ لِلْأَحْرَارِ عَوْنًا وَمَقْرَعَا
 وَقَفْتُ عَلَى بُنْيَانِهِمْ ، فَتَجَمَّعَا
 وَصَوْلَةُ عِزِّ تَتْرَكَ الصَّعْبَ طَيِّعَا
 إِذَا اضْطَرَّمَتْ أَحْدَاثُهَا مَا تَرَعَزَا
 وَلَا شَهِدَتْ عَيْنِي حُجْبَى وَتَرَفَّعَا
 لِدَارِكَ يُثْنِي آسِيًا مُتَوَجَّعَا
 وَحِزْمًا ، وَتَذِيرًا ، وَقَلْبًا مُشِيعَا

أَبَا « شَامِلٍ » قَدْ كَانَ بَيْتُكَ كَعْبَةً
تَهَشُّ لِمَنْ تَلْقَى بِرُوحِكَ كُلَّهُ
وَتَطْرُبُ مَا صَفَى الْقَرِيضَ رَوَاتِهِ
تَرَى الشَّعْرَ مِرَاةَ الزَّمَانِ إِذَا صَفَتْ
قَتَهَتْهُ بِعَجَابٍ إِذَا كُنْتَ سَامِعًا
فَوَاسِفًا قَدْ فُضَّ سَامِرُكَ الَّذِي
وَوَاسِفًا غَشَّتْ نَدْيُكَ ظُلُمَةً
فَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ دُونَ شَهْوَدِهِ
فَلَا ظَاهِيٌّ يَهْفُو لِيَنْقَعَ غَلَّةٌ
أَمْرٌ عَلَيْهِ دَامَعَ الطَّرْفُ وَاجْفَا
وَأَسْأَلُهُ عَنْ زَائِرِيهِ فَلَا أَرَى
وَيَارُبَّ بَيْتِ ظِلِّ الْغَيْمِ سَاحَهُ
يَمِينُكَ كَمْ أَسَدْتَ إِلَى النَّاسِ رَحْمَةً
فَكُنْتَ أَخَا عِنْدَ السَّدَائِدِ أَوْ أَبَا
وَشَانِجٍ وَدٍّ مَا أَشَدَّ وَثَاقَهُمَا
كَذَلِكَ الْوَفَاءُ الْحَضُّ وَالشِّيمُ الَّتِي
تَحَاسِنُ شَيْءٌ قَدْ طَوَّاهَا الرَّدَى كَمَا

وَكَانَ لِعَافِيهِهِ مَصِيفًا وَمَرْبَعًا
وَتُنْزِلُهُ مِنْكَ الْمَكَانَ الْمُرْفَعَا
كَأَنَّ بِهِ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ مُجْمَعًا
تَجَلَّى بِهَا حُسْنُ الرَّبِيعِ مُوشَعًا
وَتَقْتَنُ إِبْدَاعًا إِذَا كُنْتَ مُسْمِعًا
سَقَى النَّاسَ جَامَ الْوَدِّ وَالْأَنْسِ مُتْرَعًا
وَقَدْ كَانَ أَرْهَى مِنْ سَنَى الصَّبْحِ مُطْلَعًا
وَأَقْفَرَ مَعْنَاهُ ، وَقَدْ كَانَ مُمْرَعًا
وَلَا مُعْنَفٍ يَرْنُو لَهُ مُتَطْلَعًا
وَقَدْ كُنْتَ أَغْدُو فَارَحَ الْقَلْبِ مُوَلَعًا
مُجِيمًا وَعَهْدِي أَنْ يُجِيبَ وَيَسْمَعًا
فَارْزَلْتَ تُزْجِي الْغَيْمَ حَتَّى تَقْشَعَا
وَيُسْرَاكَ كَمْ أَدْنَتْ إِلَى الْهِيمِ مَشْرَعَا
حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَبَرًّا مُنَوَّعًا
وَأَخْلَاقُ حَرٍّ مَا أَعَزَّ وَأَرْفَعَا
نَعْمًا بِهَا كَالزَّهْرِ رَفٍّ وَأَيْنَعَا
طَوِينَا عَلَى الْحُزْنِ الْمُبْرَحِ أَضْلَعَا

وَقَفْتَ بِهَا تُزْجِي الْعِظَاتِ لِمَنْ وَعَى
وَحَيَّيْتَ فَرْسَانَ الْبِلَاغَةِ مُبْدَعَا

وَهِيَهَاتَ أَنْسَى يَوْمَ كُنَّا بِنْدُوَّةٍ
هُنَا حَيْثُ كَرَّمْتَ الْمَعَارِفَ وَالنَّهَى

فَلَمَّا تَذَكَّرْتَ السِّيَاسَةَ هَالِكًا
فَصَعَدْتَ أَنْفَاسًا حَرَارًا كَأَنَّكَ
وَسَقْتَ شَجُونًا مِنْ حَدِيثِكَ ذَاكِرًا
يُحَذِّرُ مِنْ جُورِ السِّيَاسَةِ شَاكِيًا
فَكَمْ خَرَبْتَ دُورًا وَكَمْ حَطَمْتَ قُرَى
وَعَدْتَ إِلَى أَسْمَاعِ صَحْبِكَ هَامِسًا
فَكَانَتْ رُؤْيَى حَقٍّ وَهَمْسَةً مُؤْمِنٍ
دُعِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَبِيتَ مُسْرِعًا
فَتَمَّ وَاسْتَرَحَّ لَا تَحْشَ حَقْدًا وَلَا تَحْزَنَ
وَحَسْبُكَ ذِكْرِي عَطْرِ الشَّرْقِ نَشْرَهَا
هَمْ الْيَوْمَ ، أَوْ هُمْ فِي غَدٍ كَأَيْبِهِمْ
فَكُنْ فِي جِوَارِ اللَّهِ جَذْلَانِ رَاضِيًا

حَدِيثُ عَمِيدٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا
بِهَذَا كَبَدٍ مِنْ حُسْرَةٍ قَدْ تَقَطَّعًا
وَصَاةَ أَبِي مَا كَانَ أَذْكَى وَأَبْرَعًا
لَهَا نَفَثَاتُ هُنَّ كَالشَّمِّ مُنْقَعًا
وَخَلَقْتَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ مُضِيْعًا
تَقُولُ : كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ مُودِّعًا
أَحْسَّ إِلَى الْفَرْدُوسِ شَوْقًا ، فَأَزْمَعًا
هَنِيئًا لَقَدْ لَبِيتَ أَكْرَمَ مِنْ دَعَا
مَسَاءَةٍ مَنْ آذَى وَلَا سَعَى مِنْ سَعَى
وَأَنْبَاءَ صَدَقٍ مَا أَبْرَّ وَأَنْفَعًا
يَشْقُونَ لِلْعَلِيَاءِ ، وَالْمَجْدِ مِنْهُمَا
وَأَعْظَمَ بَدَارِ الْخُلْدِ مَثْوًى وَمَوْضِعًا

دسوقى الوزير

للاستاذ الكبير عبد المجيد بدر

عرفت المغفور له فقيده الأدب والعرب ، «إبراهيم دسوقى أباطة» — طيب الله ثراه — عن قرب وعرفته عن بعد . عرفته رئيساً لى . وزميلاً معى . فعرفت من شمائله السمحة الطيبة ، وأخلاقه الأصيلة ، أكثر مما شاع عنه ، وعرف به ، بين الناس ، من سماحة خلق ، وحلاوة طبع ، وصفاء مروءة ، ونقاء سريرة .

كان فريداً ، ولم يكن له مثيل فى الخلق . فكان نسيج وحده فى مكارم الأخلاق ، وسمو النفس وعزتها :

وكانت شخصية جمعت إلى ما فيها من صفات الكمال . صفات العلا والمعانى . فالعروبة المتأصلة فيه ، والمجد الخالد معه ، ورثهما عن آله ، وأخذهما عن أجداده ، فحفظهما ورعاها وأداهما رسالة كاملة ، إلى الوطن والإسلام ، لم ينقص منهما شيئاً بل زاد عليهما أشياء .

وليس دسوقى أباطة فقيده الأدب والعرب ، فقط ، بل هو فقيده الإسلام كافة ، والنيل خاصة . والشرق عامة :

عرفته رجلاً لا يحدد شخصيته إقليم . ولا تختص بوطنيته مصر —

عرفت ما كان له من فضل على الوطن فى بداية ثورتنا ، ومن أياد بيضاء وأعمال غراء سوف يمضى الدهر وينقضى وهى خالدة خلود الزمن ، ثابتة ثبات الجبال : ولقد سجل رحمه الله فى هذه الأعمال الفريدة على خصوم مصر —

حرباً لا ينطفيء لها أوار . ولا يثبت أمامها للأعداء جدار . وكان من نتائج هذه الوطنية النادرة ، والأعمال الخالدة ، أن كسبنا في المحافل كسباً ، لا يعرف قدره إلا من شهودها .

وكنيت في بداية حياتنا الوطنية الأولى لم أشرف بعد بمعرفة الفقيه وإن كنت تشرفت بمعرفة ما يعرف الناس عنه من وطنية عارمة ، وثورة على الأعداء جارفة . وظللت أتحين الفرص التي تجمعني بشرف التعرف إليه فلم تسعدني إلا عند ما جمعتني به زمالة الوزارة . فعرفت الفقيه حق المعرفة وعرفت لماذا كان ينال منا ، ومن كثير من الناس ، ممن يعرفه أولاً يعرفه ، أقصى درجات الإعجاب والتقدير .

على أنى تعرفت — منذ ثورة ١٩ وما قبلها — بالكثيرين من أسرة الفقيه عليه رحمه الله — ولكنى أشهد أمامكم أن مودتي له وتعلق قلبي بقلبه ، كان شيئاً فريداً — ومثلاً لا مثيل له — على غير ما تعود الناس فيما ينشأ بينهم من علاقات ودّ ، وحب ، وإعجاب ، وتقدير .

ويكفي أن أشير إليكم الآن بحادثة وحيدة لأدلل لكم الآن على أى شيء انبنى ذلك الحب . وقام ذلك التقدير .

كان الفقيه الكريم على عادته يقيم للجامعة أدباء العربوة مأدبة إفطار وكنيت من أبناء هذه الجامعة ، أو ممن يتشرفون بالانتساب إليها ، تحت رعاية رئيسها عاهل الأدب العربي فقيدنا المرحوم دسوقي أباطة الذى اجتمعنا الليلة لتأيينه .

ومن عامين تلقيت منه دعوة .. وقبل موعدها بيوم اتصل بي ثروت نجله العزيز وأخبرني رجاء والده في رؤيتي . ولبيت الدعوة ، وفي داره يرحمه الله لقيت كل إخواني — إلا هو . إلا دسوقي أباطة . أى والله يا سادة إلا دسوقي أباطة .

وسأت ثروت أين والدك . فأجابني في أوروبا . وجلسنا حول المائدة ولم

يجلس ثروت في صدر المكان . بل ترك الصدارة لى . وقدرت فيه هذا الإحساس النبيل — وهذا الشعور الكريم الذى تلقاه ثروت عن والده هو الذى يجعلنى أقرب إلى أسرته منه إلى أسرة الشعر ، ويدفعني إلى حب دسوق أباطة عن إعجاب وتقدير .

وقد قلت لمن طلبوا إلى أن أنكلم في هذا الاحتفال الثالث بتأبين الفقيد العظيم .. اعفوني فمالي قدرة على الكلام ، أو الوقوف في هذا المقام . قالوا : ولكن الخطباء توخوا في تأبين الفقيد ذكر بعض نواحي العظمة فيه فتعرضوا لشمائله ، وأخلاقه ، ولم يتعرض واحد منهم لأعماله كوزير .. فهلا ذكرت للناس شيئاً من عمله كوزير عظيم .

ياسادة — في بداية عهدي بمصلحة السكك الحديدية -- دعاني لشهود حفل له طابع وطني خاص ، بميناء البحر الأبيض ، وتفضل رحمه الله فأطلق عليه اسم وادى النيل ، لحبه دائماً لوادى النيل ، واستجابة لوطنيته ، التي كانت تدفعه للإشادة بما يصنع المصريون —

وفي هذا اليوم شهدت منه — طيب الله ثراه — عناية فائقة بضباط البحرية لم أشهدها من وزير مثله . فقد أخذ يزودهم بنصائحه الغالية ، ويذكرهم بوطنهم العزيز ، ويشرح لهم واجباتهم المنوطة بهم ، ويعلمهم كيف يجب على الوطنى ، أياً كانت مهمته ومهمته رعاية الواجب ، وفهمه ، كما رأيته وهو يبين لهم أمل الأمة فيهم ورجاء وادى النيل المعقود عليهم : وأشهد ياسادة أنى ما رأيته روحاً وطنية تتدفق في حماسة ، وحرارة ، بمثل ما كانت تتدفق به روح إبراهيم دسوق أباطة إلى الضباط .

لقد كان عليه رحمة الله يخاطب القلوب بقلبه ، ولم يكن يخاطب الضباط

بصفة رسمية كوزير — كان دسوق أباطة — وأى رجل كان هو — يحمل دائماً اسم وادى النيل على قلبه ، وكفه ، ولسانه ويذكر وطنية المصريين بمهر في كل مجلس وموقف وحفل .

أستغفر الله — بل كان يذكر العرب بعروبتهم في كل صقع ، وقطر ، وواد ولم يكن أخدم للعروبة في لغة الضاد والعرب من دسوق أباطة لم يكن أخدم للعروبة وطنياً واجتماعياً منه ، ولا أدل على ذلك مما شاهدناه حينما شرف حفل الاستيلاء على خط فلسطين — ولم يسترد هذا الخط إلا في عهد دسوق أباطة وكنا جميعاً في الموكب الذى يرأسه ، ويشرف عليه فخورين به من القنطرة إلى رفح .

ولما انتهت الرحلة اختار مصلى بجوار الحطة ، تبرع له بمبلغ كبير وتبرعنا تبعاً له . وبعد ذلك استولينا على الخط الآخر الممتد بين مرسى مطروح والسلوم فربطنا بين أجزاء أمتنا المتناثرة ووصلنا ما كان منقطعاً بيننا وبين شقيقاتنا من دول العرب — وحمدنا بهذا اللوزير صنعه الكريم وشجاعته الوطنية النادرة . . وفى خلال عهده امتد بصره إلى جنوب القطر المصرى وأراد أن يربط بين الواديين فقرر مشروع شمال حلفا . . ودارت أمور عدة بين المختصين ورأى أن لا يشغلنا شئ عن المضى فى المشروع العظيم فقرر السفر بنفسه ، وعرف المواقع ، وعرف أرجحية الخط بالجهة الشرقية . فقرر إقامته وكنت بحكم منصبى فى السكة الحديد ، والمجالس التى كان يرأسها — عليه رحمة الله — أشهد من توجيهاته الكريمة ، وإرشاداته السديدة ، ما يعجز اللسان عن حصرها ويضيق المقام عن سردها فهى أكثر من أن تحصى ، وأجل من أن تسرد ، وإن هذه السيرة العطرة لا يتسع لها هذا الموقف ، وإن هذه الإشارة لتسجيل بعض من صنع يديه .

أما ما يشيده الشعر ويطريه البيان ، فلعل هذا من المواعب الإلهية
أما أعماله فمن صنع يديه .

أيها السادة — إن الرجل في جوار الله وقد انتهى كتابه ، وانتهى حسابه
ولا يخفف موازينه أن نقول فيها الكثير . . . فإن الكثير من أعماله لو ذكرناه
لضمنتم له وهو باسم الله فيها من الخالدين .

أحقاً مات؟! .

لفضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز

سادتى :

إن القلم ليرتجف فى يدى . والكلمات تتجمد على سن يراعى . والأفكار تحتضر فى مخيلتى . والذكريات تكاد تمحى من خاطرى ، فما أدرى من هول المفجعة ماذا أقول ؟ . ولا أستطيع من فداحة المصاب أن أسطر شيئاً عن تاريخ رجل ملأ الدنيا ، وشغل الناس ما يزيد على الأربعين عاماً فى كل مناحى الحياة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والأدبية . فكان السباق لنصرة دينه . والمجلى فى حلبة الوطنية . والناهض بأمتة فى شئونها الاجتماعية . والآخذ بيدها حتى ارتفعت فى كل الفنون الأدبية .

وإنتى إذ أتحدث إليك من فوق منبر جمعية الشبان المسلمين يجب على أن أشيد بالصدقة القوية التى ربطت بين فقيدهنا العزيز المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة وبين الرئيس الأول لهذه الجمعية المرحوم عبد الحميد سعيد صدقة نشأت وترعرعت وازداد نموها فى حب الله والعمل على إعلاء كلمته ونشر راية الإسلام ورفع شأن المسلمين . فكان — رحمه الله — من أكبر المعضدين لجمعيةنا . ومن أوائل المؤيدين لدعوتها . المتحمسين لذيوع رسالتها . المضحين فى سبيلها بالمال والجهد المتواصل . فجزاه الله عما قدمه لها خير الجزاء ، وأجزل له فى جناته وافر العطاء .

سادتى :

لقد كان فقيده الوطن والدين ، مجموعة من الفضائل النادرة ، ومثلاً يحتذى

لما نشده في الإنسان من صفات العزة • والاعتداد بالنفس • والكبر
على المتكبرين • والتواضع للمستضعفين • وبذل المال في استحياء المحتاجين •
كأنما هو الآخذ وهم النافخون • والنجدة والمروءة • وطهارة اليد • وعفة اللسان •
ونزاهة الضمير • والتغاضي عن هفوات أصدقائه ومحبيه • والتسامح عما من شأنه
أن يثير الحليم • والعفو مع المقدرة • غير أن من أبرز صفاته ، وأخص أخلاقه ،
شيمة الوفاء النادر لعارفيه • والتجربة قائمة على أنه في وقت الحن إذا خلت أمكنة
الأصدقاء • فإن مكان فقيدنا الوفي لا يخلو أبداً فهو يقف بجانب صديقه في محنته
يسدده بشاقب فكره • وصادق رأيه • وحسن مشورته ويؤيده بكل ما يستطيع
من قوى مادية ومعنوية ، حتى تذهب الحنة عن صديقه فيهدأ ويستريح • وكيف
لا يكون كذلك وحب الخير في دمه ، فكيف يخونه دمه ؟

وهو على ما فطر عليه من رحابة الصدر • وسلامة الطوية • وهدوء في الطبع •
وبشاشة الوجه شديد الإيمان بفكرته • ثابت الأقدام في الدفاع عنها • راسخ
كالطود لا يمكن زحزحته عما يريد •

وآية ذلك أنه لم يتحول طيلة حياته عن عقيدة اعتنقها ، ولم توجهه الشهوات
إلى الانتقال من حزب إلى حزب • بل ظل طول حياته على مبدأ واحد ، وعقيدة
ثابتة يدافع عنها بالحجة ويتحمل في سبيلها ما يتحمله المجاهدون الصابرون • فله
أنت من رجل قل في الرجال ضريبه •

أما الحديث عن استقامته ونزعة الدينية وعطفه على الضعفاء ورعايته للأدب
والأدباء ، فهو حديث معاد تتداوله الألسن في كل ناد •

رحمك الله — يا دسوقي — رحمة واسعة وأنزلك ربك منازل النبيين
والصديقين والشهداء إن ربي لجيب الدعاء •

دسوقى الخالد ...

ناعى المروءة قلبى ليس يسمعه
 مراوح الشجن المشبوب أضلعه
 مؤرق ، والأسى الباكى يؤرقه
 مستوفز فوق نيران قلبه
 ياللمنون لنى شمل تفرقه
 ما كنت قدرت أن الموت زائر
 وأنتى سوف أمشى فى جنازته
 ماذا دفنتم سوى الجدى الذى ابتسمت
 ماذا دفنتم سوى الحلم الذى سجدت
 ماذا دفنتم سوى نور الوفاء له
 عفى اليمين ، عظيم الروح ، مرتفع
 للخير عاش ؛ فلم يحرم فواضله
 وكان واحة إيمان يلود بها
 وكان للنيل حتى ظل فى دمه
 وكان يأسو جراح الشعب .. تفعده
 والشعب يصرخ فى يأس وفى فزع
 فما لأحزانه باتت تصدعه
 ومورد الألم المصبوب أدمعه
 مفزع ، وماسيه تفرعه
 على أظاها يد الذكرى فتوجعه
 ومستقر على حال تورعه
 وأن قلبى فى يوم مودعه
 والحزن يحرق روحى إذ أشيعه
 له الحياة ، وغالت وهى ترفعه
 له المهابة ، والأيام تمنعه
 لحن من الحب والدنيا ترجعه
 على الحياة ، ظليل القلب ، ممرعه
 من لم يزل برجا الخير يتبعه
 من يحمل اليأس ثقلاً وهو يدفعه
 بالمجد يغريه ، أو بالنصر يولعه
 عن الكفاح المرجى أو تروعه
 ويستغيث ومن ذا سوف يسمعه

يَا لِلْعَجِيبَةِ ، وَالْأَحْدَاثُ تَظْمِنُهُ
وَالْبَغْيُ عَنْ غَدِهِ الْمَرْجُو يَصْرِفُهُ
أَلَا صَدِيقٌ فِيرْعَاهُ ؟ أَلَا رَجُلٌ
مَضَى الَّذِي كَانَ يَأْسَى يَوْمَ حَيْرَتِهِ ،
وَتَسْتَعِدُّ إِلَى الْأَحْدَاثِ هِمَّتُهُ
مَكَارِمُ الْحَسَبِ الزَّاكِي تَصَوَّرُهُ
طَابَتْ أَصُولٌ عَلَى الْأَجْيَالِ تَحْمِلُهُ

وَقَسْوَةُ الظُّلْمِ عَنْ عَمْدٍ تَجَوُّعُهُ
وَالْفَسَادِ يَدٌ شَوْهَاءُ تَحْدَعُهُ
يُحْسِنُ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْخَيْرِ يَدْفَعُهُ
وَيَلْتَقِي بِأَمَانِيهِ ، وَيَرْفَعُهُ
وَالْمَجْدُ يَنْبُوعُهُ ، وَالنُّبْلُ مَشْرَعُهُ
وَحِكْمَةُ الْخُلُقِ الْعُلُويِّ تَصْنَعُهُ
مَنْصَرَاتٌ ، وَطَابَتْ فِيهِ أَفْرَعُهُ

فقيده العروبة

للأستاذ طاهر أبو فاسا

نَعَاهُ إِلَى ، وَالْأَيَّامُ تَنْعَى
وَفَاتَنِي صَلَاةُ الدَّمْعِ لَمَّا
وَمَا أَغْرَبْتُ حِينَ بَكَيْتُ وَحْدِي
وَمَا قَدَّرْتُ أَنِّي سَوْفَ أَبْكِي
هُوَ الْمَقْدَارُ يَحْصُدُ كُلَّ حَيٍّ
وَأَعْرِفُ أَنَّ كَأْسَ الْمَوْتِ رَصْدٌ
وَلَكِنِّي نَظَرْتُ فِكْلُ شَيْءٍ
جَلِيدٌ عِنْدَ يَوْمِكَ غَيْرُ جَلِيدٍ

وَقَالَ : هُوَ الرَّدَى .. فَكَذَبْتُ سَمْعِي
تَخَلَّفَ عَنْ دُمُوعِ الْقَوْمِ دَمْعِي
وَأَسْجَعُ الْبُكْيَ ذَوَاتُ رَجْعٍ
عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَيَرُوعُ رَوْعِي
بِمَنْجَلِهِ ، وَيَكْشِفُ كُلَّ دِرْعٍ
وَأَنَّ الْحَيْنَ يَصْدَعُ كُلَّ جَمْعٍ
يُعَاوِدُنِي إِلَيْهِ فَضَاقَ ذَرْعِي
وَفَجَعُ - غَيْرَ بَيْنِكَ - غَيْرُ فَجَعٍ

كَحُلْمٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ

كَمَعْنَى قَائِمٍ فِي كُلِّ حِسٍّ

عَبَرْتَ كَأَمْسٍ إِذْ مَرَرْتَ لَطَافًا
أَبَا الشُّعْرَاءِ وَالْأَيَّامُ تُنْهِي
عَرَفْتُكَ مُذْ عَرَفْتُ النَّبْلَ مَعْنَى
وَجِئْتُكَ وَالطَّرِيقُ إِلَيْكَ تُسَلِّقُ
فَكُنْتَ تَقِيمُ سَالِفَةَ اللَّيْلِ إِلَى
وَتَرْجُلُ الْمَعَالِي كَالْمَعَالِي

نَسَائِهِ . وَكَيْفَ يَعُودُ أَمْسٍ !
حَوَادِثُهَا ، وَصَرَفَ الدَّهْرَ يَنْسِي
تُجَسِّمُهُ يَدٌ تَأْسُو وَتُؤْسِي
عَلَى أُذُنِي جَرَسًا بَعْدَ جَرَسٍ
وَتُبْنِي الْمَجْدَ مَبْتَكِرًا وَتُرْسِي
وَتُضْمِحُ فِي جَلَالِهَا وَتُتَمْسِي

وَكُنْتُ أَحْسُ يَوْمَئِذٍ بِخَطَوِي إِلَى نَبْعٍ مِنَ الْآمَالِ قُدْرِي
فِي الْمَوْتِ كَمْ أَفْضَى بِيَأْسٍ يَمُرُّ فَلَا يَمُرُّ بغيرِ يَأْسٍ

وَفَاءٌ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَفَاءٌ

وَصَنَعْتُ مَا نَظَرْتَ لَهُ جِزَاءٌ

جَمَعْتَ النَّاسَ حَوْلَ هَوَاكَ حَيًّا
وَقَالُوا : وَعَكَّةٌ .. فَكَأَنَّ طَيْرًا
لَقَدْ خَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ سِرَاعًا
وَقَدْ نَهَلَتْ عَيْنُونَهُمْ وَعَلَّتْ
وَكَانُوا كُلُّ آوْنَةٍ دَعَاءٍ
وَكُنْتُ لِكُلِّ ذِي قَلْبٍ حَنِينًا
وَمَا أَنْسَاكَ تُدْنِينِي وَتَسْعَى
وَتَسْأَلُ ابْنَ طَوَانِي عَنْكَ هَمِّي

وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَجْمَعُهُمْ رِثَاءَ
مُرَوَّعَةٍ تَشْقُ لَكَ الْفَضَاءَ
خِفَافِ الْخَطْوِ ، وَانصَرَفُوا بَطَاءَ
وَمَا زَالَتْ ، وَمَا زَالُوا ظِمَاءَ
يَزَاحُمُ فِي الطَّرِيقِ لَكَ الدَّعَاءَ
وَكُنْتُ لِكُلِّ ذِي أَمَلٍ رَجَاءَ
إِلَى وَأَنْتَ مِنْ هُوَ كَبِيرِيَاءَ
وَتَمْنَحُنِي عَلَى يَأْسِي الْعِزَاءَ

أَمِنْ شَجْنٍ ؟ نَعَمْ : سَجَى الشَّجَى

وَنَاحَ الشَّعْرُ وَانْفَطَرَ الرُّوْيُ

مَنَاحَةٌ كُلُّ سَاجِجَةٍ هَتُوفٍ
أَلْمُوا بِي عَلَى رَمْسٍ قَرِيبٍ
هَنَالِكَ فِي غَزَالَةٍ حَيْثُ مَالَتْ
أَلْمُوا بِي عَلَيْهِ — إِذَنْ — وَقُولُوا
وَكَفُّوا عَنْ مُرَاوِدَةِ اللَّيْلِ إِلَى

فَقَدْ سَكَتَ الْقَتْلُ الْأَمَى
بَعِيدٍ لِي بِهِ ظِلٌّ وَرِيٌّ
قِنَاةُ الْمَجْدِ وَاغْتَرَبَ الْكَمَى
هَنَا أَطْلُقُ دُمُوعَكَ يَا شَجَى
تَبَدَّدَ بَعْدَهُ الشَّمْلُ الْوَفَى

فَلَا يُزْهِى بِصَارِمِهِ كَمِيٌّ وَلَا يَدْعُو بِدَعْوَتِهِ نَبِيٌّ
وَبَعْدَ الْيَوْمِ لَا يَلْتَأَمُ شَمْلٌ وَلَا يَضْفُو لَوَارِدِهِ أَتِيٌّ
وَبَعْدَكَ يَا دُوقِي لَا أُرَانِي بِهَا عَضُوءاً وَأَنْتَ صَدَى طَوِيٍّ
أَبْعَدَكَ يُسْتَسَاعُ لَنَا اجْتِمَاعٌ وَبَعْدَكَ يُسْتَطَابُ لَنَا نَدَى

سَقَمْتُكَ سَحَابٌ تَهْمِي سَقِيٌّ

وَشَخْصُكَ فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ حَيٌّ

مضى الطاهر الصديق

للرؤساء العوضى الوكيل

جحدتكَ إن لم أقضِ عمرى با كياً
وخنتُ الحنانَ الصفو منك رشفته
عجبتُ لدمعِ باتٍ ينهلُ وابلأ
إذا فاضَ شؤبوبٌ من الدمعِ هاملٌ
فيا عجبا للدمعِ يقوى به الشَّجِي
وأكتبُ بذؤبِ القلبِ فيك المرائياً
وخنتُ وداداً كنتَ تؤتيهِ صافياً
فلم يُطفِ جحراً في الأضالعِ واريأ
سقى القلبَ شؤبوباً من الحزنِ طاغياً
وكنتُ أظنُّ الدمعَ في الخطبِ شافياً

مضى الطاهرُ الصديقُ لله مُعْجِلاً
أعافَ نفاقَ الناسِ والبغى بينهم
أعافَ الرضا والشَّخْطَ فيهمِ لطيفة
وذا جفوة ما كان بالأُمسِ جافياً
ولم أركلأَيَّامٍ يأتى لها غُدُّ
ولم أركلأَيَّامٍ تصبغُ أهلها
تضعُ مقاييسُ الرِّجالِ بأُمةٍ
تقياً نقياً طاهرَ الكفِّ سامياً
وما أكرَّ الباغى بهمِ والمرائياً
فأنكرُ ذا سخطٍ وأنكرُ راضياً
ولكنه قد كان يهتزُّ راجياً
فيأكلُ آماساً لديها مواضياً
صبايغَ شتى تبهُرُ الطرفَ رائياً
إذا لم يكُ الميزانُ بالخلقِ عالياً

مضى الموتُ للسيفِ الحسامِ فقله
نصُولُ به في الحادثاتِ ونعتلي
وقد كان مصقولَ الفرارِ يمانياً
ونضربُ في صرَفِ الليالي الليالياً

غدا كسراً في جفنه وهو صارم
ويا عجباً للسيف وهو بغمده
وما زال مرهوباً لدى الرّوع ما ضياً
يقى من يؤليه ويردى الأعادياً

نَعَاكَ لَنَا النَّاعِي صَبَاحًا فَأَلَيْتَ
نَعَى الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفَ وَالْفَضْلَ وَالتَّقَى
نَعَى كُلَّ خَيْرٍ فِي الزَّمَانِ وَرَحْمَةَ
نَعَى الْوَدِّ أَصْفَاهُ نَعَى الْمَجْدِ رُكْنَهُ
أَلَا إِنْ عِيبَ الْعَيْنِ بَعْدَكَ فَادْحُ
وَيَا طَلْمًا أَثَرْتِي بِكَرَامَةٍ
وَأَقْسَمُ مَا بِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَغْتَدِي
وَمَاذَا يَسُرُّ الْمَرْءَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَمَا

ضَحَى كُنَّ مِنْ فَيْضِ الضِّيَاءِ حَوَالِيَا
وَلَمْ يُبْقِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ ذَاكَ بَاقِيَا
نَعَى الْبَدْرَ ذَاتِ تَمِّ نَعَى الْبَحْرَ طَامِيَا
فِيَا شَوْمَهُ مَا كَانَتْ أَقْسَاهُ نَاعِيَا
لِمَنْ رَاحَ يَقْضِي الْعَيْشَ بَعْدَكَ عَانِيَا
عَلَيْكَ فَهَلْ آثَرْتَ مِنِّي وَافِيَا
صَبُورًا وَلَا بِي رَغْبَةً فِي حَيَاتِيَا
غَدَا الْعَيْشُ مِنْ خَيْرِ الْأَحْبَةِ خَالِيَا

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا فِي « غَزَالَةٍ » ضُمَّنْتَ
أَهْلًا فَأَخْزَى الْبَدْرَ فِي سَبْحَاتِهِ
يَكَادُ تَرَابُ الْقَبْرِ يَسْنَى أَشْعَةً
سَنَى بِسْمَةٍ مِنْ سَاكِنِ الْقَبْرِ عَذْبَةً
مَشَيْتُ إِلَيْهِ فِي خُشُوعٍ وَرَهْبَةٍ
أَقْبَلَهُ حِينًا وَأَسْتَفُ طَبِيحَهُ
وَنَادَيْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ فَرْطِ لَهْفَةٍ
وَلَوْ خُطَّ فِي عَيْنٍ لَمِيتَ حَفِيرَةً

صَفَانِيحُهُ نُورًا مِنْ اللَّهِ هَادِيَا
وَأَخْجَلَ فِي آفَاقِهِنَّ الدَّرَارِيَا
مُطَهَّرَةً تُعْشَى الْعُيُونُ الرِّوَائِيَا
تَظَلُّ - وَإِنْ أُوْدَى - تُنِيرُ الدِّيَاجِيَا
وَلَمْ لَا وَفِيهِ قَدْ دَفَنْتُ الْأَمَانِيَا
وَأَرْخِصُ مِنْ عَيْنِي مَا كَانَ غَالِيَا
يَرُدُّ عَلَى قَابِي اللَّهْيَفِ نِدَائِيَا
لَكَانَ دُسُوقِي بَيْنَ جَفْنِي ثَاوِيَا

«أبا ثروت» ماذا لقيت من الدنيا
بلاؤك في الأوطان ما زال صفحة
تظل بها تتلى على كل مسمع
وفي «الشوَبك الغربي» ذكر يُعيدُه
تضيء به الأضواء في رونق الضحى
هو الخلد لا يطويه طوي بسعفه
إذا الناس أنسوا فضل ساع مجاهد
ويا عجباً هل يحدد النيل فضل من
فكم روضة للشعر تزهو بفضله
تعهدا بالسقى والرغى حقبلة
وما الطوق في جسد الحائم خلقه
فمن لنوادى الشعر بعد عيمده
ومن ذانساجى بالقصيد وسخره
فياراعى الأشعار كيف تركتها
ويا آية في المكرمات وغاية
ويا أيها الورد الذي رق ماؤه
إذا ما بكى بك عينك بدمعه

وماذا لدى الرحمن أمسيت لاقيا
منورة الأسطار تعي الليالي
أحاديث تتلى للورى وقوافيا
لسان الليالي يا دسوقي راويا
ويمسى به نسيم الأصائل ساريا
وما أعجب الساعي إلى الخلد طويا
فلست إخال النيل كالناس ناسيا
أحال رياضاً في الحياة الصحاريا
وكم بلبل غنى بنعماء شاديا
قفاحت أزاهيراً وطابت مجانبا
واسكنه جدواه تغشى الشواديا
وكان محياه يزين النواديا
أحقاً عباد الله ألا تناجيا
وأنت ترى تلك الليالي ضواريا
ويا أولاً في المكرمات وثانها
وأروى فلم يترك من الناس ظاميا
فلا حزن حتى يذرف الدم قانها

أَسْمَحُ الرِّجَالَ

للأستاذ محمود مبر

شاعر آل البيت

قُمْ حَيٍّ مِنْ جَاءُوا فَأَنْتَ الدَّاعِي
فِيهِمِ التَّرَدُّدُ وَالْحِيَاءُ ! أَمَا تَرَى
عَرَفُوكَ سَمَحًا لَا تَحْيَبُ طَالِبًا
مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَجِءْ عَجَبًا : أَلَمْ
لَبِثْهَا بِالْأَمْسِ عِنْدَ صَحَابَةٍ
وَسَمِعْتُ مِنْهُمْ كُلَّ دَرٍّ مُعْجَبٍ
وُخْصِصْتَ وَحْدَكَ بِالَّذِي قَدْ دَجَّجُوا
كَانُوا إِذَا سَأَلُوكَ عَمَّا رَأَيْهِمْ
وَتَزِيلُ بِسَمْتِكَ الْحَبِيبَةُ مَا عَسَى
وَيُنَجِّ الْكَرِيمَ إِذَا أَثِيرَ وَوَيْجُهُ
أَنَا إِنْ أُلْحَ لَا أَصْرَخُ صَاحِبِي
أَنَا لَا أَزَالُ أَحْسُ كَفْكَ فِي يَدِي
أَنَا لَا أَزَالُ أَرَاكَ يَوْمَ وَقَفْتَ فِي
وَتَقُولُ قَالَ أَبِي : « وَتَشْرُقُ دَامِعًا
إِنَّ السِّيَاسَةَ وَالْبِلَادَ يَسُوسُهَا (م) الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ
كَيْفَ الصَّرَاحَةُ يَا بَنِي بَأَمَّةٍ
وَأَنْتُمْ بَدِيعُكَ يَا أَخَا الْإِبْدَاعِ
أَنْ تَسْتَجِيبَ لِذَلِكَ الْإِجْمَاعِ ؟
فَأَنْتُمْ وَمَا أَبْهَوُا لِنَعْيِ النَّسَاعِ
تَرْسُلُ إِلَيْنَا دَعْوَةً بَرْقَاعِ ؟
عُرِفُوا لَدَيْكَ بِسَاحِرِ الْاِمْتِنَاعِ
وَعَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوهُ غَيْرَ مُشَاعِ !!
فَهْتَفْتُ ... كَيْفَ سَكَتَ لِلْاِتِّبَاعِ ؟
تَجَلَّوْا الْمُرِيبَ بِرَائِقِ الْاِقْتِنَاعِ
قَدْ آدَنَا مِنْ قَلْبِ الْأَوْضَاعِ
أَضْعَافَ ذَلِكَ إِنْ يَقِفْ لِدِفَاعِ !!
فَلَنْ مَوْتِكَ حُلَّ كُلِّ صِرَاعِ
لِتَقُولَ لِي : « أَحْسَنْتَ » : حِينَ سَمَاعِي
هَذَا الْمَكَانِ تُذِيعُ فِي الْمَذِيعِ
أَخْلَ السِّيَاسَةَ لِلْفَتَى الْخِدَاعِ :
الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ
مَغْلُولَةِ الْأَفْوَاهِ وَالْاِسْمَاعِ !!

وتجيبه في فورة مشوبة
فيشبر والدك الأبر: إذن فكُنْ
واجمع سهامك للصراع مناضلاً
ووقفت تضرب بالسهام مجاهراً
مصر وهبت لها دمي ويراعى
ممن تنزه عن هوى الأطاع
ومكافئاً فالقوز للدفاع
إن التملق شيمة الجفجاع

أنا لا أسـوقك يا أباطة أدمعي
قد عشت عفاً في حديثك دائماً
قد عشت سمحاً للجميع وطالما
ولكم سمعت الحمد عنك من الألى
بالأمس جئت أباك معتدراً . فهل
قد كنت أرجو أن أراك هنا وقد
قد كنت تعرف للأديب حقوقه
من الأديب وقد تلفت حوله
ياكم سعت لنا تزيل كروبنا
أنا لا أزال أراك حياً مائلاً
أنا لا أزال أراك فينا خالداً
فالدمع شيمة كل ذات قناع
ونأيت عن هجو وعن إقذاع
كانت سماحتكم مثار نزاع
جبلوا على إنكار كل مذاع !
أحسست ما يدعوك للإسراع
طلقت عهد سياسة وقراع
ولكم رددت الحق بعد ضياع
فرأى الفراغ بقلبه الملتاع
أكرم بسنيكم أبر وساع
بجوارحي وجوانح الأضلاع
في كل ما خلفت من إمتاع

موكب البطل

رؤى محمد عبد المجيد الفزالي

مَنْ الْمُوْفِيكَ فِي زَاهٍ مِنَ الْحُلَلِ يَا سَاحَةَ الْخُلْدِ هَذَا مُوَكَّبُ الْبَطْلِ
يَسْعَى بِهِ نُورُهُ لِلَّهِ ، فَاحْتَشِدِي لِلْخَالِدِ الذِّكْرِ ، أَوْ لِلْمَفْرَدِ الْمَثَلِ
الصَّانِعِ الْبَرِّ ، يَبْغِي الْبَرَّ ، فِي زَمَنِ الْبَرِّ فِيهِ وَلِيدُ الدَّاءِ وَالْعَلَلِ
الْوَاهِبِ الْعَمَرَ لِلْأَوْطَانِ ، فِي زَمَنِ لَا يَبْتَغِي فِيهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْعَمَلِ

هَذَا الشَّهِيدُ الْمَسْجَى فِي مَآثِرِهِ جُرْحُ الْكِفَانَةِ فِيهِ غَيْرُ مُنْدِيلِ
أَخْلَى يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي طَفِقَتْ تُمَسِّي عَلَى الْحَقْدِ ، أَوْ تُضْحِي عَلَى الدَّخْلِ
مَالَتْ عَنِ الْحَقِّ فِي كَيْدٍ . فَمَالَ بِهِ لِلَّهِ حُبٌّ ، لِفَيْرِ الْحَقِّ لَمْ يَمَلِ
أَلْقَى عَلَى الرَّفْرِ الْقُدْسِيِّ ضَجْعَتَهُ .. إِنَّ الشَّهِيدَ مَعَ الْأَخْيَارِ وَالرُّسُلِ

أَقْوَى مِنَ الصَّبْرِ رِزْئِي فِيكَ يَا أَمَلِي وَالْهَفَ نَفْسِي ، أَهَذَا مَفْرُقُ السُّبُلِ !؟
لَمَّا رَغَبْتَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَضِيقَتْ بِهَا فَزَعْتُ لِلصَّبْرِ حَتَّى كَادَ يَفْزَعُ لِي
إِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَصْرِ الْأَشْمِّ ، فَلَنْ أَلْقَاكَ .. لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ لَمْ يَطُلِ

مَا بَالُ رَوْضَتِهِ ، رِيْعَتْ هَوَاتِفُهَا وَانْفَضَّ سَامِرُهَا فِي وَارِفِ الظُّلْلِ
وِغَاضَ نَبْعُ أَغَانِيهَا ، وَبَاكَرَهَا نَبْعُ الْأَسَى فِي صَبَاحِ وَاجِمٍ وَجَلِ

وَصَوِّحِ الْخَضِلُ الرِّيَّانُ مِنْ حَزَنِ
وِغَامٍ أَفْقُ ضُحَاهَا الطَّلُقُ ، وَاتَّسَحَتْ
وَعَى بِالنِّعَمِ الْحَزُونِ طَائِرَهَا
وَرَفَّ حَوْلَكَ كَالْمَذْبُوحِ ، ثُمَّ مَشَى
عَلَيْكَ ، يَا رِيَّ هَذَا الْيَانَعِ الْخَضِلِ
سَمَّاءُهَا بِجَهَامِ السُّحْبِ فِي الطَّفَلِ
حَتَّى دَهَاهُ دَوَّى الصَّاعِقِ الْجَلَلِ
فِي ظِلِّ نَعَشِكَ عِبْرَ الْمَشْهَدِ الْحِفَلِ

حَتَّى هُنَا... وَتَظَلُّ الشَّعْرَ مَرْتَحِلًا
طَوَيْتَ أَفْرَاحَهُ ، فِي هَانِيٍّ جَذَلِ
بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ أَمْجَادًا خَلَدْنَ عَلَى
أَتْنَطَوِي هَكَذَا الْأَمْجَادُ فِي جَدَثِ
هِنَاهُ بَعْدَكَ لَا نَشْدُو بِقَافِيَةٍ
يَا رَاعِي الشَّعْرِ فِي حِلٍّ وَمَرْتَحِلِ
حَانَ يَضُمُّ رُفَاتَ الْمَهَانِيَّ الْجَذَلِ
كَنِيدِ الزَّمَانِ ، فَعَشْنُ لِّلْخُلْدِ وَانْتَقِلِ
وَتَنْطَوِي هَكَذَا الْأَجْيَالُ فِي رَجُلِ
لَغَيْرِ فَضْلِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

كلمة الأسرة

للاستاذ الكبير عبد الله فكرى أباطه

سأدتى :

جلست أكتب كلمة الشكر ، وما كانت بى حاجة لىكتابتها — لولا مخافة
تغلب العاطفة على اللسان وفقدان السيطرة على ما أقول وما أدع . فما أن أمسكت
بالقلم حتى تزاومت على المعانى فمحا بعضها بعضاً فتوقفت . وإذا بهاتف يهتف
فى أذنى تخيلته قبساً من روح الفقيد العزيز يدفعنى دفعاً إلى كتابة كلتى شعراً
تكريماً لندوة الشعر وغرفاً من بحرهما . فتضاعفت حيرتى لأننى وقد أشرفت
على الستين لم أنظم الشعر لأجهر به فى روضة الشعر وعلى مسمع من أئمة . بل قليلاً
ما نظمته لنفسى فى بعض المناسبات — ولكننى أقدمت مدفوعاً بالتأثير الذى
ملك على مشاعرى . وطمعت فى عطف منكم وغفوة عن السيئات . وفى دقائق من
التدافع بين الإقدام والإحجام لم أشعر إلا وقد نظمت هذه الأبيات : —

يا ندوة الأدب العالى ومنبعه	وجمع الغر من شيب وشبان
أثار شعركم فى النفس كامنها	وهيج النثر آلامى وأشجانى
فقلت شعراً لعلى حين أشكركم	بالشعر أرضى رفات الراحل الدانى
لأنه كان يهوى الشعر ينظمه	وحين يسمعه يبدو كنشوان
ماذا أقول ومالى فى فقيدكم	حق يميزنى عنكم كخلان
بالشعر والنثر قد خففتمو ألاماً	أقضى مضجع أبناء وإخوان
إن الوفاء الذى أبديتمو كرمأ	لا أستطيع له شكراً بتميانى
يا قادة القول حياكم وبارككم	من يستطيع جزاء فوق إمكانى
وقاكم الله شر العاديات ولا	أراكم الله مدعاة لأحزان

دمعة وفاء

للدكتور محمد مظهر سعيد

يا دسوقي ! يا صديقي :

يا أخى ! بل يا شقيقى :

عذراً ثم عذراً ، فما أعددت لرثائك دراً منظوماً ، ولا شعراً منشوراً ، ولا كلمة
مسطوراً . أوه أنت ترانى ، لا أملك فى رثائك غير الدموع . فأفرض على من
معين أدبك . ورصين بيانك ، كما فاضت هذه الدموع .

يا دسوقي ! يا صديقي :

خبرنى بربك . ماذا يفعل الإنسان ، إذا دهمته كوارث الزمان ، برزء جسيم
لم يكن فى الحسبان !

بل ماذا يستطيع أن يفعل الإنسان ، إذا عز الصبر وامتنع السلوان !
لهله يستطيع أن ينطق اللسان ويطلق البيان ، فينفس عن بعض ما يجيش
به الجنان .

لكن ! أنى مقدور اللسان أن يسيل الأسى لوناً تصور به وقع الفجعة .
أنى مكنة اللسان أن يحيل اللفظ باسمًا يداوى جرح الوجعة !

متفرقات

يا دسوقي ! يا صديق :

هل ترى وتسمع !

هل ترى الشعراء والأدباء ، ينظمون حبات قلوبهم خرائد الحزن ، فيرثون
ولسكنهم لا يوفون .

هل تسمع الأدباء والأصدقاء ، يحبسون فرائد الدمع ، حتى لا يبيكون ،
ولسكنهم لا يستطيعون . هاهم الشعراء والأدباء بك يحتفون ، وهاهم الأقرباء
والأصدقاء حولك يجتمعون ، في اليوم وبعد اليوم ، كما كانوا بالأمس يفعلون .
أنهم يرثون ويبكون ، أما أنا ، فلا أبكيك ولا أرثيك ، وإنما أبكي
مآل الشعراء الحزاني وقد تركتهم يتامى ، وأرثي لحال الأدباء اليتامى ، وقد
خلفتهم حزاني .

يا دسوقي ! يا صديق :

أنا لا أبكيك ولا أرثيك .

لو ان البكاء يرد الحياة لعشنا الحياة بدمع همي

أو الحزن يرجع منا البعيد لفزنا من الحزن بالمغنم

ولكن ! هل يعبر البكاء عما تكنه قلوبهم نحوك من ود ووفاء ، وهل يفيك

الرثاء ما تضرره نفوسهم لك من حمد وثناء .

أما والبكاء لا يفيد ، والرثاء لا يجدي .

فلم يبق إلا أن نرفع خالص الدعاء ، لله في دار البقاء ، أن يسكنك فسيح

الجنان ، فتنعم بالخلود والرضوان ، إنه الرحيم الرحمن .

أمام جثمان الراحل الكريم

في حديقة مسجد القبة الفدائية بالعباسية

لفضيلة الأستاذ أحمد أبو رهاب

من العلماء

رحمك الله رحمة واسعة :

فقد كنت مثلاً للأخلاق الفاضلة . والسجايا النبيلة ، والهمم العالية ، في نصره الحق ، والدفاع عن الضعيف ، حتى يصل إلى حقه .

وكانت في حياتك لى عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

عرفتك مصر في ثورتها الكبرى عام ١٩١٩ بطلا من أبطال الجهاد والنضال ، لا تلين قناتك ، ولا يخالجك فرار ولا ارتداد ، ولو أحاط بك جنود الغاصب من كل الجوانب ، حتى تصل إلى الهدف الذى إليه قصدت .

وكنت ترجع دائماً فائزاً منتصراً . وفطرتك تسوقك إلى دوافع الخير ، وتسهل عليك إنجاز ما عليه صممت بحزم وعزم ، وقد ورثت هذه الفطرة عن أسرتك الأباظية ، التى تأبى الضيم . وتعاف الظلم والهوان .

وكواكب أسرتك العربية الصميمة ، ضافية نقية . تلعب أضواؤهم فى المحيط السياسى والاجتماعى .

عرفناك فى الثورة الكبرى ، مجاهداً عبقرياً ، فتحت صدرك الحنون ، وساحات بيتك للشباب والشيب ، وأجرت من القسوة والشدة العدد العديد .

واليوم تنتقل من دار الفناء ، إلى دار الخلود والجزاء :
فها هي تلك السماء تتساقط دموعها لتروى جدثك الفسيح ، والأرض تفتح
صدرها مرحبة بضيفها الذي جعل صدرها جنة نعيم .
ويبيئك أقوام عرفوا فيك جوهر الحياة ، وأدب الحياة ، وشاعر الحياة ،
وفضل الحياة ، ومكمل الحياة .
والسلام عليك يوم ولدت ، ويوم جاهدت ويوم رحلت عن هذه الدار ، وأسأل
الله أن يجعل الجنة مثواك ، وأن يجزل الصبر والأجر لأهل الشرق عامة .

عبرة الوفاء

للساعرة الأسناء منيرة توفيق

جَلَّ العزاء وعمَّ الخطبُ واحتجبتْ
كادتْ تطير من الهولِ النفوسُ وقدْ
قضى فباتتْ رياضُ الشجرِ مقفرةً
فلا رياحُ الصَّبَا تَفْدَى نَسائمُها
ولا الطيورُ على الأغصانِ تُنشدنا
ما حيلةُ المرءِ في دهرٍ تروعه
هذا الوجودُ الذي هَوَاهُ من قديمٍ
لا يرحمُ الموتُ الإنسانَ قطُّ صَبَاً
والخلدُ في هذهِ الدنيا لِكُلِّ فتى
إذا طَوَاهُ الرَّدى لم تطوْ أُنعمه
يا مَنْ قضى ولَه في النّيلِ مَنزلةٌ
خلفتْ بَعْدَكَ أكباداً محطّمةً
يا قَائِدِي لِحُلُودِ كَفْتُ أنشدُهُ
كَيْفَ التَّاسِي وَأَشْجَانِي تُورِقُنِي
ذِكْرَاكَ فِي النِّعَمِ يَا (إبراهيمُ) يَبْعَثُهَا

شمسُ الضحى ، وبكى القرطاسُ والقلمُ
قال النّعاةُ تولى المفردُ العلمُ
أرددُ الطرفَ فيها وهو منقسمُ
ولا الزهورُ على الأغصانِ تبَنَسِمُ
لحنَ التَّسَامِي إِذَا مَا شَاقَّهَا النِّعَمُ
فيه السَّكَوَاتُ وهو الخضمُ والحكمُ
يَفْنَى وَيُذَرِّكُهُ عِنْدَ الرَّدى العَدَمُ
سَيَّانٍ فِيهِ الشَّبَابُ الغَضُّ والهَرَمُ
نَدْبُ هُمَامٍ نَبِيلٍ طَبَعُهُ الكَرَمُ
كالبَحْرِ ثَنِي عليه السَّحْبُ والدَّيَمُ
عَلَيْهِ تَزْهَى بِهِ الأَمْصَارُ والأُمَمُ
بَاتَتْ عَلَى صَخْرَةِ الآلَامِ تَرْطِمُ
لَأَنْتَ بِالْفَضْلِ والتَّشْجِيعِ مُتَّسِمُ
وَمُهْجَتِي بِلَطْفِ الأَحْزَانِ تَضْطَرُّمُ
جُرْحٌ عَمِيقٌ بِقَلْبِي لَيْسَ يَلْتَمُ

شخصية عبقرية

الأستاذ محمد عبد الوارث الصوفي

أيها السادة :

ليس في مقدورى على التحقيق أن أقف اليوم بينكم لأرثى شخصية عبقرية فذة جمع الله لها خصائص — البطولة ، والوطنية ، والتضحية والفداء — وجلها بالعلم والأدب والخلق . والحياء ، وكلها بالنبل ومكارم الأخلاق حتى غدت متكاملة الجوانب غنية بالمواهب . . .

أيها السادة :

لقد فقدنا في رئيسنا العظيم المحبوب الأستاذ الكبير دسوقي أباطه الأب والأخ . والصديق . والزميل . والعشير — لا بل فقدنا — معانى أخرى كريمة عظيمة تتصل بالأحاسيس . وتكن في الوجدان . وتخلد في القلوب وتسمو بالأرواح وتعمق في النفوس . ولا يعبر عن مثلها بالحروف والكلمات والعبارات لكيلا تفقد روعتها وتذهب بعظمتها ، فما كانت الحروف إلا رموزاً تؤدى حيناً رسالتها وتعجز أحياناً عن أن تحيط بها أو أن هذه المعانى بعبارة أخرى أمور يتأثر بها الإنسان . ثم لا يجد إلى التعبير عنها سبيلاً ، فمثلها مثل لوحة فنان عبقرى موهوب ، أودع نفسه في حسه ثم أودع حسه في فنه ثم أودع فنه في لوحته ثم تركها للناس كما هى يختلفون في التعبير عن جلالها : ثم يعجزون جميعاً عن أن يصلوا إلى أعماق ما يدور في خلد صاحبها من أحاسيس متباينة ، وعواطف مختلفة ؛ ومعان دقيقة عميقة ! يهتز لها الوجدان ولا ينطق بها اللسان . .

رحم الله فقيدنا وفقيد الأمة العربية بقدر ما أحسن للأدب والأدباء . وبقدر ما أعطى لأمته من مثل عليا مستخلد على الدهر وتبقى على الأيام .

ألقيت في حفلة جامعة أدباء العروبة ، وقد وردت أخيراً فأثبتناها في غير مكانها .

أبيك ...

للأستاذ أحمد أحمد العجمي

أبيك أغرر ما بكيت دماً كالليل أظلم والسحاب هَمِي
تلك الدموع نثرتها شعلاً ولو استطيع نظمها كلاماً
قد كنت لي أملاً يطالعي في النائبات فصرت لي أماً
لحفي عليك حيث مُعْتَصِماً بالكرامات ومثّ مُعْتَصِماً!
ومضيت أنقى ذمةً ويدا وفماً وأرقى همّةً شَمّاً
أنقى من الأنداء هشّ لها وجهه النسيم الرطب مبسماً
من مثل إبراهيم في خُلُقٍ بالنبل والفضل الجزيل سَمّاً؟
من مثل إبراهيم في كَرَمٍ بسع العروبة كلها أَمّاً؟
من مثله في كلّ نائبةٍ حاقت بمصر وهزّت الهرماً؟
كان اسمه يا حسنه عالماً للعالمين وفعله عالماً!!
صلّى عليه الله وانهمرت آلاء رحمته له نِعماً!

الموكب النائح ..

لأستاذ شريف محروس مبيب

مات دسوق أباطه !!!!

نداء رهيب .. انبعث بها صوت الناعي في ساعة مشثومة من يوم كئيب ..

مات دسوق !!

أحقاً .. مات دسوق العظيم !! مات الزعيم الأب !! والأب الزعيم !!

أحقاً غدا دسوق ذكرى تروى على الأيام .. وحديثاً يردده الزمان ..

أحقاً لم يعد لك — يا دسوق — لدينا إلا ماء عيوننا نسكب لوعة .. ودماء ..

قلوبنا نسفحها أسى وحسرة ...

أجل .. مات دسوق !!!

وإلا فقيم هذا الموكب النائح في « غزالة » يسعى إلى وادى الموت بين جماعات

من الفلاحات ملطخات الوجوه يندبن السيد الرحيم والراعى الأمين ...

أجل ... مات دسوق !!!

وإلا فقيم هذا النواح الفاجع والنحيب الصارخ ...

وفيم أرائنا نحن أبناء مدرسته الوطنية وغيرنا من أبناء الزعيم الأب .. نبكى

الأب في الزعيم والزعيم في الأب ...

وفيم أرى رجالات مصر من رفقة ولداته .. الخصوم قبل الأصدقاء ..

ممن عرفوا بالاتزان والوقار .. قد أجهشوا نحيباً وبكاء ...

وفيم أرى « أدباء العروبة » وسائر أبناء مدرسته الأدبية وقد انفطرت
قلوبهم .. فانهمرت دموعهم أنهاراً ...

وفيم أرى هذه الألوف من عارفي خصاله وشاكري أفضاله وقد أحاطوا
بجثمانه الطاهر يشيعونه في الطريق إلى الفردوس .

أقسم أنني ما رأيت في حياتي أجمع من ذلك مشهداً .. ولا رأيت مثل ذلك
اليوم أكثر باكياً وباكية ...

* * *

حقاً .. لقد مات دسوقي !!! فلم نعد نشهد إلا ماتم تقام .. هذه في قاعة
(يورت) وتلك بنادى الصحفيين وأخرى بنادى الشباب المسلمين .. وهذه
بالزقازيق وغيرها بالإسكندرية .. وتلك في أسوان وعند (آل حزين) بإسنا
وأخرى أقامها (بيت الشلقاني) بالقليوبية ...

وكأننا بمصر كلها ولم تعد تصفى إلا إلى نحيب الفواجع .. ونواح البواكى ..

* * *

أجل .. مات دسوقي !!! ومضت الليالى والأيام .. وهانحن في ذكراك ..
لا نحيبها بل نحيافها ...

فسلام عليك — يا دسوقي — في فردوسك .. سلام عليك في ذكراك ..
سلام عليك في رفاقك وأبنائك .. سلام عليك في جنات الخلود .

خالد أنت رغم أنف الليالى إن موت العظيم بدء حياة

دمعة وفاء

للحاج حسن محمد البطريق

اللهُ يَخْتَارُ الرَّجَالَ مِنْ الْجَنُودِ الْعَامِلِينَ
الشَّاكِرِينَ لِمَا حَبَّاهُمْ رَبُّهُمْ دُنْيَا وَدِينِ
مَنْ تَوَجَّهُوا بِالْفَضْلِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ الْمُسْتَبِينِ
أَخْلَاقَهُمْ كَمَنَارَةٍ أَضْءُوا وَاهُهَا لِلْعَالَمِينَ
الْبَازِلِينَ سَمَاحَةً فِي نُصْرَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ
وَأُولَئِكَ الْأَبْرَارُ مَا مَاتُوا وَلَكِنْ خَالِدُونَ
جَلَّ الْمَصَابُ عَنْ الْبُكَاءِ وَعَنْ دُمُوعِ الْجَازِعِينَ
رَجُلٌ تَنَزَّاهُ فَعْلُهُ وَفَعَالُهُ عَمَّا يَشِينُ
مَنْ لِلْسِّيَاسَةِ وَالْكِيَاسَةِ غَيْرُ أَوْحَدِهَا الْأَمِينُ
غَيْرُ ابْنِ بَجْدَتِهَا وَخَيْرُ كُمَاتِهَا فِي الْأَوَّلِينَ
وَإِذَا ذَكَرْتُ نَضَالَه فَالذِّكْرِيَّاتِ صَدَى السَّنِينَ
وَحَوَادِثُ التَّارِيخِ تَشْهَدُ أَنَّهُ أَسَدُ الْعَرِينِ
بِالْخَيْرِ يَنْبُضُ وَالْحَيَاةِ وَعِزَّةِ الشَّهْمِ الْفَطِينِ
وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ السَّادِدِ وَفِطْنَةِ الرَّأْيِ الْمَعِينِ
يُعْطَى وَمَا تَنْدَرِي الشَّمَالُ بِمَا تَجُودُ بِهِ الْيَمِينُ
يَا دَارُ أَيْنَ الشَّعْرُ فَيْكِ وَأَيْنَ رَكْبُ الزَّائِرِينَ
يَا دَارُ أَيْنَ السَّمْحُ أَيْنَ الشَّهْمُ مَبْسُوطَ الْيَمِينِ

* * *

كَمْ شَاهَدْتُ عَيْنِي عَلَى الْعَقَبَاتِ جَمْعَ الْمَرْجَحِينَ
يَا دَارُ أَيْنَ الصَّحْبُ فِيكَ أَخَوَةٌ مَتَعَاظِفُونَ
وَيَحُوطُهُمْ رَبُّ الْفَصَاحَةِ سَيِّدُ الْمُتَكَلِّمِينَ
أَبْكِيكَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ قَلْبِي الْحَزِينَ
أَبْكِيكَ عَنْ نَفْسِي فَقَدْ أَوْلَيْتَهَا الْفَضْلَ الْمُبِينُ
الصَّبْرُ يَجْمَلُ فِي الْمَصَابِ وَمَا أَنَا فِي الصَّابِرِينَ
فَالِي جَنَّاتِ الْخَالِدِ إِبْرَاهِيمُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ

بكاء

للأستاذ محمد هاشم عبد الكريم

مَا لِلْقَرِيضِ بَكَتْ جَمْرًا مَأْقِيهِهِ
الْيَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَطْيَارِ مُلْهِمُهَا
قَالُوا «الدَّسُوقُ» قَدْ وَلَّى فَقُلْتُ لَهُمْ :
قَدْ كَانَ يَرْعَاهُ فِي رَفْقٍ وَفِي شَغَفٍ
يَا بِاسْمِ الثَّغْرِ مَا طَافَ الْعَبُوسُ بِهِ
عَلَوْتَ كَالْبُدْرِ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ
نَمْ مُسْتَرِيحًا فَقَدْ خَلَقْتَ أَفْتَدَةً
وَسَابَقْتَ لَفْظَهُ حَزَنًا مَعَانِيهِهِ
وَالْيَوْمَ غَادَرَ رَوْضَ الشَّعْرِ سَاقِيهِهِ
الشَّعْرُ فِي إِثْرِهِ وَلَّى يُنَاجِيهِهِ
مَنْ بَعْدَهُ سَوْفَ يَرْعَاهُ وَيُحْمِيهِ ؟
يَا وَاضِحَ الْقَصْدِ لَمْ تُعْرِفْ بِيَتْمُويِهِ
وَكَمْ دَنُوتَ مِنَ السَّارَى لِتَهْدِيهِ
ذِكْرَاكَ فِي طَيْهَا شَذُوْهُ تَغْنِيهِهِ

لهيب الذكرى!

للهستاذ شامل أباظه

نجل الفقير العظيم

إيه ياشاطيء الحبيب سلاماً
ذكرياتي هنا : شبابي وصفوى
ربّ بحرٍ يشعشع الحسن فيه
ولياليه كنّ حسناً وسخراً
كم لهونا بالنرد في لحظاتٍ
أشترى أمسنا الحبيب بعمرى
يا حبيبي لقد عبثت بقلبي
إنّ قلبي ولا يزال صغيراً
يا زماناً بسيدى بشرٍ تولى
نحن جنّناك : والحياة متاعٌ
ذكرياتٍ هنا وأمنٌ وعهدٌ
ربّ بحرٍ قد زُرته بعد شوقٍ
أقبل الموجُ نحونا في خشوعٍ
كان أمسى به ضحكاً فإلى
الليالي تكادُ تعصرُ روجي
كانَ يَحْنُو فلو دَرى بشجوني
كانَ أوهى من أن يردّ ضعيفاً
وصديقٍ يقولُ دمعك ضعفٌ

إنّ لي فيك ذكرياتٍ قدّامى
ليت عهدي على رمالك دأماً
رقّ حىّ حسبتُه أوهاماً
قد تولّت فخلتها أخلاماً
خلتُ تلك الأيام عنها نيّاماً
من يبيع الأيام والأعواماً ؟ !
وهو أفتى من أن يكون خطّاماً
ذاق بعد الداع فيك الحاماً
كان أحلى من المنى بساماً
وسرورٌ واليوم جنّنا يتامى
وفؤادٌ من غير جسمٍ أقاماً
وغيابٌ فقبحل الأقداماً
يتهادى وتحتنا يترامى
لا أرى في الوجود إلا ظلاماً
والثواني تزيد قلبي ضراماً
همّ من نوحه الطويل فقاماً
وهو أضرى من اللظى إقداماً
هل حسبت الحياة فينا دواماً

بَدَلِ الدَّمْعَ ، هَاتِ شِعْرًا فَرِيدًا
 وَاذْكُرْهُ يَعِشَنَّ بِكُلِّ فَوْادٍ
 سَرَّحِ الطَّرْفَ هَلْ تَرَى مِنْ تَرَاثٍ
 وَقَبُورًا بِهَا أَعَادٍ وَصَحْبٍ
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ مَوْتٌ بَطِيءٌ
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ قَبْرٌ لِمَنْ عَا
 أَيْنَ وَلَّى مِنْ قَبْلِنَا أُولُونَا
 الْمَصِيرُ الْمُحْتَمُومُ تُدْرِكُهُ النَّفْسُ
 هَذِهِ سُنَّةُ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ
 أَسْكَنُوهُ فِي مَوْضِعِ الْقَلْبِ مِنِّي
 مِنْ بُنَاةِ الْأَنْجَادِ شَادَ غُلَاةُ
 كَانِ فِي صَفْوِهِ رَضِيًّا رَقِيقًا
 كَانِ فِي حَالِكِ الزَّمَانِ ضِيَاءُ
 مَا لَهْذَى الرِّيَاضِ أَمَسَتْ يَبَابَا
 وَدَعَانِي لِلشَّعْرِ صَحْبٌ أَحْبَبُوهُ
 يَانَدَامِي هَاتُوا الدَّنَانِ دُمُوعًا
 أَنَا لَوْلَا الْأَسْقَامُ تَغْرَى ضُلُوعِي
 كَلَّمَا صُبَّتْ الْمُدَامُ بِكَأْسِي
 فَاعْذُرُونِي إِنْ قَصَّرَ الشَّعْرُ فِيهِ
 لَا تَرُوقُ الْبَحَارُ إِلَّا كِبَارًا
 لَا تَفْتَشْ عَنْ مُهْجَةٍ فِي ضُلُوعِي
 يَا قُلُوبَ الْأَحْبَابِ صَبِرِي قُبُورًا

سَامِقَاتِ أُنْبِيَاتِهِ لَا تُسَامِي
 أَذْكُرْهُ لَيْسَ الْمَاتِ خِتَامًا
 تَرَكْتَهُ الْأَجْدَادُ إِلَّا عِظَامًا
 وَبِيُونًا خَلَّتْ وَكَانَتْ زَحَامًا
 إِنْ يَزُرُّهَا الْكَرَامُ زَارُوا لِمَامًا
 شَ كَرِيمًا لَا يَرْتَضِي أَنْ يُضَامًا
 نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ شَيَّعُوا أَقْوَامًا
 فَمَا لِلْإِنْسَانِ عَنْهُ تَعَامِي
 كَيْفَ نَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ الْأَيَّامَا
 فَجُحُودٌ أَنْ تُسْكَنُوهُ الرَّغَامَا
 بِيَدِ حُرَّةٍ تَعَافُ الْحُرَامَا
 كَانِ فِي حُرَّةٍ رُبِهِ عَنيفًا هَمَامَا
 كَانِ فِي كَالِحِ الْخَطُوبِ حُسَامَا
 مَا لَهْذَى الْحُسَامِ صَارَ كَهَامَا
 وَصَاعُوا الدُّمُوعَ فِيهِ كَلَامَا
 أَوْ دَعُونِي لَوْحَدَتِي يَانَدَامِي
 لَشَرِبْتُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مُدَامَا
 زَادَتْ الشَّارِبِينَ مِنْهَا أَوَامَا
 فَأَبِي يَعِشُقُ الْقَوَافِي ضِخَامَا
 أَوْ تَرُوقُ الْجَمِيادُ إِلَّا كَرَامَا
 فَفُؤَادِي أَقَامَ حَيْثُ أَقَامَا
 يَا عُمُونَ الْعُشَّاقِ صَبِرِي غَمَامَا

العالم الإنساني الرفيع

للأستاذة منيرة ثابت

خرجت المنية تعبت . . . معرودة في صباح ٢٢ يناير ١٩٥٣ ، فطوت وهي مغمضة العيدين ، علماً من أعلام الإنسانية الرفيعة . علماً كان خفياً . هو المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة . . . الذي اتخذت الآن صفحة حياته مكانتها الجليلة في سجل التاريخ .

لم يكن ذلكم الراحل الجليل عالماً سياسياً فقط ، ولم يكن عميد الأسرة الأباطية الكريمة لحسب . بل كان أيضاً عميداً للإنسانية في جميع أرجائها ، فما كاد يبدو مكانه شاغراً في هذه الأنحاء — حتى فزعت الإنسانية وراحت تفتقده باكية قبل أن تفتقده الأسرة الأباطية وقبل أن يفتقده ميدان السياسة والوطنية .

لست أود أن أتحدث عن دسوقي العالم السياسي ولا عن دسوقي عميد الأسرة وإنما أتحدث عن دسوقي الإنسان الرفيع .

نشأة ممتازة

لقد نشأ الفقيه العظيم دسوقي أباطة نشأة خلقية ممتازة قوامها التمسك بالدين والوطنية فلم يفرط يوماً خلال حياته — ذات الاثنين وستين عاماً — في فرض من الفروض أو سنة من السنن حتى عندما كان يحجب أنحاء أوروبا . . . بعيداً عن بيئته المحافظة .

القصص أفرد

على أن هذه الروح الممتازة لم تحول دسوقي إلى رجل خارق ... بل تحولت به إلى رجل قوى النفس رغم الليونة التي كانت تبدو دائماً في ظاهره .

دسوقي الطالب ... والنائب

كان دسوقي وهو طالب في مدرسة الحقوق (الخديوية) ابناً لأخى وزير المعارف — وما أدراك ما ابن أخى الوزير فى ذلك الحين ؟ — ومع ذلك فقد خرج دسوقي على أوامر (العمومة) الوزارية واشترك فى قيادة أول مظاهرة من الشباب زحفت على ميدان عابدين ... تطالب بالدستور كأنه كان يشعر فى صباه بما كان مقدراً له فى رجولته .

فما كاد الدستور يوضع . وتفتح أبواب الحياة النيابية فى عام ١٩٢٤ حتى دخل دسوقي أباطة من هذه الأبواب ... دخلها ولم يخرج منها أبداً رغم اختلاف العهود والأحزاب وتغيير الوزارات ... فكان دسوقي النائب الوحيد الذى لم يخل منه برلمان مصرى حتى ذلك البرلمان الأخير .. الذى أجرت انتخاباته « المشهورة » وزارة الرئيس السابق حسين سرى ، التى سميت بالقمطرة .

الشعبية الفياضة

فكيف تأق لدسوقي أباطة أن يصمد فى وجه هذه التيارات . بل « الألعيب » الانتخابية التى جرت عليها العهود البائدة ؟ .

لم يكن دسوقي أباطة صاحب مزارع شاسعة كما كان بعض الناس يظن .. فكل ما كان يملكه ينطبق تماماً على ما حدده قانون الإصلاح الزراعى الأخير للمالك ذى الأولاد .

أجل . لم يكن دسوقي من كبار الملاك ولكن اتجه بكل ما يملك من مال

وروح إلى إرضاء الله والناس وإلى كسب محبة الجميع دون أن يفرق بين الكبير والصغير .

ومع أن دسوقي كان قطباً كبيراً من أقطاب حزب الدستوريين ، وكان الحزب معروفاً باسم حزب البيوتات الكبيرة — فقد كان رحمه الله ذا شعبية ممتازة لم يحظ بها أكثر الشعبين :

دسوقي الشاعر .

وقد عاينته على كسب محبة الناس وتقديرهم « شاعرية » زاهرة هادرة تبدو فيما يقول وفيما يفعل .

كان دسوقي « الشاعر » إذا تكلم كان الشاعر إذا عمل ، كان « الشاعر » إذا أحسن وكثيراً ما كان هذا الإحسان شغله الشاغل .

لقد راح يوماً أحد هواة الإحصاء يحصى عدد الذين كان دسوقي يعولهم في بيته بالقاهرة من غير أهله : فأحصى ستة وأربعين شخصاً بين رجل وطفل وامرأة ... ومع هذا لم يكن دسوقي من كبار الأغنياء . ولم يستغل النفوذ ليمتدنى الجواهر من مال الشعب أو يبني منها قصوراً فخمة : بل كان يبذل من رزقه الحلال . وكان بيته الرحب في الجنزورى مفتوحاً للفقير قبل الكبير ، وكان يعيش فيه عيشة متواضعة يعامل الجميع برقة وسماحة وخصوصاً الخدم .

دسوقي المتواضع

لم يجلس يوماً في محرفة .. يقرع الأجراس ليدعوا الخدم . وأشهد أنى كنت يوماً أجلس مع السيدة الفضلى زوجته في الدور العلوى . وكان الفقيد وزيراً كبيراً في ذلك الحين ، وقد شعر بالتعب . فأوى إلى فراشه في الغرفة المجاورة .

وبعد فترة من الوقت تذكر أمراً ما ، واحتاج إلى إرسال التعليمات . فتسلسل من فراشه ... ولم يشأ أن يزعج زوجته مع ضيقتها . ولم يشأ أن يقرع الأجراس . بل أطل برأسه من غرفته ونادى فتاته الصغيرة . وقال لها أين فلان ؟ (أحد الخدم) فقالت إنه تحت ... فقال إنزلى أنت وقولى له أن ينفذ كذا وكذا !!
وقد دهشت حينذاك من تواضع هذا الرجل وطيبته . لقد آثر أن يرهق نفسه وهو متعب ومريض في الفراش حتى لا يزعج زوجته . ولا يتعب خدمه بالصعود إلى الدور الثالث ... والصغيرة فتاته تجرى وتلعب في كل مكان !
هكذا قال عندما أنبته على القيام من الفراش .

طبيعته الخيرية في الوزارة

وقد تقدمت دسوقي طبيعته الخيرية إلى منصب الوزارة حينما تولاه لأول مرة في يونيو سنة ١٩٤١ فوضع بوصفه وزيراً للشئون الاجتماعية « مشروع كفالة الدولة » لتجهيز الفقراء الذين يقبلون على حياة زوجية شريفة .

فما انتقل منها إلى الأوقاف خصص من خيراتها نصيباً للأيتام الذين فقدوا أباهم ولما عاد إلى الحكم وزيراً للمواصلات ألغى استمارات السفر المجانية التي كان من حق الوزير أن يمنحها لركاب الدرجة الأولى والثانية ... وقصر هذه المنحة من الوزير ... على ركاب الدرجة الثالثة فقط . كان دسوقي أباطه حبيب الفقراء .

متى وكيف عرفته

يوم هاجمته وبقلمى وظلمته

لم أعرف دسوقي أباطه منذ أمد بعيد . وقد عرفته بعد أن دخل الوزارة (لأول مرة) وزيراً للشئون .

وكننت في ذلك الحين في عراقك مستمر مع هذه الوزارة بسبب إهمالها للبرنامج
الذى وضعته لها في أكتوبر سنة ١٩٣٩ .

وبعد بضعة أسابيع من دخوله الوزارة . بعثت إلى جريدة الأهرام بمقال
خطير طويل عريض هاجمت فيه ثلاث وزارات ، هى الشؤون والصحة والمعارف ...
ووجهت إليها نقداً مريراً مليئاً بالسخرية والتهكم دون أن أذكر أسماء الوزراء
وكانت الشؤون أوفر نصيباً من النقد .

ووقفت الرقابة على قدم وساق وحاولت منع نشر المقال قائلة إنه تهجم صارخ
على وزراء ثلاثة وتعريض بكفائتهم . وأصر المرحوم أنطون الجميل على نشر
المقال باعتباره نقداً وتوجيهاً في شئون الإصلاح الاجتماعى والصحة والتعليمى .
وبعد مفاوضات سرية سريعة دامت أربعاً وعشرين ساعة ظهر المقال فى صدر
الأهرام .. ووزل أركان الوزارات الثلاثة وكان دسوقى أشد تأثراً بوقع هذا
المقال من زميله (الدكتور هيكل والدكتور حامد محمود) .

اللقاء الأول

بعد ستة أيام أقيم حفل ثقافى فى دار المدرسة السنية وذهبت إلى الاجتماع
بدعوة من وزير المعارف (وكان الدكتور حسين هيكل) وبعد الانتهاء من
الحفل قدمنى وزير المعارف إلى زميله دسوقى وزير الشؤون قائلاً : هذه هى منيرة
حابت كاتبة المقال .

ووقفنا وجهاً لوجه لأول مرة ، وقفنا فترة صامتين وقد بدا الألم ظاهراً على
وجه دسوقى أباضه ... ثم مديده الكريمة ليصافح اليد التى طعنته بالقلم .
وهو يقول بأدب جم رفيع « إنى لم أشرف بمعرفتك قبل الآن . ولم أسئ إليك
من غير علم حتى تهاجمينى هذا المهجوم العنيف . وأنا لم أسئ إلى وطنى . ولم أقصر

في واجبي كوزير . وأنا لم أتول هذه الوزارة إلا منذ بضعة أسابيع . . . » فتأثرت
تأثراً عميقاً بهذا الأسلوب الرفيع إلى حد أني شعرت بالألم فقلت :

« وأنا أيضاً لم أتشرف بمعرفتك قبل الآن وأنا اليوم مسرورة بهذه المعرفة
وأؤكد أن سيدي الوزير قد أخطأ في فهم الغرض من حملتي فأنا لم أوجه النقد
إلى شخصه بالذات وإنما وجهته إلى الوزارة . . . وإلى الروتين الحكومي البليد . .
وقد اعتدت أن أقوم بحملة وعلى هذه الوزارة بالذات . كلما جاء وزير لها جديد .
وأنتم الآن تقدمون الميزانية وكان لا بد لي من جرد أعمال الوزارة منذ نشأتها إلخ .
واقترح دسوقي أباطه بوجهة نظري بعد مناقشة قصيرة ثم وعد بتنفيذ مشروعاتي
ولكن الثقلات السياسية لم تمهله ، فترك وزارة الشؤون .

كانت هذه المحادثة بدء التعارف بين ذلك الرجل العظيم وبينى . ومنذ ذلك
التاريخ بدأت أكشف فيه رويداً رويداً الأخلاق السكرية . والمثالية الرفيعة
والعلم الغزير والعقلية الراجحة .

وقد قضينا هذه السنوات الاثنتي عشرة نلتقى وتباحث في شئوننا العامة
السياسية والاجتماعية ومنها المساواة السياسية . ومع أن دسوقي نشأ في بيئة محافظة
وكان شديد التمسك بهذه التقاليد المعروفة إلا أن عقله الراجح . جعله يعلن
تأييده لي في مطالبتي بحقوق السياسية واستحقاقى لها . وأنى لأذكر له دواماً
هذا الفضل .

كان دسوقي الخير مجسماً . وكان كريماً متسامحاً

أذكر أن أديباً فقيراً قصده ذات يوم في تكاليف طبع ديوان من الشعر فأعطاه
هذه التكاليف وبعد شهرين التقى بهذا الأديب وسأله عن الديوان فقال الأديب :-
أنه ما زال تحت الطبع . . .

وأحس دسوقى من جواب الشاعر أنه لم يتقدم بعد إلى المطبعة بحرف واحد فأخرج من جيبه مبلغاً مماثلاً للمبلغ السابق وقدمه له قائلاً : « لقد بنحت ديوانك حقّه . . . عندما قدرت تكاليف طبعه بما سبق أن قدرت . فأكمل بهذا المبلغ طبعه » ثم لم يعد دسوقى يسأل الشاعر عن طبع الديوان .

وذات مرة أخرى أعجب دسوقى بقصيدة شاعر فأعطاه ما كان فى جيبه من المال . ثم افترقا ولم يتقابلا من بعد . . . حتى سمع دسوقى ذات يوم أن هذا الشاعر بالذات قد هجاه بقصيدة أخرى .

فأرسل فى طلبه . وأصر على أن يسمع هذا النقد بنفسه وأعجبته قوة الشعر . . . فنقد الشاعر عن كل بيت من أبيات القصيدة . . . جنيناً مصرى .

قاتل الله السياسة

لقد حجبت السياسة عن أعين الناس كثيراً من الفضائل التى تحلى بها دسوقى أباطه . ولو أنهم تمنعوا قليلاً لأدركوا أن دسوقى كان يمارس السياسة بقلبه على غير عادة السياسيين ، كان لا يداور ولا يدارى كما يفعل السياسيون .

وقد أ كسبته هذه الطبيعة خصوماً من أصدقائه وأصدقاء من خصومه ولكن كفة الأصدقاء كانت دائماً الراجحة . وتجلت آية هذا الرجحان فى ذلك الحشد الضخم الذى سار وراء نعشه يوم وفاته بالقاهرة . وفى تلك الجموع الزاهرة التى خرجت من أعماق الريف تبكى دسوقى وتودع جثمانه قبل أن يرقد فى جوف الثرى بقرية « غزالة » الرقدة الأخيرة .

رحم الله إبراهيم دسوقى أباطه — لقد كان رحمة من رحمت الله بين العالمين .

من الذاكرة

دسوقي أباطة

للدكتور أحمد عبد النعم البهري

في مثل هذه الأيام من العام الماضي تقريباً دعاني أصدقاؤى من جامعة أدباء العروبة إلى مأدبة غداء أقاموها تكريماً للمغفور له دسوقي أباطة عميدهم اعترافاً بفضلهم ورعايته للأدب وأهله . وما كنت أود أن أشهد في دورة الزمن هذا الحفل الذى تقيمته الجماعة اليوم تأبيناً له فما أشق على النفس أن يطوى الثرى هذه الحيوية الدافقة وهذا النشاط الكبير .

عرفت دسوقي أباطه في الوطنيين وطنياً صادق الوطنية ومواقفه في الحركة الوطنية معروفة لا تنسى وعرفته بين رجالات العرب عربياً مخلصاً في عروبتهم وبين السياسيين كتاباً مفتوحاً وسياسياً حكيماً مؤمناً بحق بلاده وفي المناخين والمساكين سيفاً قوياً لا يغمد ولا يلين وعرفته صديقاً تعز الصدقة به وفيماً يفخر الوفاء به ، متواضعاً يشيد التواضع بسجاياءه .

وقبل هذا كله وبعد هذا كله عرفته بين أعلام الأدب وأئمة ينبوعاً متجدداً وبحراً يفيض .

لقد أكرمت في هذا الرجل ما ذكرت وما لم أذكر من جليل الصفات وحلو الشئائل ، ولم يصرفه زهو المنصب يوماً عن معارفه وأصدقائه أو الجاملات المفروضة

ولم يتشعج برداء الحزبية لمن تربطهم به صداقة من رجال الأحزاب الأخرى ،
بل كان يسعى لزيارتهم ويحرص عليها خصوصاً وهو في دست الحكم ومنصب
الوزارة . . .

أما عن صداقته للصحافة ورجالها وحبها لها وتعاونها معها ، فذلك حديث
لا يسعني هذا الحيز على بسطه ولا تمكنتي هذه العجالة من توفيقته ، وكل ما يمكن
أن أقوله في هذا الشأن أن دسوقي أباطه كان مصدراً هاماً لرجل الصحافة أربع
سنوات أو تزيد يوم أن كان يشغل منصب الوزارة .

ولعل لا أغالى إذا قلت انه كان المرجع الوحيد في تحقيق ما دق من أخبار
الوزارة في عهده إثباتاً ونفيّاً وإبقاءً وحذفاً فما ضاق يوماً بسؤال من صحفى وما أغلق
بابه خوفاً من صحفى وما أنكر نفسه في داره حتى لا يرد على تليفون من صحفى
في بداية الليل أو حتى بعد منتصفه ولو كان في لذيذ النوم ونعيم الهدوء .

لقد آثر دسوقي جوار الله والآخرة على الأولى وإن موتك أيها الصديق
ليذكركنى بقول شوق في رثاء محمد فريد :

فريد ضحايانا كثير ، وإنما مجال الضحايا أنت فيه فريد
رحمك الله رحمة واسعة وأجزل مثوبتك وجعل جنة الخلد مثواك .

دسوقي أباطة

للأستاذ محمد زكى عبد القادر

ذهب المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة إلى جوار ربه أنقى ما يكون يداً ،
وأصفى ما يكون قلباً وأهدأ ما يكون بالاً ، فقد أدى واجبه نحو أهله ووطنه أعظم
ما يكون الأداء وأبرز سمة تطبع حياة دسوقي أباطة أنه اعتصم طوال حياته برأى
سياسى لم يحد عنه . فلم ينتقل بين الأحزاب رغبة فى الكسب والمنفعة . ولعله مع
قلائل معدودين هم الذين يحفظ لهم سجل النضال البرلمانى والحزبى أنهم ثبتوا
فى مكانهم على الرغم من كل ما تعرضوا له من أذى وأصابهم من اضطهاد .

وقد جمع دسوقي أباطة بين حيائه كسياسى ذى رأى وحزب وبين واجبه
كمواطن له عشيرته وذووه . قسم وقته بين عمله فى القاهرة وبين مسقط رأسه
فى مديرية الشرقية وهو من القلائل الذين لم يحددوا الريف وأهله فكان يزورهم
كلما أخلته المشاغل ويحتفظ بودهم ويرعى مصالحهم يواسيهم إذا حلت بهم النائبة ،
ويفرح معهم إذا أصابهم الخير .

وقلما كان بيته فى القاهرة أو مكتبه فى الوزارة يخلو منهم ، يهش لهم ويسارع
إلى استقبالهم فيأمنسون إليه ويأنس إليهم ، يبتونه متاعبهم ، فيمنحهم ما فى طوقه
من عون ويد ولذلك أحبوه أعمق ما يكون الحب والتفوا حوله سواء كان صديقاً
لصاحب السلطان أو خصماً له . ووقفوا ينصرونه فى أحلك الأوقات فكان يفوز

بثقتهم فى كل انتخاب لانه عضو بارز فى حزب من الأحزاب ، ولا لانه صاحب رأى سياسى يدينون به . ولكن لانه دسوق أباطة الذى يحبهم ويحبونه .

ولم تكن فى الرجل غطرسة ولا ادعاء بل كانت فيه بساطة حلوه ووداعة تشيع فى صدر محدثه الألفة والمحبة . ولذلك قدره أصدقاؤه السياسيون وخصومه على السواء وجعلوا بيته مشوى ينتهى فيه كل خلاف .

وفى كل مرة تعرض فيها حزبه لانشقاق فى رأى أو تعرض ائتلافه مع غيره من الأحزاب لعاصفة من العواصف وما كان أكثرها . نشط دسوق أباطة بقامته الفارعة وابتسامته الوادعة وراح يسعى هنا وهناك يجمع الشمل . ويوفق بين الآراء وهو فى مسعاه مقبول من كل الأطراف .

ولا ريب أن الحياة السياسية المصرية قد خسرت بوفاته رجلا من طراز فريد ، مثل الروح المصرية الصميعة خير تمثيل ، فلم تفتنه المدنية بكل مالمقى فيها من مجد السياسة والحكم عن القرية بكل ما حفلت به من تقاليد وخلق ، وهو اليوم يشوى إليها جثانا محمولا على الأعناق .

هى التى طالما سعى إليها فاستقبلته بالحبة والإعزاز ، يمسح عن أهلها أسى الدهر ويحمل معهم وعنهم هم العوز والفقر .

الخلد حياك !!

للشاعر عبد العزيز محمد السامى

الخلدُ حياك لما جئت واديه
أنعم به واسترح بعد العناء ودق
فليس للخلد في (جناته) أجل
نعيت للشعب والتحرير يشغله
ولم يكد ينتهي من عرض موكب
أسوان يلقى التعازي من (قيادته)
فالناس في واجب الموتى سواسية
وأنت في الخلد مشغول بموكبه
والدهر لم يصف في الدنيا لذي أمل
وكل نفس لها عند الردى أجل
بنى (أبظة) واسى النيل أسرتكم
فقد رأى عند (إبراهيم) تضحية
وظلما ظل في (الميدان) ينصره
وكم له في قضايا الذود من حجب

وأنت روح لها أنشودة فيه
فيه الهناء وارتع في روايه
حتى ترى الموت يسعى بين أهليه
بمهرجانب بدت فيه أمانيه
حتى رأى الدمع يجري من مآقيه
في (مأتمك) لقد أضحى تواسيه
مادام في مضر إنسان يؤديه
عن زخرف الأرض والأيام تفنيه
إلا وفي سره كيد سيبيديه
إذا تدانى فليس الصفو يقصيه
في راحل كان من أحرار واديه
عن بذلها لم تقف يوما مساعيه
على الأعادي التي احتلت أراضيه
قد أفحمت عصبه كانت تماريه

يَارَاعِي الشَّعْرَ فِي دُنْيَا عُرُوبَتِهِ
فَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْعِرْقَانِ مَنْزِلَةً
يُوحِي إِلَيْكَ بَيَانًا لَيْسَ فِيهِ سِوَى
وَرَبِّ نَثْرٍ تَبْدُ الشَّعْرَ (رُوعَتُهُ)
كَسَا السِّيَاسَةَ فِي أَيَّامِهِ حُلَلًا
وَالشَّعْبُ لَوْ لَمْ يَشَاهِدْ فِي (جَرَائِدِهِ)
أَرْضُ (الْغَزَالَةِ) فِيهَا الْيَوْمَ (مَرْقَدُهُ)
أُضْحَتْ لَهَا عِنْدَ وَادِي النَّيْلِ مِنْ شَرَفٍ
طَافَتْ بِهَا رُوحُ (إِبْرَاهِيمَ) فَامْتَلَأَتْ

تَلَقَّ مِنْ رُوضِهِ أَشْجَى مَرَاثِيهِ
فِيهَا انْتَنَى الْأَدَبُ الْعَالِي مِنَ التَّيِّبِ
سِحْرٌ حَلَالٌ كَانَ (الرُّوحَ) مُوَحِّيه
إِذَا تَذَوَّقْتَ (مُوسِيقَى) مَعَانِيهِ
مِنْ الْهُدَى لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ تَمُويهِ
حَقِيقَةً فَظَلَامُ الْإِفْكِ يُعْمِيهِ
يَزْدَانُ بِالْوَرْدِ وَالرَّضْوَانِ يَسْقِيهِ
مَكَانَةٌ وَهِيَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
نُورًا تَذَاعُ (الْمَثَانِي) فِي لِيَالِيهِ

الصادق الوفى

للأستاذ محمد خالد

قضت أحوال المواطنة والجوار أن يكون المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه أول سياسى يشرق على فى مطلع تفتح ذهن و يقظة الوعى .
ومن أجل ذلك اتصل روحى بروحه وتعلقت نفسى بشخصه وما فتئ
الود بينى وبينه متصلا والصدافه قائمة حتى اختاره الله إلى جواره وأنعم به
من جوار .

وكانت من الأسباب التى وكدت سببى بأسبابه أننى تعرفت إليه شخصياً بعد
أن كنت قد عرفت مواقفه الوطنية الباهرة ومبلغ تضحيته فى ثورة مصر سنة ١٩١٩
ولذلك كان التعارف على أساس من التقدير الوطنى والجهاد القومى ، وكان أصل
الحبة مستمداً من حب الوطن وإكبار العاملين على رفعة المضحين فى سبيله
ومثل هذه الحبة ينمو ويدوم ويبقى ويتصل لخلوه من الغرض وبعده عن
الهوى والأنانية .

وكانت الأيام تفرق بينى وبينه ودواعى العمل تشغلنى عن لقائه ولكننى أشهد
أن ذلك لم يكن يبعد روحى عن روحه أو ينال من قدرى له وكنت كلما افتقدته
حيناً من الدهر وعادوت الاتصال به . أحسست فيض المودة يغمرنى وأدركت
أننى منه قريب وأن تناءت الأشخاص وإليه حبيب وأن تفرقت الأشباح .

والخاصية التي اختص بها الفقيه الكبير هي أنه كان مثل ما قدمته عن وصفه لكل من عرفه أو اتصل به فقد كانت نفسه الكبيرة وخلقته العظيم وشخصيته الفذة تزخر بفيض من المودة يتسع لكل عارفيه ويعم لكل أصدقائه ومن أجل هذا تجد الكثيرين في محيط الأدب والسياسة يفردون أنفسهم بخصوصية من وده والحقيقة أنهم كانوا سواسية عنده ومتماثلين في حبه وتقديره .

رحم الله الأديب المتذوق . الكاتب الناثر والشاعر المترسل إبراهيم دسوقي أباطه لقد كان يشيع في كل مجلس يتصدره البهجة والمحبة وينشر فيه الأخوة والمودة ويمسح بيده هموم المهمومين ويشفي بلسانه كلوم المكومين ، وما يجلس إليه إنسان ضاقت عليه الأرض بما رحبت حتى ينتهي به المجلس وقد صار خلقاً جديداً تفتحت أمامه الآفاق وجاشت بنفسه الآمال .

ورحم الله الصديق الوفي والرجل الأبي والطراز النادر من الناس صاحب الطرائف واللمحات وأبا الهمم والمروءات إبراهيم دسوقي أباطه .

ابراهيم دسوقي أباطة

للأستاذ محمد مصطفى حمام

أذكره فأذكر قولي فيه ، يوم احتشدنا لتكريمه بفندق الكونغرنتال عقب
خروجه من الوزارة في سنة ١٩٤٩ :

تالله ما في ربيع العمر أبهج من حفـل نحيك فيه أوتحيننا
وليس أسمح من يوم يصـابحنا فيه محياك طلقاً أوياسـينا
إن نحن نكرمك ، نكرم فيك أنفسنا وكل غال عـزيز من أمانينا
هي المودة قامت بيننا رحـما تـديـك منا معانيه وتـدنيـنا
إنـا حـفظنا « دسوقي » نعمة عذبت على الشفاه ولحـنا تـلحينا

والآن . . . كيف محافلنا غير مزدانة به ؟؟ وكيف أيامنا ووجهه الطلق
لا يصـابحنا ولا يماسينا ؟؟ وكيف نظرنا إلى أنفسنا وقد كان تكريمنا لها فرعا من
الاعتزاز به ، والافتخار بالانتماء إليه ؟؟ وأية مودة تصفو بعد أن قطع الموت
ما كان بيننا وبينه من وداد ؟؟ وأي لحن يحلو بعد أن كان اسمه اللحن المتردد على
الأسنة ، والنغمة المحببة إلى الآذان والقلوب ؟؟.

علام حرصى بعد فوت الذى أملت فى الدنيا فما أن يحور
ما أظلم الدنيا إذا لم يكن إلا إلى الخسف مصير البدور
نهم بالدينى غراماً وما نعيمها إلا متاع الغـرور
قال الذين يعرفون مكانى من حب الفقيد وعطفه ورعايته ، لقد حسبنا ساعة

منعاه أنك ستكون أول الراثين وأن قصيدتك فيه ستكون أول ما نقرأ . وكأنما
نسى هؤلاء الأصدقاء أن المصيبة حين تحل . تسقط أول الأمر على الرؤوس ،
فإذا هي في ذهول طويل . وعلى العيون ، فإذا الدموع لا تفيض إلا لتعود فتفيض
وعلى الألسنة فلا تنطق إلا تحسراً ونواحاً ، ولا بد من وقت يمضي قبل أن
يفيق العقل ، ويرقأ الدمع ، ويهدأ اللسان ، ويتحرك القلم ، ولقد أحلت اللآئمين
والعاذرين إلى قولي :

يذهب الراحل السعيد عن الدنـ	يا ويشقى من بعده الأحياء
يستبعد الأسى بهم فإذا الأدـ	مع كل من والقلب هواء
لا خروجاً على الذي كتب اللـ	ه ورفضاً لما أراد القضاء
أو طموحاً إلى الخلود فأتخـ	لد أرض ولا تدوم سماء
غير أن الفراق مر وتسقيـ	نا الليالى من كأسه ما تشاء
أفدح الرزء أن تنادى من تـ	وى وترجو فلا يلي النداء
ولك الله حين تبغى حبيبـ	فإذا الكون من سناه خلاء
لن ألوم البكاة من بعد فالأحـ	زان داء وفى البكاء الدواء
أطلقوا الدمع . إن من غاب عنا	لعزيز يعز فيه العزاء

أى والله . إن الذى غاب عنا لنسيج وحده .

أنه الوطنى من فخر حياته .

إنه الأديب الشاعر . راعى الأدباء وأبو الشعراء .

إنه صاحب المال المبذول للمحتاجين . والمائدة الممدودة على الدوام للآكلين ،

والجاء المسخر للضعفاء والمستنجدين . .

يا أبا ثروت :

يا أبا شامل :

يا أبا لكريمتين الطاهرتين، ويا أبا النابهين الجليلين ، بل يا أبا الناس جميعاً
وأخا الناس جميعاً .

يا سيدى ، وصديقى ، وفقيدى .

ما هذه كلمتى فى رثائك ، إنما هى بعض دموعى عليك ، وما أكثر
ما سأسكب من دموع .

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى » . صدق الله العظيم .

أبو الشعراء

للمؤستاذ محمود غنيم

يا مضرُ شقَّ ثيابَ العرسِ وانتحي
يا رائدَ الأدبِ العالى وراعيه
إن يذرفِ الشعراءُ الدمعَ فيك دماً
أقسمتُ ما فقدوا إلا أبا حديباً
يا طاهرَ الثوبِ لم يعلق به وضرُ
يا مسدى اليدِ لا يرمى إلى غرضٍ
كنتَ البقيَّةَ من قومٍ عرفتهمو
إصعدنِ إلى الملأِ الأعلى فإنَّ بهِ
قد عشتَ فى العالمِ الأرضى مُغترباً
ما أنصفوكَ لعمري فى الوفاةِ ولو
من فى الحمى بعدَ إبراهيمَ للأدبِ ؟
فى الشرقِ رزؤك رزءُ الضادِ والعربِ
ملءِ العيوبِ فما يكونَ غيرَ أبِ
بل كُنتَ أحنى عليهم من أبِ حدبِ
مذ كان . لو شيبَ ماءُ المزنِ لم يشبِ
وكأشفَ الضرَّ لا يسعَى إلى أربِ
عوناً على الدهرِ دفاعينَ للكربِ
مثواكَ وانعم ببقيا الله واقترَبِ
فانزلِ بجناتِ عدنٍ غيرَ مُغتربِ
خطوا ضريحك بين السَّبعةِ الشَّهْبِ

من الإثنين للإثنين

للأستاذ فكرى أباطة

فى الصباح الباكر وقع على خبر تليفونى وقوع الصاعقة - مات دسوقى أباطة !
انتهى دسوقى أباطة ! ولى وراح مجاهد تفرغ للجهاد أربعين عاما طوالا ساهم فيها
بماله ، وجسده ، وذهنه ، وقلمه ، وأعصابه ، وصحته وعافيته .

انتهى « دسوقى أباطة » وأسدل الستار على محسن من خيرة المحسنين لوطنه ،
ولمواطنيه وما كانت هذه النهاية المحتومة إلا تمهيداً لاستفتاء قومى وطنى
شعبى عن مكانة الراحل تجلت كل التجلى فى جنازته بالقاهرة وبالريف . .

ودسوقى أباطة كان أستاذى فى الوطنية وفى الأسلوب اللاذع الذى راق
يحمد الله للناس - وفى النزاهة والعفة المتطرفتين تطرف الخيال فليعذرنى
قرائى إذا نثرت هذه الدمعة على هذا الباب فى هذا الأسبوع الحزين ! ! ! . . .

فى ذمة الله

إبراهيم دسوقى أباطه

قعدت مصر بالأمس رجلا من طراز نادر من الرجال ومثلا من مثل الفضل والنبل والسماحة ، ذلك هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه . فكان ققدم أشد ما يكون وقمًا على قلوب الذين عرفوا ذلك الفقيد الكريم واتصلوا به . وخبروه فى فضله ونبله وسماحة نفسه .

وأن الموت لغاية كل حى . ونهاية يمضى إليها جميع الخلق لاحقًا فى أثر سابق غير أن الأسى يعتصر النفوس على المعانى الإنسانية السامية التى يطويها الموت وراء هذه النهاية الأبدية . ولقد كان الفقيد المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه رجلا يعيش لأتمته ولوطنه وفيما بينه وبين الناس جميعًا على المعانى الإنسانية التى يفيض بها قلب طيب . ونفس صافية وروح لا تعرف إلا الصدق والإخلاص فى كل ما يقول وما يعمل . مؤثرًا أن يكون هذا زكاة الضمير فى خدمة وطنه وذخر الحياة عند ربه .

على هذا المعنى الإنسانى عاش دسوقى أباطه وبهذا المعنى ابتداء رحلته فى هذه الحياة فقد أخذ وهو طالب فى الحقوق يحول بقلمه فى الصحف جولات فى الأدب وفى الوطنية ، ولكنه آثر أن يكون مستور اليد فى ذلك الميدان الذى يزدهى به أفرانه فكان يوقع مقالاته بتوقيع « الغزالى أباطه » وبعد أن تخرج فى الحقوق

واشتغل بالحماماه قليلاً ثم عين في الحكومة وصادف أن قامت الثورة الوطنية وهو مأمور للضبط بمديرية الجيزة . وكان أن وقعت فظائع الإنجليز المعروفة في بلدتي العزيزة والبدرشين . فكان لدسوقي أباطه في هذا موقف وطني خالد . هو موقف الرجل الذي يرى أن حياته أقل ما يجب أن تبذل في سبيل وطنه .

وجاهد دسوقي أباطه في ميدان الجهاد للوطن ، ونزل معترك السياسة على ماهو معروف ، وقد اقتضاه ذلك أن يخاصم وأن يزاحم في هذا المعترك غير أن خاصمته لم تكن إلا من أجل الوطن وما كانت هذه الخصومة تتصل بنفسه إلا على معنى التشدد في الحق والإخلاص فيه ومن ثم كان بين الناس ظاهراً واضحاً . رأيه في لسانه لا يحجبه عن أحد ولا يطوى قلبه أبداً على دخل . . . ومن ثم أيضاً كان ذلك الرجل الفاضل أحب ما يكون إلى خصومه في السياسة كما هو عند أصحابه وأصفيائه .

هذا المعنى كان يلتقي به معنى آخر في شخصية هذا الرجل وهو روح الأديب الفنان التي كانت تسيطر عليه ومن ثم كنت تراه مع جميع الناس على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم هو هو لا يغيره جاه ولا يزدهيه سلطان ولا يسعده شيء في الدنيا مثل الخبر يقوله إلى من يعرف ومن لا يعرف — ولا يضيق مجلسه في النهار أو الليل بكبير أو صغير ولا يضيق بطلب مهما يكن الطلب من الكلفة ، إذ كان يرى أن الحياة هي معرفة الواجب وأن أشرف الواجب ما كان لغير غاية . ولهذا كله قلت أن مصر فقدت بموته طرازاً نادراً من الرجال ومثلاً من المثل السامية التي يعز على فقدائها العزاء .

ففي ذمة الله والوطن والتاريخ ذلك الفقيه العظيم الكريم وأن « المصري » ليتقدم بواجب العزاء إلى أسرته وإلى أمته ويسأل الله أن يعوضها فيه الصبر والأجر وأن يكتبه من الصديقين والشهداء والصالحين .

إبراهيم دسوقي أباطة جهاد . ٤ عاما

اختار الله لجواره سياسياً مصرياً جاهد أربعين عاما طوالا جهاداً « سياسياً » مستمراً لم ينقطع يوماً واحداً . فمذ كان طالباً بمدرسة الحقوق ، إلى أن تخرج واشتغل بالحاماه ردحاً من الزمن كان في طليعة رجال « الحزب الوطنى » من أبناء « مصطفى كامل » « وأنصار فريد » ونشبت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ فجاهد الإنجليز وجالدهم جهاداً عنيفاً . وله في الميدان المشتعل خطب ، وقصائد نارية وفى أثناء الثورة المصرية كان « معاون ضبط » مديرية الجيزة فلطم الاستعمار البريطانى اللطمة الكبرى بأن فتح « محاضر رسمية » دون فيها مخازى الإنجليز فى العزيزية والبدرشين وأثبت وقائع السلب والنهب والسرقة وهتك العرض وسفك الدم وشهد أمام المحاكم العسكرية بما يثبت هذه الجرائم . واضطر إلى الاستقالة . ونشرت هذه المحاضر التاريخية وأوفد بها المرحوم « محمد محمود باشا » إلى أمريكا فوكل المستر « فولك » للدفاع عن القضية المصرية وكانت محاضر إبراهيم دسوقي أباطة « الرسمية » هى وثائق « فولك » فأذاعها فى العالم وكانت أكبر وصمة لطخت جبين الإمبراطورية البريطانية

وشغل « دسوقي أباطة » منصب « سكرتير اللجنة الوفدية المركزية » فى الوفد الأكبر الأول الذى ضم جميع الأحزاب . . ثم التحق بحزب الأحرار الدستوريين وولى سكرتيرته العامة

و « الغزالي أباطة » صاحب « الأسلوب المهورستيكي » الأول في الصحافة
المصرية والذي هز الخواطر بروعته ... هو الفقيد نفسه . وكان لمقالاته اللادعة
تأثير كبير في دنيا السياسة ...

وقد مثل إقليمه في مجالس النواب المختلفة من بدء الحياة النيابية وانتخب
وكيلاً للمجلس في إحدى دوراته وشغل منصب الوزارة أكثر من خمس مرات .
وكان بسليقته أديباً وشاعراً فرعى النهضة الأدبية والشعرية ونظم الندوات
في العاصمة والأقاليم ...

وفي جميع الأحداث والحوادث السياسية كانت داره مقر الاجتماعات السياسية
في القاهرة وأسست « لجنة الكفاح » في داره مقراً لها وهي اللجنة التي أدارت
معركة الكفاح ضد الانجليز على ضفاف القنال وفي مديرية الشرقية ...

هذه هي خلاصة موجزة لتاريخ عامر كله جهاد وجلاد ووطنية كاملة عمرت
أربعين عاماً طويلة . وكانت مثلاً أعلى في جميع أدوار جهادها الطويل للخلال
العالية ، والنزاهة السامية والعفة النادرة المثال ، وإنكار الذات ، والترفع عن
دس السياسيين ، وعبث الحزبيين أما ناحيته الإنسانية والإحسانية فلو شهدت
كيف شيع المحرومون والمنكوبون بوفاته جنازته ، لعلمت أن الفراغ الذي خلفه
الفقيد العظيم فراغ كبير في دنيا السياسة والخير معا

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه في أخراه خير ما يجزى به الأبرار والأخيار ...

دسوقي أباطة

طوى الموت في هذا الأسبوع آخر صفحة في كتاب رجل فاضل من رجال الأدب والسياسة والأخلاق في هذا البلد هو المغفور له الأستاذ دسوقي أباطة وزير للمواصلات الأسبق وصاحب الأيدى البيضاء على الأدب والشعر والصحافة والمشتغلين في ميادينها واللائذين بظلالها .

كان دسوقي أباطة رجل سياسة . ولكنه لم يكن حزبياً عند نفسه ولا عند الناس . لأنه كان أديباً شاعراً يجرى الأدب والشعر في أصول نفسه الفياضة بالحب والتواضع والجلود . . فكان صديقاً للصحفيين على اختلاف مشاربهم حتى أولئك الذين كانت الاعتبار السياسية تدفعهم إلى مهاجمته .

والأدب صلة تجمع صاحبها بالناس جميعاً . فلا تستطيع عوامل الشقاق التي تفرق بين الناس أن تتغلب على تلك الصلة المثينة الرفيعة التي يظل صاحبها مع الناس أجمعين وإن جنح في بعض آرائه ومذاهبه إلى طائفة معينة تذهب في آرائها إلى غير ما تذهب إليه جمهرة الناس . . .

وهكذا عمل دسوقي أباطة في حزب الأحرار الدستوريين سنوات طوالاً ، ولبت وفياً لحزبه ، وهو في الوقت نفسه وفي لكل الناس حتى أولئك الذين قامت بين حزبه وبينهم حوافز العداوة والبغضاء . . .

وكان دسوقي أباطة شاعراً بلفظه . وحياته . وكان المال في يديه يرخص في
سبيل الأدب والأدباء .

وكان إلى ذلك كله كاتباً أليماً ذا أسلوب بديع وطالما زينت « السياسة »
صدرها بنقداًته اللاذعة بتوقيع مستعار « الغزالي أباطة » .

وقد جاء موته فجأة فلم يمهله حتى يكمل رسالته . ومات كأنه شاعر حزين قضى
عليه حزنه قبل أن يكمل القصيدة الأخيرة .

رحم الله الفقيد الكريم وألهم آله وعارفي فضله الصبر الجميل .

وفاة رجل عامل

يحزن البلاغ كل الحزن أن ينحى إلى الأمة المصرية أحد سياسيينها ومجاهديها المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين المنحل.. والبلاغ إذ تنعاه تنحى بمزيد الأسى والحزن رجلاً من رجالات مصر العاملين وسياسياً من سياسيينها الذين بذلوا في سبيل خدمة بلادهم ما بذلوه من صادق التضحيات وعظيم الإخلاص وهو المرحوم المبرور الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه .

عاصر الفقيد الكريم الحركة الوطنية منذ نشأتها في عام ١٩١٩ وكان له فيها جولات صادقة وصوت مسموع وحركة دائبة ولا يزال الكثيرون يذكرون كلماته التي كان يكتبها في الصحف حينذاك ويوقعها باسم الغزالي أباطه ، فلما ألف حزب الأحرار الدستوريين في سنة ١٩٢٢ انضم إليه .

وقد تولى إبراهيم دسوقي أباطه المنصب الوزاري غير مرة ، إذ كان وزيراً للشئون الاجتماعية ثم المواصلات والخارجية والأوقاف ، واختير سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين وبقى فيه حتى صدر القانون بحل الأحزاب وكان ينوب في مجلس النواب عن دائرة بردين بمديرية الشرقية .

وكان للفقيد الكريم ولع بالأدب والشعر فاحتضن كثيراً من الأدباء والشعراء يشجعهم ويشد أزهم ويستمع إلى كلماتهم وإلى شعرهم فلما اجتمع نفر منهم وقرروا تأليف جماعة أدباء العروبة عرضوا رياستها عليه فقبلها ولم يمنعه

المنصب الوزارى ولا الانغماس فى شئون السياسة عن حضور اجتماعاتها وحفلاتها
وتشجيع أعضائها بكل صنوف التشجيع .

وإذا كانت مصر اليوم تفقد بوفاته سياسياً من رجالها فقد فقدت النهضة
الأدبية ركناً من أهم أركانها طالما أخذ بيدها وعمد إلى تدعيمها .

أنزل الله سكينته على الأباطية وأجل عزاءها فى ققيدها العظم وعوض الله
مصر والعروبة خير العوض .

إبراهيم دسوقي أباطة

روعت البلاد بنى الرجل العظيم فى أخلاقه وفى ماضيه وفى وفائه وفى تاريخه إبراهيم دسوقي أباطة ، فكانت جنازته معبرة عن مكانته فى نفوس عارفيه حيث كان موكب الجنازة يجمع بين مئات من كبار الساسة وأصحاب المناصب الحكومية ورجال المال والأعمال ورجال الأدب والصحافة والفن ، الجميع سيكون فى الفريد أكرم الشماثل وأفضل الفضائل .

و (الصباح) تتقدم بالعزاء إلى الأستاذين نجليه الفاضلين وإلى حضرات أعضاء الأسرة الأبائية . كما تتقدم بالعزاء إلى نفسها حيث فقدت صديقاً عزيزاً كريماً وفيماً مخلصاً تربطه بصاحبها أكرم وأوثق صلات المحبة والود والأخاء منذ بدأت الحركة الوطنية وآثر الاستقالة من منصبه ليكون مجاهداً حراً مع المجاهدين الأحرار .

انطوى كتاب رجل عظيم

إبراهيم دسوقي أباطه

بالأمس انطوى كتاب رجل عظيم هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه ومكانه في عالم السياسة وفي عالم الأدب أشهر من أن يعرف .

لقد كان الفقيه في صدر حياته من شباب الحزب الوطنى المتحمس . وله في ثورة سنة ١٩١٩ موقف وطنى جليل ، فقد كان من أمضى أسلحة « الوفد المصرى » في دعاياته ضد المحتلين .

واشترك رحمه الله في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين وفي الإشراف على تحرير صحيفته « السياسة » وصار سكرتيراً عاماً له وتولى باسمه الوزارة مرات .

وقد اشتهر بالركة والسماح وحب الخير للصديق والخصيم على سواء وشغل طول حياته بالأدب والشعر ، وكان للشعراء أخاً وأباً .

« والأهرام » تتقدم إلى أسرة الفقيه الكبير بأصدق العزاء وتسأل الله أن ينزله منازل الرضوان وأن يعوض الوطن خيراً .

فقيـد عظيم

افتقدت مصر في الأسبوع الماضي عظيما من أشد أبنائها غيره على خدمتها والتفاني في الذود عن حقوقها والعمل لصالحها في ميادين السياسة والاجتماع بموت الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة وزير المواصلات والشئون الاجتماعية والأوقاف والخارجية السابق ويزيد في الحزن على فقده أن وفاته جاءت مفاجأة لآلاف من عارفيه إذ لم يمهل المرض طويلا ففاضت روحه إلى بارئها راضية مرضية .

وتاريخ الفقيـد يزدان بالكثير من الخدمات الجليلة التي أداها للبلاد فيما تخصص فيه ونبغ .

والأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كانت حياته متصلة بالحياة السياسية وتطوراتها في العصر الحديث وقد خلف وراءه آثاراً كثيرة في مختلف الوزارات التي وليها ونهض بها كما كان جهاده الوطني يشهد له بالثبات على الرأي والتضحية في سبيل العقيدة التي آمن بها . . .

وكان للأستاذ أباطة صلة وثيقة بالأدب والأدباء وما تشجيعه للنهضة الفكرية وتنشيطه لها بعد تقلده لرياسة جامعة أدباء العربوة بخاف عن الأذهان . . .
رحم الفقيـد العظيم وعوض البلاد عن فقده خيراً .

إبراهيم دسوقي أباطة

فقدت مصر أمس رجلا من رجالها العاملين . الذين بذلوا جهودهم في سبيلها وساهموا بنصيب موفور في نهضتها هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة .
فقد عاصر الراحل الكريم الحركة الوطنية منذ سنة ١٩١٩ وأسهم فيها بنصيب مشكور بما كان ينشره في الصحف من كلمات تفيض بالوطنية الصادقة والحماسة المشبوبة .

وللفقيد الكريم أياذ مذكورة على الأدب والأدباء فكان يقربهم إليه ويشجعهم ، أفاض الله على الفقيد الكبير رحمته وأنزله منازل الأبرار جزاء ما قدم لبلاده من جلائل الأعمال ، وما أدى لوطنه من واجب في إخلاص وكفاية .

علم من اعلام الجهاد !

نحى إلينا علم من أعلام الجهاد فى مصر منذ الحركة الوطنية وهو المغفور له
الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة الموظف والنائب والوزير والسياسى ، وقد وافته المنية
على أثر مرض مفاجئ فذهب مبكياً عليه من الجميع ومن عارفى فضله .
وقد احتفل بجنائزه ونقل جثمانه الطاهر إلى بلدته غزالة حيث وورى مقبره
الأخير رحمه الله رحمة واسعة - ونقدم أصدق العزاء للأسرة الأباضية الكريمة .
وكان الفقيد ينفق أثناء الأزمات من جيبه الخاص على حزب
الأحرار الدستوريين .

مات

الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه

السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين

علمنا مع الأسف بوفاة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه وزير المواصلات ،
والسكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين السابق ، ورجل الأدب المشهور ،
والذى سار شوطاً كبيراً فى الحياة السياسية ؛ وتمتع بالتقدير العام .
وقد شيعت جنازته أمس بالقاهرة .

تخرج المرحوم فى كلية الحقوق وفى أثناء قيام الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ .
كان الفقيه عضواً فى نيابة الجيزة ، وبهذا الوصف أجرى تحقيقات فى فظائع
القوات البريطانية « بالعزيزة والبدرشين » وقد سجل هذه التحقيقات فى تقرير
وضعه تحت تصرف السلطات المصرية ، ثم ترجمها إلى الفرنسية والإنجليزية .
وكانت سنداً هاماً فى القضية الوطنية ، وفى هذه الظروف ترك الوظيفة الحكومية
وأصبح عضواً عاملاً فى الحياة السياسية .

وفى عام ١٩٢٢ انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين حتى صار سكرتيراً
عاماً له ؛ وكان أول وزير للخارجية يتنازل عن مرتبه الإضافى وهو ما يوازى مرتب
وزير .. قائلًا : أنه يكرم ضيوف مصر من ماله الخاص لأنه يعتبر هذا العمل واجباً
وخدمة للوطن .

مضت الأربعون

أربعون يوماً مضت على فقد هذا الرجل الذى عاش لوطنه ، ومات فى سبيل وطنه وهكذا تمضى الحياة أياماً وأعواماً ، وإنها مهما تطل لن تنسينا أبداً دسوق أباطه والمثل النبيلة التى كانت تتجلى فى شخصيته وفى أخلاقه ، بل أنها لن تزيدنا إلا إحساساً بفقده وإدراكاً للفراغ الذى تركه من بعده .

أربعون يوماً مضت على فقد المغفور له إبراهيم دسوق أباطه . فما كشفت هذه الأربعون فى حديث الناس على اختلاف طوائفهم إلا عن صفحات مشرقة فى تاريخ ذلك الفقيد العظيم احتسبها فى خدمة وطنه وأمته ، وإلا عن شخصية كانت تكافح الحياة لخير الناس لا لنفسها . فلا غرو أن بكته كل عين وجمع فيه كل قلب . وتلاقى على العزاء فيه جميع المواطنين

لقد احتفلت أسرة الفقيد ليلة أمس بإحياء ذكرى الأربعين له فى بلدة غزالة بالشرقية . وأقيم لذلك سرادق كبير توافدت عليه الجموع من شتى أنحاء الشرقية وفى مقدمتهم مدير الشرقية وكبار الشخصيات فيها ثم من القاهرة وفى مقدمتهم الدكتور محمد حسين هيكى ، وكان أعضاء الأسرة الأباضية يستقبلون الوافدين للعزاء ، وقد أخذ الخطباء والشعراء يتقاعبون فى تأبين الفقيد .

ثم استمر مشاهير القراء يتلون آيات الذكر الحكيم إلى ساعة متأخرة من الليل . وان « المصرى » ليكرر العزاء إلى أنجال الفقيد العظيم وإلى الأسرة الأباضية . جميعها ويسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه . وأن يثيبه ثواب الشهداء والصديقين لقاء ما قدم من عمل فى الخير والبر وما بذل لوطنه وأمته من جهود وتضحيات .

للأستاذ ثروت أباطه

نجل الفقير الكريم

لا أملك اليوم غير كلمة شكر أزجيها إلى هؤلاء الذين شاء لهم كرم خلقهم أن يواسونى فيما أصابنى به الدهر — غير أنى أحس بالقلقلة فى هذا الشكر، فقد كانوا جميعاً معى فى المصاب مثلى . . . حزنى حزنهم وألى ألمهم ودموعى دموعهم . . . أحسوا باليتم، كما أحسست فتبادلنا العزاء ولم يفد، وحاولوا أن يصبروا نفسى على ما أصابها وحاولت أن أصبر نفوسهم على ما لاقتهم فلم يجدنى قولهم أصبر . وما أجداهم قولى صبراً وبتنا نحمل اليتيم والحزن والألم بغير معين فجميع من رأيتهم لا يملكون من نفوسهم المشتتة إلا الدموع المسفوحة والقلوب المحطمة، ولا يملك أحد أن يخفف المصيبة على صاحبه .

كلمة الشكر إذن كلمة عاجزة تقتحم لنفسها طريقاً ليس لها وتصدر عن غير خليق بقولها إلى قوم يكبرون أن يسمعوها .

أقول شكراً لهؤلاء القوم الذين تدافعوا لا أعرفهم ولا يعرفون . . . سمعوا عن الفقيد فمشوا يشيعون هذا الاكتمال الذى أقام فى دنيانا حيناً ثم زهد فيها .

أقول شكراً فحسب ؟ ما أعجز الكلمة وما أغناها عنها ! ؟

أقول شكراً لهؤلاء الأكرمين من أبناء الصعيد الذين أقاموا المساتم وذكري الأربعين « ياسنا » فى الصعيد . . . ما وقف بهم هذا عن أن نضج فى المصاب سواء اتحدت أرواحنا فى تلقى الرزء وما منع هذا الاتحاد نفوسنا أن تصبح شقائقاً بدداً من هول ما نرى .

هيه أيها الاخوان أقول شكراً .. أشكراً فحسب ، صغرت كلمة وكبرت قوماً .
أقول شكراً لكل فرد جاء أو تعذر مجيئه فأرسل الكلمات من قلبه تقطر
أمامنا دماً ودموعاً .

أقول شكراً لهذه الجريدة التي أكتب بها جريدة « المصرى » أيجديها
منى الشكر أو يجدى أفرادها الذين أفاضوا على كرمهم ؟ ولكن أيها الإخوان إن
الأمرة لا يشكر فرد منها فرداً فاسمحوا لى أن أكتب عنكم هذا الشكر فى نفسى .
أقول لهذه الجماعات التي أقامت وتقيم حفلات التأيين . . . هل أملك إلا
هذه الكلمة القصيرة « شكراً » وهل ينتظرونها ... إنهم مثلى أبناء أو هم إخوان
يعزى الواحد منهم صاحبه ولا شكر بينهم ولا لهم .

كلمة ضئيلة كلمة الشكر هذه ولكنى لا أجد غيرها وما بغريب أن أعجز اليوم
فهو يومى الأسود فعذراً من لدنكم وأنتم بعذرى أدرى وحسبى الله !!!

شكر الأسرة الأباضية

تتقدم الأسرة الأباضية بموفور شكرها وبالغ تقديرها للأمة المصرية الكريمة ممثلة في مختلف أفرادها وطوائفها وبيئاتها على الفضل العظيم الذي أضفته عليها بمواساتها الكريمة في وفاة كبيرها العظيم المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة . وإن كان للأسرة أن تخص بشكرها أحداً فلن تخص كبراء البلاد وأعلامها من زملاء الفقيده العظيم ولا أصدقائه الكثيرين وحدهم الذين عرفوه فقدروا فضله وجهاده في سبيل بلاده منذ صدر شبابه إلى أن اختاره الله لجواره فحسب وإنما ترفع عميق شكرها وصادق تقديرها لأولئك الألوف الذين تدافعوا ليواسوها في فقدته من غير أن تجمعهم به رابطة ماسة أو وشيجة واصله تكريماً منهم لفضيلة الإنصاف والوفاء وشهادة منهم بفضل عظيم لمسوه فيه يعلمونه ويعلم الله العالم بالنجوى وما تحفيه الصدور وكفى بالله وكيلاً . وكفى بالله شهيداً .

صدق قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » ويتهلون إليه جلت قدرته أن يجزى كل من واساهم في مصابهم الأليم أحسن الجزاء وأن يقيمهم عوادي الزمان .

قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر

تسريفاً في جهرته عاقل الجزيرة العربية

هتف الشجرُ ، فانصتوا للهتافِ	لست أدري ، أم ذاك نوحُ القوافِ
كلماً أنَّ موجعٌ أو حزينٌ	خلت ذاك الأنين ، ذوبَ شغافِ
ما احتيالي ، وما احتيالُ رفاقي	في كؤوس قد أترعت من زُعافِ
قدَّرَ الناسُ في الحياةِ أموراً	أمعنت في الخيالِ والأطيافِ
وإذا الأمرُ مثلاً قدَّره اللهُ	على خلقه ، دقيقٌ وخافِ
طافَ ساقِ المنى بكأسِ المنايا	فسقانا زُعافه ، في سلافِ
أى خطبٍ دهمي العروبةَ والضادَ	فشدت أوصالها من خلافِ
يوم أودى أديبها الأملئ	القد ، واغتاله الجُمامُ الموائِ
فُجعَ الشجرُ في النبيلِ المرجى	في الكريمِ الأخلاقِ والأوصافِ
بت أخشى على القريضِ نُضوباً	من جفاء ، وكنوة من جفافِ
بت أخشى على البيانِ من العدمِ	ومن رقةِ السنينِ العجافِ

وينح نفسي قد أثقلتها شجونٌ	تتوالى ، ما إن لها من تلافِ
في هموم كأنها قطعُ الليلِ	سواداً ، موضوطةُ الأسدافِ
كلَّ يومٍ يُنقى إلى صديقٍ	باتهاب ، وتارةً باختطافِ

ألقى الشاعر المعروف هذه القصيدة التي كانت موضع التقدير في الاحتفال الذي أقيم بجمعية الشبان المسلمين .

ألفُ لَهْفِي : فَأَيْنَ مِنَّا «دُسُوقِي»
إِنَّهُ الكَعْبَةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا
أُمَةٌ وَحْدَهُ ، وَصَدْرٌ رَحِيبٌ
حَسْبٌ بَاذِخٌ تَنَاهَى إِلَيْهِ
يُرْسِلُ النُّظْرَةَ الْحَصِيفَةَ فِي الرَّأْيِ
فَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ فَقَوَّامٌ
كَالْقَنَا فِي اعْتِدَالِهِ وَهُوَ فِي الْحَزَنِ
أُرِيحِيُّ الْوَجْدَانِ ، طَلَقُ الْحَيَا
وَإِذَا مَا سَمِعْتَهُ فَيَا نَـ
وَإِذَا مَا أَقْضَى فَاقْضُ سِحْرُ
وَإِذَا مَا طَلَبْتَهُ فَعُظِيمُ

وَمَجَالِيهِ ، نَدْوَةُ الْآلَافِ
مَوْضِعُ الرِّكْنِ ، وَاسْتِلَامُ الطَّوَافِ
وَجَلَالٌ مَوْطَأُ الْأَكْنَافِ
مَنْ كَعْدَنَانٍ أَوْ كَعْبِدٍ مَنَافِ
فَتَمْضِي بِهِ إِلَى الْأَهْدَافِ
سَمَهْرِيٌّ ، فِي رَقَّةٍ وَانْعِطَافِ
م ، وَفِيَا يُمَضِّيه ، كَالْأَسْيَافِ
كَامِلُ السَّمْتِ طَيِّبُ الْأَعْرَافِ
كَخَفِيفِ النَّسَائِمِ الشَّفَافِ
دَافِقُ الْمَوْجِ ، نَائِرُ الرَّجَافِ
شَامِخٌ ، فِي تَوَاضُعِ الْأَشْرَافِ

أَيْنَ مَنَّا صَدْرُ النَّدَى ، «دُسُوقِي»
كَمْ سُقِينَا رَحِيقَهُ فِي بَيَانِ
كَمْ نَعْمَنَا فِي رَوْضِهِ بِائْتِنَاسِ
قَدْ فَقَدْنَا بَقْعَةً عَبْقَرِيًّا

وَهُوَ زَهْرٌ ، فِي الرُّوضَةِ الْمُتَنَافِ
بِاتِّهَالِ ، وَتَارَةً بَارِشَفِ
مِنْ حَدِيثِ مُسْلَسَلِ الْوَدِّ صَافِ
طَائِرًا صَيْتُهُ مَهِيبَ الطَّرَافِ

يَا بَنِي مُضَرَ ، بَلْ وَمَالِي لَا أَدْعُو
جَلَّ عَنْ مِقْوَلِي وَفَاقِ بَيَانِي
غَاضَ مَنِّي الْبَيَانُ يَوْمَ «دُسُوقِي»

بَنِي الضَّادِ فِي الرَّبِّي وَالْفَيَّانِي
ذَلِكَ الْخَطْبُ حِينَ مَسَّ شَغَانِي
فَخَذُونِي مُقَصِّرًا بِاعْتِرَافِي

وفاء

للدكتور ابراهيم سمر

اجتمع الشعراء في القديم حول المسجى العظيم ، وسلك كل شاعر مسلكه في تمجيد محامده ، والإشادة بما أثره ، والشعراء مغرمون بالمديح ، والمسجى كان يحب من الشعر جيدته ، أنى كانت وجهته ؛ فكما قالوا في حياته « طود شامخ » قالوا في مماته طود دك ، وطود هوى ! وكما قالوا في حياته « علم رافع » قالوا في مماته طوى العلم فانطوى ! وكما قالوا عنه حياً « علم في رأسه نار » قالوا عنه مُدرجاً ، انحدر العلم إلى الوادى ، وخبت النار . وكما لم يرضوا في حياته أن يمدح بالكلم فنظموا الكواكب عقود مدح ، أشاحوا بوجوههم وبرموا بهذا النقاد العاتى الذى يختار الجياد من الجواهر . جرى الشعراء في أمر المسجى بعد الحياة ، بما كانوا يقضون في أمرم أثناء الحياة : يمدحون عظمة ظاهرة ، وسلطة قاهرة ، يبيكون فيه دهرأ سالفأ ، وعزأ سابقأ ، وذكراً عزيزأ .

وتلت هذه الطائفة طائفة أخرى ، وقفوا على حفرة ، كما طالبها أطالوا الوقوف في حضرته ، وصمتوا عند جلال الموت ، صمتهم أمام عظمة الحياة ، وكان صمتهم في الأولى من الخشية والرهبة ، وصمتهم في الثانية من العظة والعبرة ، وبينهما يجد الشعراء ما يقولون : فالبلاغة كلام ، والبلاغة صمت ، ورب صمت أغنى عن كلام ، ورب صمت كان دونه الكلام .

وبكت طائفة ثالثة هذا العظيم الذى غُيبَ فى رحمة الله ، كما يبكى العطاش أمام العين الثرة غطتها الرمال ، ففيض الماء ونضب العين ؛ وهم يدورون حول

هذا المعنى ، ويدورون به ، فقد أجذب خصيهم ، وأقوى ربيعهم ، فمن للحياة ؟
ومن للسقيا ؟ ومن للمعتقى ؟ ومن للمستسمح إذا كان الهاح قد انحدر في الغيب ،
واصفى الزهر ، وجف الندى !!

وفلسف بعض الشعراء هذا المعنى ليكون مجدياً على النقد وعلى الأدب ،
فقال ذهببت السباحة ، وذهب السمع ، ويحار الشاعر ويضطرب ! أمات السمع
الكريم ؟ أم مات مذهب السباحة والكرم ، فأصبح الناس بعده لا يعرفون
للسباحة مذهباً ولا سبيلاً !

ذهببت بمذهبه السباحة فالتوت فيه الظنون ، أم مذهب أم مذهب

كل هذا أو بعضه كان يقال . ولكن شاعراً من الشعراء كان منزوياً في
ركنه منظوياً على همه ، شاداً على قلبه بكتلتا يديه ، وكان صدره ضيقاً حرجاً بكل
ما قيل ! إذ لم يرفيه ما يدل على المسجى ، وما يبرز منه مثاليته النادرة ، فقد وجد
أن الشعراء بعيدون عن غور نفسه ؛ بقدر ما هم قريبون من فنيهم الشاعرة التي
تمدهم بالألفاظ والأساليب أكثر مما تمدهم بالحاسة والعاطفة ؛ كان يعرف المسجى
معركة نفسية ، وكان يمدحه حياً من شعوره ، لأنه كان فيه يمجّد شعوره ، وكان
يقدره من نفسه ، لأنه قدر فيه نفسه ، وكانت وحدها التي تدفعه إلى أن يفيض
على الناس بخير الخلق ، وبخير ما يرجون .

انفلت الشاعر بعيداً عن الشعراء ، واختلط بالغمر من الناس الذين كانوا
يعيشون على خير المسجى وبره ، وبكى مع الباكين ، فوجد فيهم العاني ، يبكي
من يُعين ، ووجد فيهم الطاوى كان يطرق بابه فيرجع بالحياة ، ووجد فيهم نأى
المزار يقطع السبل إليه ، فينفض عن وجهه المغبر غبرة السفر ، وقطرة الحياة المرهقة ،
ووجد فيهم المتناع جاء عائداً فرجع مشيعاً ، وبين العيادة والتشييع تلك المسافة

القصيرة التي سماها الصبر والعزاء أجلاً انقضى ، وقضاء حُم ووقع . ووجد منزل
المسجى يبعج بالناس ، كأنهم من رفده وخيره على موعد .

سكن الشاعر إلى هؤلاء ، أكثر مما سكن إلى إخوانه الشعراء ، وتسمع إليهم
فسمعهم يذكرون شبابه ورجولته وما بينهما من صفحات تمجدها الناس للماجدين .
وهنا وجد مادة رثائه ، ووقع على مكن اللوعة ومكان المناجاة ، فحاشت شاعريته ،
وامتلأت عاطفته ، واخترق الجموع إلى المسجى يزاحم عليه الشعراء ، وأخذ يناديه ،
بعد أن كان يناديه ، فرآه حياً في المناداة ، كما كان حياً في المناجاة ، فرثاه بما يعرف ،
وبما يعرفه الناس ، وبما بكى ، وبما أبكى عليه الناس ، فقال :

ليبكك عانٍ لم يجد من يعينه وطاوى الحشا نائي للزارِ غريبُ
حبيبٌ إلى الزوّارِ غشيانُ بيتِه جميلُ الحيا ، شبّ وهو أريبُ
حليف الندى ، يدعو الندى فيحييه قريباً ، ويدعوه الندى فيُجيبُ
حليمٌ إذا ما سورة الجهل أطلقت حُبى السيب ، للنفس الجروح غلوبُ
هذا موقفى منك أيها الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان ، فما أرتيك إلا بما
كنت أمدحك به ، وما مدحتك إلا بما رأيت فيك .

لقد طلبوا مني الرثاء فقلت لا أقدر ! قالوا قد مدحت ! قلت الفرق كبير بين
المدح والرثاء ! قالوا بين المدح والرثاء مسافة قصيرة ! فقلت كان بدل أن تقول يكون
أو سيكون ! قلت أراه دائماً أمامي ، فما أستطيع أن أقول كان وهو حيّ في موته ،
وحيّ في حياتي !

ما زلت أراه يشق الفضاء بطول فارغ ، ويضيئه بابتسامة غامضة لازمة ، فيها
معرفة الحياة ومعرفة المصير : استمع إليهِ متحدثاً تر حديثه ابتسامة على شفتيه ،
ورضاً في طمأنينة صوته ، وكل كلمة تخرج من فيه تداعب آلامك لتكون أملاً ،

وتداعب ترددك ليكون رجاء ، وتداعب نفسك كلها ، لترضى عن نفسك ،
نم لترضى بعدُ عن الحياة !

وهو لا يقف منك هذا الموقف الشعري ، بل يقف أيضاً موقف الرجولة ،
يقيم ما يريد أن ينقضّ منك ، ويسند بقوة ما يلح أن الآلام ستهدم منه ، ويقع
من نفسك غيثاً كريماً على التربة شققها الجفاف ، واستنزف ماءها اللفح ، وغير
معالمها ساقى الريح ، وصوح بأوراقها اختلاف الأعاصير !

ثم ألمه ثانية إذا غضب ، تراه كالتردد الحائر بين نفس حساسة تريد أن
تغضب لأن هناك ما يُغضب ، ونفس لا تقل عن الأولى حساسية تعاصيه وتحجزه ،
وهو تائه بين النفسين ؛ وتلمح الحيرة على شفثيه ترتعشان فلا تدرى إذا كانت
رعدة الابتسامة أم رعدة الألم ، ووجهه من أثر الانفعالين وجه البرءاء ، عابساً باسماء !
يغيم ويضحى ! ثم لا يلبث البريق أن يشع في جو نفسه فترضى !

يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً وكلّ الذى حَمَلْتَهُ فهو حامله
إذا القومُ أمّوا بيتَهُ فهو عامدٌ لأحسنِ ما ظنّوا به ، فهو فاعله
إذا جدّ عند الجدِّ أرضاك جدُّهُ وذو باطلٍ - إن شئت - أرضاك باطله

إن « دسوق » كان جواً مريحاً ، تستريح إليه كما يستريح المهجر إلى الظل ،
وترتوى من عذوبة نفسه كما يرتوى المحرور عصب ريقه ، وشرق حلقة ، ثم وجد
ما يعتصر به من ماء .

كان « دسوق » في مكان بعيد من نفسه بعيدة الهمة ، وكان في مكانة
مما شرف به في نواحيه الاجتماعية ، فإذا قابلته على غير تعارف أدناك من نفسه ،
وكما أدناك تطلقه أبعدتك مكانته ، فهو كالمثل العليا تزداد منها ابتعاداً ، كلما

ازددت منها اقترباً . وكان إذا شُعر بابتعادك ، أرسل إليك أشعة من ابتسامة
تسلق عليها حتى تصل إلى مشرق النور في نفسه ؛

كان عظيماً بالخلق ، وكان كبيراً بالخلق ، وهو في كل ما يعمل يصدر عن طبيعة
صريحة لا مواربة فيها ولا التواء . خلق طبيعي ركب فيه ، وركب منه ، تجده في
أخلاقه ، كما تجد العبير في الزهرة ، والحرارة في الشمس ، والضوء في الشعاع ، وكما
تجد البراءة في الجمال ، وكما تحس الارتياح في الفضيلة ، وكما تجد رعشة الانفعال أمام
المنظر الجميلة ، ومن هنا تتصف أخلاقه بالجمال ، كما تتصف أعلى مبادئ السلوك
بالحق والخير والثبوت .

وبعدُ فإن الاسترسال في هذه السبيل يؤذينا في عواطفنا ، ويهيضنا إلى ما بنا ،
فأحمد الحالات أن نرجع إلى بارتنا ، فقد حل ما لا يُدفع ، والجزع مما لا بد منه تمرّد
على القدر ، والمسئول الله الذي ابتلانا بفقده أن يجعل سبيل الخير في أولاه ،
سبيلاً إلى النعيم في آخره .

فالغناء لأخويه ، والبقية الصالحة في ولديه ، فكل من حولكم إخوة وآباء .
وأرجع فأقول إن من ترك هذه القلوب حولكم ، ومعكم ، لجدير بأن يبكي عليه
ولا ينسى !

ذكريات ...

للمستاذ سامح أباطة

.. مضى عام وما زال في كل قلب هلعة ، وبين كل جفن عبرة ..

لم تهدأ زفرات الحزن ، ولم تنقض آلام الذكريات .

إننا نسترجع من هذا السجل الحافل الخالد ما يجعل حزننا يزيد على مر الأيام
فإن في كل ركن أثرًا ، وعلى كل ناحية دروساً وعبراً ..

وإنه لموقف أليم على نفسي أن أسطر فيه رثاء ، فلن يقوى قلبي على الرثاء ،
إنه مائل في خاطري يملك على شعوري وحسي ، إنني أستوحيه في كل خفقة
من خفقات قلبي ؛ وكل نبضة من نبضات ضميري ..

إنه يجل على الرثاء ، لأن أعماله وما أثره تتحدى الموت أو الفناء .

وإني لأتمثله شاباً فتياً وهب نفسه للعلم والوطنية ؛ فهو يؤمن بحق بلاده إيماناً
بحق نفسه ؛ فإذا كانت لنفسه عليه حقوق العلم ، والتثقيف .. فلوطنه عليه
أيضاً حقوق العمل على تخليصه من المستعمر الغاصب . سافر وهو طالب بالحقوق
إلى أوربا يدعو إلى تحرير بلاده فنشرت له جريدة « الطان » الفرنسية وهي من
أوسع الجرائد انتشاراً مقالات وطنية ؛ يوضح فيها أحقية المصريين في استقلالهم
ثم انقضت أيام دراسته فخرج إلى حياته العملية ؛ يريد أن يحرر وطنه ، فما إن عمل
مأموراً للضبط بمديرية الجيزة حتى اتخذ من عمله أداة لإثبات حق بلاده ، وإظهار
هذا الحق المغلوب ؛ فكانت تحقيقات البدرشين والعزيرية والشوبك محاضر

رسمية سجل فيها فظائع الإنجليز ، وطبعها على نفقته الخاصة ؛ وترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية .

وقدم إلى المحكمة العسكرية الإنجليزية فأثبت أنه هو المسؤول عن طبع هذه التحقيقات وقد قدمت بشأنها أسئلة بمجلس العموم .

كانت هذه التحقيقات من أقوى الأسانيد ضد الإنجليز في مفاوضة محمد محمود — هندرسون . .

وهنا تترابط حلقات جهاده الوطنى فيستقيل من الوظيفة بعد إعلان إضراب الموظفين بمديرية الجيزة — وهكذا اتسمت كل أعماله بسمات الوطنية الحقة .
يؤيد كل من يعمل لتحرير مصر ولو كان من خصومه فى الرأى .

فعندما أعلن إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر سنة ١٩٥١ دعا شيوخ الشرقية ونوابها وأعيانها إلى اجتماع عام بداره « بغزالة » وطلب منهم إنكار ذواتهم وحزبيتهم ؛ ودعاهم إلى التكتل لمواجهة المستعمر . وفى هذا الاجتماع تألفت اللجان التى تولت الإشراف على معركة القنال من كافة الوجوه دعا إلى ذلك فى الوقت الذى كان فيه زعيما للمعارضة بمجلس النواب فى الحكومة الوفدية التى كانت تتولى الحكم حينئذ . .

كان مناضلا من طراز فريد ، اتخذ من ساحة المجلس النيابى ميداناً لصولاته وجولاته يدافع عن الحق ، ويدفع الباطل ، ويوجه الأمور ، إلى أمثل الغايات وللقاصد ، . . .

وفى عام ١٩٢٦ ، استقبلت الحكومة اللورد لويد استقبالا رسمياً ، فانتقد دسوقى أباطة ، ولقيف من أعضاء مجلس النواب ، الحكومة وهاجموها هجوماً عنيفاً . وكان لسلامه وقع أى وقع فى نفس سعد زغلول ، الذى قال له على أثر سماعه

خطبته...!! لقد كنت أعلا الخطباء كعبا، وكنت أود أن تطيل، فقد كان صوتك في أذني كالموسيقى...!!

وفي عام ١٩٣٧، قدم استجواباً عن القمصان الزرق واستجواباً آخر عن الطلبة والتنكيل بهم وسوء معاملة الحكومة لهم وهاجت الأغلبية الوفدية تريد منعه من الكلام.

وتكرر الموقف ذاته عندما قدم استجوابه عن الاستثناءات في سنة ١٩٣٧ وفي سنة ١٩٥٠ وعندما اجتاحت مصر موجة الاعتقال السياسي في وزارة الوفد سنة ١٩٤٢ كان الراعى لبعض أسرار المعتقلين يساعدكم بكل ما في طوقه، حتى إذا ما كثرت حوادث الاعتقالات قدم استجواباً بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٤٤ عن الوسائل التي يعامل بها المعتقلون السياسيون... وفي هذا اليوم الذي حدد فيه نظر الاستجواب ألقت الحكومة القبض على الأستاذ مكرم عبيد.

فوقف دسوقي أباطة في مجلس النواب قائلاً: « حددت الحكومة هذا اليوم لمناقشة الاستجواب كما حددته للقبض على مكرم عبيد، والاستجواب كما هو معروف اتهام موجه للحكومة وإرشاد لها لتكف عما هي مقدمة عليه، ولكن اتضح الآن جلياً أن الحكومة سائرة في طريق العبث والاستهتار.

وأحب أن أقول لكم أننا جميعاً متضامنون مع مكرم في كل عمل دعا الحكومة للقبض عليه فلتقبض علينا الحكومة، ولتلق بنا في المعتقلات فلن يضعف هذا من قوتنا، ولن يخمد من عزيمتنا، بل إنه سيكسبنا جهاداً وجلاداً. »

ودعا المعارضة للانسحاب احتجاجاً على هذا الإجراء، وقد قال له الأستاذ كامل الشناوى بعد الجلسة « ما رأيت موقفاً كهذا الموقف ولا شاهدة جرأة كهذه الجرأة، لقد كدت من فرط إعجابي أن ألقى بنفسى من شرفة الصحفيين لأقبلك إعجاباً. »

وفي ساعة متأخرة من مساء هذا اليوم حاصر منزل دسوقي أباطة عشرات من ضباط البوليس السياسى وجنوده وراحوا يفتشون فى كل مكان عن المنشورات التى كانت تصدرها « جبهة المعارضة » وقد قال لهم « إن الإنجليز قتشوا بيتى بالقاهرة وبالريف فى ثورة ١٩١٩ سبع مرات ، ومع ذلك فقد كانوا أكثر منكم لباقة . أما عن المنشورات فليس فى بيتى منها شىء لأنها وزعت فى كل مكان ، وعندما تطبع منشورات جديدة سأخبركم بذلك » .

وبعدئذ جاءه رسول من قبل المرحوم أمين عثمان وزير المالية وقتئذ يخبره بأن النية كانت متجهة لاعتقاله لولا أنه هدد بالاستقالة فأجابه دسوقي أباطة « أرجو أن تبلغه شكرى وإن كان قد حرمنى من شرف عظيم » ولما أرادت حكومة الوفد أن تسلب مجلس الدولة اختصاصه ثار لذلك معترضاً لما يراد بالحرىات من أذى وإضرار . . وطالب الحكومة باحترام الأحكام الصادرة من مجلس الدولة بالعمل على تنفيذها . . وقد انضم إليه فى ذلك بعض النواب المؤيدين للحكومة وعلى رأسهم المرحوم عزيز فهمى . .

وكان لمثل هذه التصرفات تأثير نفاذ فى قلوب النواب حتى تعلقوا به . . .
أذكر من ذلك مثالا فى عام ١٩٣٤ رشح نفسه لوكالة مجلس النواب ورشحت الحكومة ضده الأستاذ وهيب دوس وكان واضحاً قبل الانتخاب أن النواب سينتخبون دسوقي أباطة لهذا المنصب فدعاهم المرحوم عبد الفتاح يحيى - رئيس الحكومة ورئيس حزب الشعب - وقال لهم « أن انتخاب دسوقي أباطة تحد صريح من المجلس للحكومة وإعلان لفقدان الثقة بينهما » ودعاهم إلى عدم انتخابه ولكن حدث ما لم يحدث فى برلمان مصرى من قبل أو بعد ، حدث أن انتخب دسوقي أباطة لوكالة مجلس النواب على الرغم من حكومة مجلس النواب
كما انتخب لهذا المنصب قبل ذلك وبعد ذلك عدة مرات . ولم يكن حب النواب

له إلا صورة من صور الحب العميق الذى كانت تكنه له قلوب ناخبيه .

فلقد منحوه ثقتهم فى كل معركة خاضها منذ بدء الحياة النيابية وهو الوحيد بين السياسيين الذى مثل دائرته فى جميع أدوار مجلس النواب، فلقد تأكدت بينه وبين ناخبيه أواصر الألفة والوفاء .

كان يسعى إليهم فى أحزانهم وأفراحهم ويتعرف أحوال كل منهم ؛ متبسّطاً متواضعاً .

فى وباء الكوليرا ذهب إليهم الوزير . . دسوقى . . غير هيب من خطورة الوباء ؛ ماداً يد المعونة لكل منهم حتى أصبح حبهم له عقيدة لا يزغزعها وعد أو وعيد . .

وما معركة الانتخاب الفرعى سنة ١٩٤٣ ببعيدة عن الأذهان فقد حاربه الحكومة فى دائرته وكانت الأحكام العرفية معلنة فى البلاد بكل ما أوتيت من قوة وبطش وإرهاب . . ولكن أهالى دائرته الذين لا يؤثر فى ولائهم له بنى ولا طغيان أجمعوا على الثقة به . وفاز فى الانتخاب فى ١٦ مارس سنة ١٩٤٣ مضحين فى ذلك بأرواحهم التى أرخصوها فى سبيل فوزه وانتصاره . .

ولم يكن دسوقى أباطة الوزير إلا دسوقى أباطة النائب . . سماحة وإشراقاً يطالعان نفسك عند رؤيته ، وتواضعاً مع إجلال يملآن عليك مشاعرك . . لم يرد سائلاً ، ولم يخيب آملاً ، وإنما هو البذل والمعروف فى أوسع وأرفع معناه .

ولطالما لاح الوزير لناظرى
إنى غدوت بفضل بسمه ثغره
وكانه فرعون ذو الأوتاد
ألقى الوزير ولا يدق فؤادى

تلقفته المناصب الوزارية، فمن وزير للشؤون الاجتماعية ، إلى وزير للمواصلات إلى وزير للأوقاف، إلى وزير للخارجية .

وفى وزارة الشؤون الاجتماعية أنشأ كثيراً من المراكز الاجتماعية وعمل على تعميمها مساعدة للفقراء ؛ كما أعان الجمعيات الخيرية .

وعندما تعرضت مصر لخطر الغارات الجوية وهاجر من المدن الساحلية الكثير . . أراد أن يحصن هؤلاء المهاجرات - صوناً لهن من الرذيلة - ففكر فى زواجهن وكان يدفع مهورهن من جيبه الخاص ويقدم لهن الهدايا عند الزواج . أما فى وزارة المواصلات فقد قام بتحسين ميناء الإسكندرية وكان هذا التحسين مشروعاً فى خيال الحكومات طيلة ستة وعشرين عاماً ، كما أنشأ مدرسة البحرية التجارية لتخريج ضباط السفن ومصر الوظائف بالوزارة ووصل مصر بالسودان بالتليفون اللاسلكى كما استرد سكة حديد العريش رفح من الإنجليز وقد ظلت تحت أيديهم يستخدمونها ، ويستغلونها خمسة عشر عاماً بعد أن كلفت مصر الملايين .

ومن تضحياته بوزارة المواصلات ، أنه تنازل عن خمسين جنيهاً شهرياً قيمة مكافأته لرئاسة النقل المشترك بالإسكندرية وقد دون ذلك فى محضر الجلسة الرسمى كما تنازل عن حقه الخول له قانوناً فى منح التذاكر المجانية على سائر الخطوط ، وفى سائر الدرجات عدا الدرجة الثالثة التى استبقى حقه فى منحها للفقراء والمحتاجين كما تنازل عن حقه كوزير للمواصلات بمقتضى المداينة الذهبية فى نقل البضائع بالسكة الحديد بالجمان وعند ما عرض عليه المهندس محمد الزرقا مدير مصلحة الطرق سابقاً رصف الطريق الموصل إلى بلدته « غزالة » أنذره إذا أقدم على ذلك . .

أما فى وزارة الأوقاف فقد وضع لائحة تنظيم داخلى لها لأول مرة وهى الآن مجهزة باسمه ومصدق عليه من البرلمان ، كما أنشأ كثيراً من المستشفيات لعلاج المرضى من الفقراء ونظم ترتيب الإعانات للمحتاجين .

أما في وزارة الخارجية فقد تولاهما بالإقامة وبالأمالة في أوقات عصيبة عرضت فيها قضية مصر على مجلس الأمن ، فكان خير من قام بالعبء على أكمل وجه وكم كان يقيم المآدب في داره لرجال الهيئات الدبلوماسية على حسابه الخاص دون أن يكبد الدولة شيئاً وعند ما عرض عليه الأستاذ يحيى حقي بأن يوقع بموافقتة على بدل التمثيل المقرر له كوزير للخارجية تنازل عنه ، وقدره ألفان وخمسمائة جنيه سنوياً وعند ما حذروه بأن ذلك يعتبر تقليداً مقيداً للوزراء بعده ، أجابهم « هذه مسألة تقديرية ولغيري أن يقبل أو يرفض إذا شاء » .

وكان هو وزير الخارجية الوحيد الذي تنازل عن هذا الحق ، كما رفض أن يتقاضى بدل السفر عند ما سافر إلى لبنان في شهر أغسطس سنة ١٩٤٧ لتمثيل مصر في مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية بل ذهب إلى أبعد من هذا بأن حرم الأستاذ أحمد علما الذي رافقه في هذا المؤتمر من أن يتقاضى بدل السفر الخاص به لأن المبلغين كانوا في استمارة واحدة رفض التوقيع عليها . .

وفي وزارة حسين سرى الائتلافية في يوليو سنة ١٩٤٩ تبادل الوزراء إقامة المآدب بدأها الأستاذ فؤاد سراج الدين بدعوة جميع الوزراء ، ومن بين رجال السراى الأساتذة حسن يوسف وعبد اللطيف طلعت وحسين حسني وكريم ثابت وتلاه دسوقي أباطة .

فدعي من تقدم ذكرهم عدا كريم ثابت ، ولما سئل عن تخلف بعض المدعوين أجاب بأن مرعى (بك) اعتذر لارتباطه بموعد وكريم ثابت لم أدعه لأنى لا أحبه « ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » وعندما جاوز طفيان الملك السابق المدى كان دسوقي أباطة ضمن الموقعين على عريضة المعارضة التي أرسلت إلى الملك ، ولما لم يكف عن مبادئه واستهتاره أرسل دسوقي أباطة خطاباً إلى الملك في مايو سنة ١٩٥٢ . وقدمه للدكتور حافظ عفيفي رئيس الديوان مطالباً فيه بوجوب المحافظة على سمعته

الشخصية ليكون قدوة للمصريين وأن يتحرى الشخصيات عند التعيين في مجلس الشيوخ أو الوظائف الكبرى ، وأن ينتقل لمواساة المنكوبين والجرحى بمنطقة القتال ؟ وأن يخفف عن المستأجرين بالخاصة الملكية وأن يقيم من نفسه حارساً وحامياً للنزاهة ، وأن يطبق قانون من أين لك هذا ؟ ويكون له أثر رجعي وأن يقاوم الاستهتار والفساد .

وقد نشر جزء من هذا الخطاب بعدد (آخر ساعة) بتاريخ ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ .

... هذه بعض مواقف خالصة لدسوقي أباطة وقفها بغير سلاح سوى سلاح الحق الذي شهره دائماً في وجه الظلم ، والعسف ، والظلم ، وهدفه الكرامة لهذه الأوطان ، لقد عاش لمصر ، ومات في سبيل مصر ، وستبقى مثله العليا . منارة تهدي الأجيال إلى سواء السبيل .

وليس الذي يحيا الزمان بفعله مثل الذي يحيا وليس له غد
هكذا كانت صفاته وشمائله ، وهكذا كان هو ، كما عرفه الناس ، صلابة في الحق ، وشجاعة في الرأي ، وبسالة في مواجهة الأحداث .

ألم وحسرة...

للمؤتلف عبد الفتاح الشناوى

شغلتنى الحياة بضعة أيام فلم أشرف بلقائه ولم أسعد بالتحدث إليه .
ثم ذهبت إلى منزله العاصر وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى . متصوراً عتابه بأديه
الرفيع وبسمته العذبة . ووجهه المستبشر فأزداد خجلاً من نفسى ومحاسنة لها .
وأخيراً دخلت المنزل على استحياء وسألت عنه فقيل لى أنه مريض من خمسة أيام .
فظننت أنها علة طارئة وستزول حتما بإذن الله . ومكثت أحضر للسؤال عنه كل
مساء . وفى كل مرة أتلمس أخبار علته ومراحل تطورها إلى أن بشر الطب بالشفاء
فهدأت النفس . وزالت عن القلب مخاوفه وانجابت عن العين سحابة الألم . وعاد
للمنزل بهأوه وسارت الفرحة فى أنحائه تتنقل بين زواره وأهله وأصدقائه إلى أن
كان يوم الخميس — وليتنى ما عشت هذا اليوم — ولا أشرقت على شمس
شؤمه ، وبينما أنا جالس فى الصباح بإحدى غرف وزارة الأوقاف لعمل يتصل
بوظيفتى كفتش مالى فيها . إذا بى أقوم فجأة وأترك الغرفة من غير استئذان
للجالسين معى وأخرج إلى الطريق مهرولاً منادياً أول سيارة تمر أسمى فأركبها
إلى . . . العباسية . . . كي أطمئن على الوالد الروحى والمثل الأعلى لى فى كل شىء .
فما كدت أشرف على المنزل حتى لمحت عليه الغلالة القائمة . ووجدت كل من فيه
وما فيه . يبكي صاحبه الراحل على غير ميعاد بدمع صادق . ولوعة قاتلة . وآهة
مميته . فقد كنا جميعاً غير مصدقين فقدده كأنما الموت عليه محال .

ولن أستطيع أن أصف الباكين من حول نعشه وهم يحملون جثمانه الطاهر .

وقد كانوا منذ زمن قريب يحملونه فوق أعناقهم هاتفين بحياته من أجل إخلاصه لوطنه . واستماتته في الدفاع عن استقلاله . غير مبال بسلطان المحتل وجبروته . هازئاً بمدافعه وحرابه . مضحياً ماله وصحته وراحته في كل ما يعود على أمته بالرفعة والمجد والفخر .

كما لا أستطيع أن أصف مُنْجَاتِي له وهو « مسجى » والسيارة تقطع بنا الطريق إلى « غزالة » الذي كثيراً ما سرنا عليه وهو يحدثنى بروحه الوطنية الصادقة . عما للوطن لدى رجال السياسة من رسالة شاقة يجب عليهم أن يؤدوها له بذمة وأمانة ونزاهة حتى يصل إلى حريته التامة واستقلاله الصحيح .

وتالله لقد عاشرت الفقيه الكريم أكثر من خمسة عشر عاماً قضيت منها ما يقرب من ست سنوات . أشرف فيها بالعمل معه كسكرتير له ثم كمدير لمكتبه في وزارتي المواصلات والأوقاف . فما وجدت له مثيلاً في حب الخير للخير نفسه . ولا وقعت عيناي على شبيه له يعشق الفضيلة لذاتها ويعمل المعروف لغيره وهو فرحٌ به متلذذ من أجله . وكأنما يعمل لنفسه ويسعدُ به شخصه . ولا سمعت أذنأي بمن يدانيه في كرم النفس وسخاء اليد وعفة الضمير ونزاهة الذمة . والترفع بنفسه عن الشبهات فما علقت ريبة بتصرف من تصرفاته . وما خضع لهوى في حكمه ، ولذلك لا عجب أن أجمع على تقديره وإكباره أعداؤه وخصومه — أستغفر الله فما كان لتفريد الوطن العظيم — خصم بمعنى الخصومة البغيضة — وإنما كان له مخالف في رأيه . ولا يمنع ذلك من أن تجمعها دائرة الحب المتبادل والتقدير والود من الجانبين .

كما لا عجب أن يبكيه كل من عرفه أو سمع به فهو لم يعيش لنفسه ولا لأسرته وإنما عاش لوطنه خاصة وللعروبة عامة وللإنسانية على وجه أشمل . فلتعد سرى الحنان بين جوانحه يسرع لنجدة المضطر ويحجب إغاثة الملهوف بلا من . ويسدّ

أذنه عن تلقى الشكر لما فعله ، إذ لا شكر عنده على ما يعتبره واجباً عليه في إنقاذ
بأنس وإسعاد محتاج ونصرة ضعيف ومعونة قاصد .

كما تملكته العفة والنزاهة وطهارة اليد في كل عمل من أعماله . فما اتخذ
الحكم مطية لأغراضه الخاصة ولا وسيلة لتحقيق مأرب شخصي له . فجدده التلميد
خير حافظ له في البعد عن مواطن الشهات . وأدبه الرفيع أ كبر مشجع له في أن
يبذل سلطانه وجاهه لنفع بني وطنه . وإعلاء كلمته . وتمسكه بدينه يحتم عليه أن
يراقب الله في سره وعلمه . حتى يحشر عند لقاء ربه في زمرة الشهداء والصديقين
وحسن أولئك رفيقا .

وإنه لصعب على أن أتبع فضائله وأسرد مكارمه وأتلو محامده . وإنه لمثل
أن يحيط بأعماله الباهرة . وصفاته النادرة . وتالله لو أن الوطنية والشجاعة والطهارة
والأمانة والنزاهة والعفة والترفع عن الدنيا . وكل الصفات الفاضلة صورت بشراً
سويّاً لكانت هي « إبراهيم دسوقي أباطة » .

رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لوطنه ودينه وللعروبة والإنسانية من خير
عظيم . وأسبغ عليه رضوانه وغفرانه . وأمدنا بصبر من عنده حتى نستطيع أن
نتحمل آلام فقدته . إن ربي لسميع مجيب .

هَذَا الْكِتَابُ

بقلم

الناشر
أحمد عبد المجيد الغزالي

ربما كانت حياة الخالدين ، ملكاً لهم من ناحية خاصة ؛ كما هي ملك
لبلائهم ومواطنيهم من النواحي العامة ...

.. فهم يملكون في حياتهم أن يحولوا بينهم ؛ وبين الحديث عن
المثل العليا ؛ التي يعيشون فيها ؛ ويعيشون لها ، إنكاراً لذواتهم ؛ وفناء
في مقدساتهم ..

ثم هم في هذه الحياة ؛ ملكاً لوطنهم ومواطنيهم ؛ لا يدخرون وسعاً
في الاستجابة لأكرم المقاصد ، وأسمى الغايات ..

.. إنهم يعملون ما استطاعوا إلى العمل سبيلاً ؛ غير منتظرين جزاء
ولا شكوراً ؛ وغير حافلين برقابة غير رقابة الله والضمير .

أما حين يغادرون هذا العالم ، فهم يخلفون وراءهم خلوداً ماثلاً في عمل
كريم ، أو في مآثرة نبيلة ، أو في صنيع لم يكن يقصدون به إلا
وجه الله ..

كَلِمَةُ الْمَنَاسِرِ

وهنا ، وهم في هذه الحياة الباقية . لا يملكون ، أن يحولوا — كما كانوا يحولون — في حياتهم الفانية بينهم . وبين من يريد أن يتحدث عنهم . فيطيل الحديث ..

.. بهذه المثابة صدر هذا الكتاب ، وكان لا بد أن يصدر ، ليشير إلى وفاء ما يزال يضطرب في أعماق كثير من الناس ، وليؤكد معرفة الجليل التي توشك أن تجافي حياة بعض الناس .. ثم ليصب في سمع التاريخ قضايا ، كان لا بد أن يسمعها التاريخ ؛ فكم افتات التاريخ على أقدار فطمرها ؛ وكم تجنى على بطولات فطواها ؛ ولكن كان كل ذلك إلى حين .. ثم انبعثت هذه الأقدار من مرقدتها ، وانتفضت هذه البطولات من هجمتها ، ترمى من حولها زيف التاريخ ، وباطله ، وضلاله . وصدر هذا الكتاب أيضاً ، حين لم يسمح السادة الكرام ؛ من الأئمة الأعلام ؛ في السياسة ، والوطنية ، والخلق ، والأدب ، والشعر ... صدر حين لم يسمح هؤلاء ، أن يدعوا اليوم الأول ، يمر من وراء هذا الموكب الخالد ؛ الذي أقل دسوقي أباطة ؛ إلى الملاء الأعلى . إلا بعد أن سجلوا الصفحات الأولى ؛ من التاريخ الحق ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

.. تكلم السياسيون ، وشيعوا في دسوقي أباطة سياسياً شريفاً ، مارس السياسة بوسائله الشريفة ، لأنه كان دائماً يستهدف غاياته الشريفة . .. وتكلم الوطنيون ، وناجوا في دسوقي أباطة وطنياً صمياً ، تحذته

الوطنية لحسابها ؛ منذ صباه الباكر ؛ فلم يقاصر بها ؛ لأنه كانت في دمه
حساً وكرامة ؛ ولم تكن في يديه سلعة .. وتجارة ..

.. وتكلم الأخلاقيون ، وودعوا في دسوقي أباطة ، أخلاقياً كريماً ،
تصون في فضائل عزت في زمنه ، لأنه اشتقها من ذات نفسه الكبيرة
العالية ؛ التي لم تعرف السفوح ؛ وعاشت طوال حياتها في القمم البعيدة ،
وكانت دائماً تصعد إلى فوق ..

.. وتكلم العلماء ، وذهبت نفوسهم حشرات على دسوقي أباطة ،
لأنهم فقدوا فيه ، حقيقة عليا ، من هذه الحقائق ، التي يسعدون بها
حين يلامسونها ، ويمرحون في ظلالها الوارفة الظليلة ، فهي تنفّ عليهم
حداً ، وعوناً ، واطمئناناً ، فقد كان رحمه الله يتزود بالعلم ، ليواجه الجهل
والجهالة .. ويتسلح بالحقيقة ليصارع الفرية والباطل .

.. وتكلم الأدباء حين غربت شمس دسوقي أباطة ، فأظلمت من
بعده أجواء ، وآفاق ، كان هو إشراقها وروحها ، والريحان ..
.. لقد خلت على الأدباء ميادين ، كان هو حياتها ، وزحمتها ،
ورائد الحركة والحياة فيها ..

وتلفتت في يومه الفاجع نهضة هؤلاء الأدباء ، تلك النهضة التي
خلقها ، ودعمها ، وأقامها ... تلفتت فألفت راعيها ، يولى وجهه نحو الله ،
فألمها أنه يعبر هذه الحياة إلى الشاطئ الآخر ، ويتركها على الشاطئ
البعيد ، وراءه .. قد تظماً فلا تجد الرى .. وكان هو الرى والزاد ..

.. أما الشعراء — فالفجعة جيعتهم — تلك التي ليس لها من دون
الله كاشفة .

.. أنبتت الأسباب بينهم ، وبين « أبي الشعراء » فأنبتت بينهم
وبين ينابيع الحياة الدافقة ، التي وصلتهم بالعيش الكريم ، حيناً طويلاً
من الزمن ، امتد امتداد حياة الرجل الكريم .. وقد صعد فيه الموظف
منهم إلى حقه ونبه فيه المغمور في بيئته ، وعمل فيه الفارغ من العمل ..
ثم استشرف رحمه الله . بكل هؤلاء آفاق النباهة والشهرة ، حتى أوفى
بهم على الغاية ، وملاً بفهم الدنيا ..

لقد انتهت بعد يوم الأربعين — إذ ذاك — حفلات التآيين .. انتهت
في القاهرة .. والأسكندرية .. والشرقية .. والصعيد .. ولم تنته مآتم
الشعراء — على أيهم — ولن تنتهى .. لأنها مآتم أقاموها بين
جوانحهم الجريحة ، وقلوبهم الكسيرة ، وعيونهم الدامية .

.. وهيات أن يندمل الجرح ، أو يجبر الكسر ؛ أو تحف الدماء .
.. مات « أبو الشعراء » .. فاصطلى الشعراء نار اليتيم ، التي لن تنطفئ ،
بل ستظل تشب ، وتتوهج ، وتندلع .. لأن جمرتها تتقدم من الألم الخالد ،
الذي يشيره ذهاب الخالدين ..

.. ثم غير هؤلاء .. وهؤلاء بكى .. وصرخ .. وشق جيئه ..
يوم أن استأثر جوار الله بموضوع هذا الكتاب ..

.. بكاه أصدقاؤه في الرأى والوجهة ؛ كما بكاه خصومه في المبدأ
والسياسة .

.. بكاه الوجيه في المدينة والفلاح وابنه في القرية ؛ لأنه كان

قريباً من نفس هذا .. وذاك .. فلم تنسه المدينة حق القرية عليه ،
ولم يحجزه السادة عن العامة ؛ وأوساط الناس ..

.. ثم لأن كبرياء المجد والجاه ؛ لم تكن تعرف السبيل إلى نفسه
أبدأ ؛ . اللهم إلا في حالة واحدة ؛ تحدها العبارة المشهورة .. الكبر
على أهل الكبر صدقة .

.. أما بعد هذا .. وقبل هذا .. فقد كان رحمه الله الفضيلة الكبرى ،
والخلق العظيم ، والمثالية الرفيعة .

.. هذه الأركان الضخمة ؛ التي قل أن يهبها الله ؛ لكثيرين من
طراز الراحل الخالد ؛ إبراهيم دسوقي أباطة .. هذه الأركان ؛ هي التي
أقام عليها الكاتب ؛ في هذا الكتاب كلمته ، والشاعر قصيدته ،
والسياسي رأيه ..

فإلى كل من سجل وفاءه — في زمن قل فيه الوفاء — الشكر أعمق
الشكر .. ممن جمع ألوان هذا الوفاء في هذا الكتاب ..

وما قصدت بإصداره ؛ إلا أن أطلع كل واحد من هؤلاء الصفوة
الأخيار ، على وفاء الآخر ؛ فليس أسعد للوفى من أن يتعرف إلى وفى ..
وإن كانوا هم في الأغلب الأعم ؛ اجتمعوا يوماً ما ؛ تحت رعايته ؛
أو إخوته ، أو فضله .. في البيت . أو الندوة .. أو الديوان ..

وليس الذى بين دفتى هذا الكتاب ؛ إلا قطرة من محيط ؛ قيل
فيه ، في حياته ؛ شعراً ونثراً .

.. ولست غالباً ولا مسرفاً ؛ حين أقرر أن الشعر ؛ الذى قاله كبار

شعراء ، هذا الجيل ؛ في دسوقي أباطه ؛ يربى على عشرة دواوين ؛ بل
إننى أعرف ؛ شعراء من زملائى وإخوانى للواحد منهم ديوان كامل ،
في دسوقي أباطة .

.. ولست مسرفاً ؛ حين أقرر أيضاً : أنه لم يوجد ، ولن يوجد رجل
كدسوقي أباطة ظفر بمثل ما ظفر به من روائع الشعر والأدب ، وآراء
الساسة والعلماء ؛ على تعدد ألوانهم ؛ ومشاربهم ..
لقد كان إبراهيم أمة وحده ..

يرحمه الله .. ويتولى من بعده الأدباء والشعراء .

إنه نعم المولى ونعم الوكيل ...

أحمد عبد المجيد الفزالي

القاهرة في ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣
٣ يناير سنة ١٩٥٤

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
حفلة أدباء العروبة	٣
حفلة الشرقية	٣١
حفلة اللجنة القومية	٦٢
حفلة نادى أبناء الشرقية بالأسكندرية	١٠٦
حفلة أسوان	١٣٥
حفلة الشبان المسلمين	١٤١
متفرقات	١٧٢
الصحافة	١٩٣
قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر	٢٢٤
كلمة الدكتور ابراهيم سلامة	٢٢٦
كلمة الأستاذ سامح أباطة	٢٣١
كلمة الأستاذ عبد الفتاح الشفاوى	٢٣٩
هذا الكتاب	٢٤٢

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59575409

ME06504

Dhikra Dasuqi Abazah